كليلة ودمنه، تأليف بيدبا الفيلسوف الهندي، ترجمه عن الفارسية ابن المقفع، عبد الله بن المقفع -١٤٢هـ.

بخط محمد بن عبد الرحمن في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا.

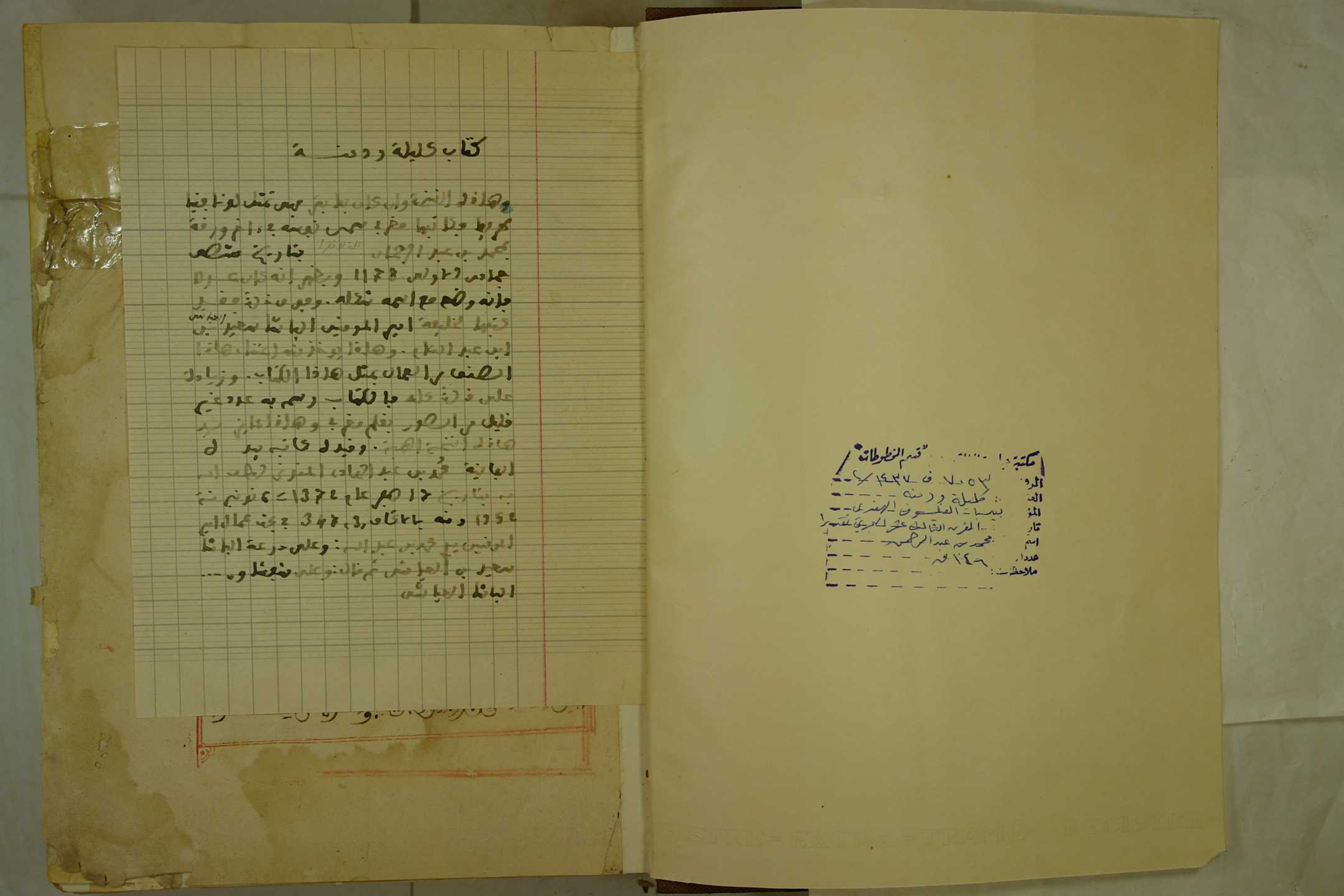
١٤٦ ق ١٣ س ٢٨×١٩,٥ سم

 نسخة وسط، بأولها نقص، خطها أندلسي، طبع مرات آخرها سنة ١٩٦٤م.

الأعلام (ط٤) ٤: ١٤٠ معجم المخطوطات المطبوعة ٢: ٣٦

أ- الأدب الهندي أ- المؤلف ب- المترجم
ج- الناسخ د- تاريخ النسخ.





كتاب كليلة ودمنة

وهاذه النسخة وإن كان بها نقص فهي تمثل لونا فنيا
مخطوطا جميلا مغربيا يحتوي نفسه على 101 ورقة
بخط محمد بن عبد الرحمان بتاريخ منتصف
جمادى الأولى 1178 ويظهر أنه كان من
خزانة وضع مع اسمه تملكه. ومن خزانة مغفور
له الخليفة أمير المومنين الباشا محمد بن (أحمد بن)
ابن عبد السلام. وهاذا يدخل في اشتغال هاذا
الصنف من أعمال بمثل هاذا الكتاب. وزيادة
على ذلك كله جا الكتاب ... به عدد غير
قليل من الصور بقلم مغربي وهاذا ما يزيد
هاذه النسخة أهمية. وقد كانت بيد
الباشا محمد بن عبد الهادي ...
بن بتاريخ 17 صفر عام 1372 = 6 نونبر سنة
1952 ومنه بالكتاب 342,3 ...
المومنين ... وعلى درعة الباشا
سعيد بن العياشي ... فغضلو...
الباشا العياشي

الباب الثالث وهو باب [illegible] ابن [illegible] البراهمة

شأني وفعلي ويحيى فيه ذكري بعد وفاتي إن فعل ذلك
كان شرفي إلى الأبد فقال الملك ما أنفس ما سألت في حب
ما أنت وحب ثم إن الملك أمر بزرجمهر أن يضع له بابا وب
وينسبه إليه ولا يقصر في إتقانه ويخبره بغاية وسعه
وصف فيه فقال بزرجمهر كلاما كثيرا في ذلك لعلمه وحسن
رأيه فأطنب في ذلك الباب واجتهد في إتقانه ونسبه إليه
ونقله من حال إلى حال وبحثه عن الأخبار والتماسه طلب
الحكمة ثم استأذن الملك فقرأه فلما فرغ من قراءته شكر له
الملك على ذلك ومن كان حاضرا ثم إن برزويه قام وقبل الأرض بين
يدي الملك وأثنى على بزرجمهر وقبل يده وشكره على ذلك شكرا

بلوغ ءاقواله قبل الاحكام له فليس ينتفع بقرآته
ولا يحظى منه شيئا وانه خليق ان لا يصيبه منه الا كما اصاب
الرجل الذي بلغني انه اصاب في بعض الصحاري كنزا فلما
كشف عنه ونظر اليه رأى شيئا عظيما لا عهد له بمثله
فقال في نفسه ان انا اخذت ما هاهنا بنقله وحدي لم انقله
الا في ايام واجعل لنفسي عملا طويلا ولكن استاجر
رجالا يحملونه ففعل ذلك وجاء بالرجال فحمل كل واحد منهم ما ا
طاق وانطلقوا فيما زعم الى منزله فجعلوا ينقلونه
الى بيوتهم شيئا بعد شيء حتى لم يبق في الموضع شيء
فلما فرغ قام واتى الى بيته فلم ير فيه شيئا ولم يكن
له الا العناء والتعب ∴ ولا ينبغي لقارئ هذا الكتاب ان
يجاوز شيئا حتى يحكمه ويتثبت فيه [illegible]
لو اتي بجوز صحاح لم ينتفع حتى يكسره ويستخرج ما فيه

وان علمه

3

ويخبرهم منه احيانا فاستخف الرجل العالم بنفسه
فلم يزل كذلك زمانا طويلا يتعلم مما هو اعلم به
ويتادب بما هو ماهر فيه واتخذ لطول اقامته
اصدقاء كثيرة من اهل الهند من الاشراف والسو
قة واهل كل صناعة وانتخب من اصدقائه رجلا كان
عالما يسمى ازوية وكان صاحبه عجيبا لما رأى
من علمه وفضل ادبه وكان يشاوره في جميع اموره
الا انه كان يكتمه الامر الذي هو بغيته وكان
يجربه بالتلطف لينظر هل يراه موضعا على سره
فلم يزل يبحث عن اخلاق نفسه حتى وثق به
وعلم انه اذا استودع سرا حفظه ثم انه افضى اليه



الرجل الغريب وأنه أصاب في بعض الكتب [illegible]
الظاهرة فيه من فضل [illegible] وإن كنت
لم أبد لك ولم أخبرك لماذا جئت وإنك تكتم
أمرا تطلبه وأنت تظهر غيره وأنه لم يخف علي
ولكن لم يمنعني في إخائك كرهت أن أواجهك بأن
فأظهر لي ما تكتم فأما إذا أفضيت الكلام فأنا
مخبرك عن نفسك ومظهر لك سريرة أمرك ومع
ومعلمك حالك الذي قدمت عليه فإنك قد
مت إلى بلادنا لتستلب علومنا الرفيعة وكنوزنا
النفيسة فتذهب بها إلى بلادك لتسر بها
ملكك وكانت مصادفتك بالمكر والخديعة

ولم يعمل له ينتبه [illegible] حار
سارق في منزله بالليل فاستيقظ الرجل فقال في نفسه
لأسكتن حتى أنظر غاية ما يصنع ولا أذكره حتى إذا فرغ

قمت إليه ونغصت ذلك عليه وكدرته وجعل
السارق يطوف بالبيت ويجمع ما قدر عليه ثم إن الرجل غلب
عليه النوم ووافق ذلك فراغ اللص فعمد إلى ما كان جمعه
فاحتمله وذهب به فاستيقظ الرجل بعد ذهاب السارق
فلم ير في منزله شيئا فجعل يلوم نفسه ويعض كفيه
ومن علم ولم يعمل بعلمه ندم كالمريض العالم بثقيل

لاغ ... ان يغوّر فينبغي

لمن عقل ان لا يطلب امرا فيه مضرة لصاحبه يطلب بذلك

صلاح نفسه فان الغادر ماخوذ ومن فعل ذلك كان خليقا ان

يصيبه ما اصاب الرجل الذي بلغني انه كان يبيع

السمسم وكان له شريك وكان سمسمهما في بيت

واحد بين ان الذي واحد على حدة فاحب احدهما ان يذهب

بالذي لشريكه من السمسم ثم احب ان يجعل له علامة

حتى اذا ادنا الليل عرفه بها فعمد الى ردائه فغطاه به ثم

انطلق الى صديق له فاخبره بالذي هم به وسأله ان يعينه

عليه فابى صديقه ذلك الا ان يجعل له نصف السمسم

ففعل ثم ان شريكه دخل البيت فرأى سمسمه مغطى برداء

صاحبه فظن انه غطاه من التراب فقال في نفسه لقد احسن

شريكي

شريكي في تغطيته سمسمي واشفقه عن [illegible]

وسمسمه احق ان يغطى بردائه فحول الرداء الى سمسم

صاحبه فلما كان الليل جاء شريكه والرجل معه ودخلا

البيت وهو مظلم فجعل يجس حتى وقعت يده على الرداء

وهو يحسب انه كما غطاه وانه سمسم صاحبه فاخذ

نصفه واعطى صديقه نصفه فلما اصبح جاء هو وشريكه

حتى دخلا البيت فوجد الذي ذهب سمسمه وراى

سمسم لشريكه على حاله وخشي ان يكون فيه فضيحة

ولم يقل شيئا وربما اصاب الرجل شيء لم يكن في ماله

غير راجع له كما اصاب الرجل الذي كانت به

فاقة شديدة فغدا يطلب من معارفه وشكا اليهم

وسالهم ثوبا يلبسه وجهد فلم يصب شيئا ورجع الى

منزله فبينما هو نائم واذ بسارق فدخل عليه في منزله فلما

أن الرجل قال في نفسه ما في منزلي شيء يسرق فليصنع
ما يشاء وإن السارق دار في البيت وطلب فلم يجد شيئا
فرأى خابية فيها شيء من بر فقال ما أجد بدا من أخذ هذا
البر إذ لم أجد غيره فبسط ملحفة كانت عليه وصب
ذلك البر فيها فلما أبصر به الرجل قال أيصبر على هذا حتى
يذهب البر ويجتمع علي أمران الجوع والعري ولن يجتمعان
على أحد إلا أهلكاه فصاح بالسارق فهرب من البيت
وترك الملحفة فأخذها صاحب المنزل فلبسها والبر
أعاده إلى موضعه فليس ينبغي لأحد أن يأنف ولا يطلب
ما لا ينال ولكن لا يدع جهده في الطلب فإن الفقر والرزق
يأتيان من لا يطلبهما ولكن إن نظر في ذلك وجد من يطلب
وأصاب أكثر ممن أصاب بغير طلب ولم يكن ينبغي بوا
حين أصاب من غير طلب ولكن يقتدي بالكثير الذي

طلبوا فأصابوا

فأصابوا وحووا عن المنفعة فيما يقتني أنها يسيرة وينتفع
بالتجارب فإذا أصابه شيء فيه مضرة حذر أن يشبه
هذه وقاس بعضه ببعض وينبغي له أن يحذر ما يصيب غيره
حتى يسلم إذا أتاه مثله ولا يكون كالحمامة التي يؤخذ
فراخها فيذبحان وتترك ذلك ولا تتغير عن مكانها فيؤخذ
هي فتذبح ❁ وعلى العاقل ألا يأخذ إلا بالحزم ويعلم أن الجزاء
كائن فمن قرأ هذا الكتاب فليفكر بما فيه فإنني
أرجو أن يكون تزيده بصرا ومعرفة ❁ وإن [illegible] أبناء أهل فارس قد
فسروا هذا الكتاب وأخرجوه من الهندية إلى الفارسية
ألحقوا به بابا فلما فسرناه من الفارسية إلى العربية ألحقنا
به هذا الباب ليكون لمن نظر فيه إسما إلى الأبد ونعوذ با
لله من الخطا والزلل ❁

باب برزويه المتطبب الفارسي

قال برزويه رأس أطباء فارس وهو
الذي انتسخ هذا الكتاب من بلاد الهند قال إن
أبي كان من المقاتلة وكانت أمي من بنات
عظماء الزمازمة وكان مما ابتدأني ربي نعمة أن كنت
أكرم ولد أبوي وإنهما أسلماني في تعليم الطب فلما
بلغت وعرفت أمر الطب وفضله شكرت أبويهما
في ذلك ورغبت في تعليمه فشددت منه علما وبلغ
وبلغت فيه ما ذهبت له نفسي وأمرت نفسي وخيرتها
بين الأمور الأربعة التي تطلبها الناس أيما المال أم اللذات
أم الدنيا أم الآخرة واستدللت على الاختيار من ذلك فوجدت
الطب محمودا عند العقلاء ولم أجد مذموما
عند أحد من أهل الأديان والملك وأصبت في كتبهم
أن أفضل الأطباء من واظب على طبه والطبيب المبتغي

بطبه

بطبه أجر الآخرة ولا ينقصه ذلك من حظه في الدنيا
فإنما مثله في ذلك مثل الحراث الذي يعمر أرضه
ابتغاء الزرع لا لطلب العشب والعشب لا محالة نابت فيه
فأقبلت على مداواة المرضى فلم أدع مريضا أرجو
له البرء وأطمع له في خفة الوجع إلا بلغت في معا
لجته جهدي ولم أرد لذلك منه مكافأة وكنت
أقرع نفسي إذ هي نازعتني وتطلب المنزلة العليا وأقو
وأقول يا نفسي أما تذكري ما أمامك ألا تستحيين من
مشاركة العجزة الجهلة في حب هذه الفانية التي من
كان بيده شيء منها فليس له ولا باق عليه يا نفس أقصري
هذا السفه وإياك والتسويف والتواني وقدمي الخير
[illegible]مي أن هذا الجسد موجود لآفات وإنه مملوء أخلاطا
فاسدة قذرة تجمعها أربعة أشياء متعادية متغالبة

وعمده هو الحيوة وهي التي تنفذ في الجسم المتصل
أعضاؤه إذا ركبت جميعها بمسمار واحد وأم
وأمسك بعضها على بعض فإذا أخذ المسمار تسا
قطت الأوصال يا نفس لا تغتري بأحبابك وأخلا
ئك والمنزلة العليا يا نفسي ومن على مداواة المر
ضى ولا تتهاوني بمنافع الطب وارغبي في عظيم الأ
جر والثواب وفي مداواة المرضى من الناس الذين يصبرون
بعد الأوجاع والأسقام الحائلة بينهم [illegible]
ولذاتها ونعيمها وطعامها وشرابها وأزواجهم [illegible]
ما كانوا عليه من حال دنياهم فيفوز الطبيب في الآخرة
تبيع الكثير بالقليل كالتاجر الذي زعموا أنه كان له
ملأ بيتا خرزا فقال لنفسه إن بعته موزونا [illegible]
علي قباعة مجازفة بأحسن ثمن فلما خاصمت نفس[illegible]

اطمأنت

اطمأنت عليه وطلبت الأديان فإذا الأديان
كثيرة فقوم رجوا بها الآخرة وآخرون يكرهون
أن يشغلوا بها الدنيا ومنازلها ومعايشها وكلهم
على صواب وهدى وأن من خالفه على ضلالة واختلاف
بين أمر الغالي والغلو فجعلت أطلب علم أهل كل ملة
وأما الشهم لا أعرف الحق من الباطل فأختار الحق والز
مه على ثقة ويقين ففعلت ذلك ونظرت فإذا كل منهم لم
يبق من خالفه فلما رأيت ذلك لم أجد إلى متابعة أحد من
منهم سبيلا وعلمت أني إن صدقت بما لم أعلم أكون كاللص
المخدوع **حديث** اللص زعموا أن لصا ذهب حتى صعد بالـ
ليل على سطح بيت رجل من الأغنياء تاجر مع أصحابه
فاستيقظ صاحب البيت بوطئهم وأحس بهم فلما
علم أنه لم يعلوا سطح البيت في ذلك الوقت إلا اللصوص

فأتيه التاجر زوجته وقال لها اسرا اعلمي ان اللصوص
قد صعدوا فوق سطح بيتنا وانا انتظر ومراك فابكي في
بصوت عال يسمعه كل من فوق البيت ثم قولي يا
صاحبي اخبرني عن اموالك هذه الكثيرة وكنوزك
من اين جمعتها والحي علي في السؤال ففعلت ما امرها به
وسألته كما امرها فاستمع اللصوص لحوارهما فقال
الرجل ايتها المرأة قد ساقك القدر الى رزق واسع فكلي وا
اشربي ولا تشغليني عن شيء ان اخبرتك به لم امن ان
يسمعه ممن حولنا فيكون فيه ما نكره فقالت المرأة ليس
ما يقربنا هذه الساعة احد يسمع كلامنا فقال لها اني جمعت
هذا المال من السرقة قالت فكيف ذلك وانت عندي
لم يتهمك احد قال العلم اصبته ايسر وارفق من ان يتهمني احد
او يرتاب بي كنت اذهب في الليلة المقمرة ومعي اصحابي

لم يتهمك

حتى اعلو

حتى اعلو ظهر البيت فانتهي الى الكوة التي يدخل منها
ضوء القمر الى البيت فارقي بهذه الرقية شولم شولم
سبع مرات ثم اعتنق الضوء فانزل الى البيت فلا يحس بي
احد ولا يوقفني فآخذ ما اريد
من المال والمتاع فاذا وليت لاصحابي
ثم اقول كما قلت اولا واعتنق
ضوء القمر فاصعد كما نزلت
ونمضي بالمال والمتاع الى منازلنا
فنقسمه فيما بيننا هكذا اجمعت هذا
المال كله فلما سمع اللصوص ذلك فرحوا فرحا شديدا وقالوا
قد ظفرنا في هذا البيت بما هو خير لنا من المال وقد اصبنا
علما اذهب الله عنا به الفقر والخوف من السلطان ثم اطالوا القعود
الى ان ظنوا ان صاحب البيت وزوجته قد ناما فقام رئيسهم

إلى الكوة التي كان يدخل منها ضوء القمر إلى البيت فقال
شولم شولم على ما سمع سبع مرات ثم اعتنق ضوء ال
القمر لينزل إلى البيت فبينما زعم فإذا ايه قد تكردس وسقط
على ام رأسه من فوق السطح إلى أسفل فتهشم وتكسرت يداه
ورجلاه وقام صاحب البيت وزوجه بهراوة قد أعداها له
فلم يزل يضربانه على جبينه ورأسه حتى أسكراه ضربا
وجيعا ثم قال له من أنت يا ويلك فقال له اللص يا سيدي أنا
اللص المغرور المضروب بالكذب والمحال بما لا يكون وهذه
ثمرة الطمع وأنا تائب على يديك إذ لا أعود لمثلها فانتشابه
التاجر وخلى سبيله . فلما خفت أن أصنع بما لا يكون فأ
قع في الهلكة والقتل لزمت ديني وطرق آبائي وا
جدادي وقد كنت فقير جاهل كان ومثلك لا أكل وعلى
عليه فكان من اعتذاري أن قال القمر عم كان ع آبائي وأجداد

هكذا

بطحون

11

بما كان وقلت تعوذ فتردد من طلب الاديار والمذاهب
يصيبني ما أصاب الرجل المتحير حديث المتحير

زعموا أن رجلا هوى امرأة ذات زوج وتعلق شغفا وأن المرأة حفرت
من بيتها إلى الطريق سربا وجعلت مفتاح السرب عند حب
الماء ونفذت إليه بمعرفة ذلك الباب مخافة أن يجيء
زوجها على غفلة فيجده عندها وكان يختلف إليها حتى إذا
كان ذات يوم وهو عند المرأة إذ جاء زوجها يدق الباب
فقالت لصديقها قم فاخرج من باب السرب
الذي عند الحب وليس هناك سرب فقالت ويحك
السرب عند الحب فمضى ورجع وقد تحير وقال
ليس هناك لا حب ولا سرب فقالت له ويحك أيها
الأحمق الحب علامة على السرب وبابه هناك
فقال ليس ثم سرب ولا حب وإذا زوجها قد دخل

فوجده عندها وقد تغيّر ودخل عقله فضربه
ضربا وجيعا وساقه إلى السلطان فعوقب وحبس فلما
خفت من التغيير وذلك علمت على أن لا أتعرض لما أنا
فيه ووجدت الرجل الذي يزهد في الصلاح وعاقبته ود
ويلهيه عن ذلك قليل ما هو مرتحل وإن العاجلة إنما مثله
فيما أنفق فيه أيامه مثل التاجر الذي زعموا أنه كان
له جوهر كثير نفيس فاستأجر لثقبه وعمله رجلا
بمائة دينار فانطلق به إلى بيته فلما دخل رءا في نا
حية البيت صنج موضوع فقال التاجر للرجل
تحسن أن تضرب بالصنج قال نعم فقال له دونك فتنا
وله الرجل وكان ماهرا فلم يزل يسمعه من ضرب
مصيب حتى أمسى وترك جوهره وأقبل على اللهو
فلما أمسى قال أوفني أجرتي فقال له ما عملت معي شيئا

في الجوهر

في الجوهر فتأخذ أجرته فقال له قد عملت معك
في الذي استعملتني فيه وحاكمه إلى القاضي فحكم
له بأجرته فوزن له المال وبقي جوهره غير مثقوب ..
فلم أزدد في أمر الدنيا نظرا إلا ازددت فيها زهدا
فالدنيا كالماء المالح الذي متى ازداد صاحبه
منه شربا ازداد عطشا وكالعظم يصيبه الكلب
فيدمي فاه وكالحداة تصيب قطعة لحم فيجتمع
عليها الطير ولا تزال في تعب وهرب حتى تلقي ما
معها وكالكبة من العسل في أسفلها سم ذعاف
فللذائق منها حلاوة عاجلة وفي أسفلها الموت وكا
حلام النائم الذي يفرح بها في المنام فإذا استيقظ
انقطع ذلك الفرح وكالبرق الذي يضيء في الظلام ثم
يذهب ويبقى راجيه متحيرا وكدودة القز التي لا تزال

تنسج على نفسها وهي لا تزداد إلا بعدا او قلت لو ان
رجلا اعرض عليه ان يعيش مائة سنة ما يأتي عليه يوم
إلا قطعه باللذات والشهوات في أمن وسرور إلا ان
في آخره الموت لكان هينا عليه ان لا يرى تلك شيئا
فكيف لا اصبر على ايام قلائل في النسك • او ليست
الدنيا كلها بلاء وعذابا • او ليس الانسان انما
يتقلب في ذلك من حين يبدو جنينا حتى يستوفي أيامه
• فإنا نجد في كتب الطب ان الماء الذي يقدر منه الولد
السوي اذا وقع في رحم المرأة واختلط بمائها خثر وغلظ
ثم ان الريح يمخض ذلك الماء حتى يتركه كماء الجبن
ثم يصيره كالرائب الغليظ ثم يقسمه في اعضائه لأيامه
فإن كان ذكرا فوجهه الى ظهر أمه وإن كان أنثى فوجهها
يكون الى بطن أمها ويكون ذقنه على ركبتيه ويداه على وجهه

وجنتيه

على وجنتيه يتقبض في المشيمة كأنه مصرور في صرة
وهو يتنفس من متنفس شاق عليه وليس منه عضو
إلا وكأنه مقموط بقماط وفوقه حر البطن وثقله وتحته
وهو مربوط بمعاء من سرته الى سرة أمه. فمن تلك السرة
يعيش ويمص من طعام أمه وشرابها فهو بمنزلة
بهذه المنزلة في الغم والكرب والظلمات والضيق الى يوم
ولادته يسلط الريح على بطن أمه فيقوى على التحرك
فيضرب برأسه قبل المخرج ما يجد صاحب الدهر من
عصره فإذا وقع الى الأرض فأصابه ريح او مسته يد وجد
من الألم ما يجد الانسان الذي قد سلخ جلده ثم هو في انواع
في انواع العذاب إذا جاع وليس به استطعام وتوجع
وليس به استغاثة مع ما يلقاه من الوجع والحمل والكف
والدهن والمسح وان هو نوم على ظهره لم يستطع تقلبا او اضناه

ما يجد

وأصناف العذاب ما دام رضيعا فإذا أسلم من عذاب
الرضاعة أخذ بعذاب الأدب والحمية من الأوجاع
والأسقام فإذا أدرك فهم المال والأهل والولد
والتعب والحرص وبعد ذلك التعب في الطلب والسعي
في البر والبحر ومعه في جسمه أعداؤه الأربعة المرة
والدم والبلغم والسوداء والريح والسم المميت
والحيات اللاسعة والعقارب مع خوف السباع
والبرد والحر والأمطار والثلج والريح ثم عذاب
الكبر ثم الساعة التي يحضره فيها الموت
ويفارق فيها الدنيا فيتذكر ما هو نازل به في تلك
الساعة من فراق الأهل والولد والأحبة والأقربين
والإشراف على الهول المطلع على القبر وظلمته وما بعده
ملك وتزول عنه شهوات الدنيا ونضارتها وكأنها

لم تكن

لم تكن وأصبح كل شيء منه تغير وزال بسرعة
انقطاعه فالتمست للإنسان مثلا في هذه الدنيا فإذا
مثله مثل ما حدث به الزهاد والحكماء ذوو التنبيه زعموا أن
رجلا خرج من بلده فأتبعه فيل هائج هاربا فألجأه الخوف إلى بير فيه
شجرة فتدلى منها وتعلق بغصنين من أغصانها نابتين
على جانبيها ووقعت رجلاه على شيء عمد بهما عليه فإذا
هي حيات أربع قد أطلعن رؤوسهن من أجحارهن ونظر في
أسفل البير فإذا هو
بتنين عظيم فاغر فاه نحوه
ورفع طرفه إلى الغصنين فإذا
في أسفلهما جرذان أبيض وأ
سود يقرضان الغصنين فبينما
هو كذلك ينظر لهما ويهتم لنفسه من الخلاص إذ نظر
فإذا قريبا منه كوارة نحل وإذا فيها شيء من عسل فتطعم

زعموا

منه شيئا أشغل قلبه عن الفكرة والتماس الحيلة
في الخلاص والنجاة ونسي الحيات الأربع التي تحت
رجليه لا يدري متى يلهج به أحدهن ولم يذكر أن الجرذين
دائبين في قطع الغصنين وأنهما إذا قطعاهما وقع
في فم التنين ولم يزل غافلا ولاهيا حتى مات وهلك
فشبهت البئر بالدنيا التي هي مملوءة آفات وشرا
وبلاء ومخاوف وشبهت الحيات الأربع بالأخلا
ط الأربع التي هي في جسد الإنسان ومتى يهيج
شيء منها يكون كحمة الأفاعي والعقارب والسم
المميت وشبهت الغصنين بالحياة والجرذ الأسود
والجرذ الأبيض بالليل والنهار وهما يعملان في فناء الأيام
والآجال والمصير إلى الموت والقبر الذي لا بد منه وشبهت
العسل بهذه الحلاوة القليلة التي يرى الإنسان ويسمع

ويشم

ويشم ويلمس ويأكل ويشرب وينسيه أمره و
ويلهيه عن طلب خلاصه ويصده عن سبيل نجاته فصار أمري
أمري إلى الرضا بحالي وإصلاح ما استطعت أن أصلح من
عملي لعلي أن أصادف أياما وأصيب دليلا على الهدى وسلطانا على
نفسي التقى وعولي على أمري الوفا فأقمت على هذه الحال
وانصرفت من بلاد الهند إلى بلادي وقد نسخت كتاب
كليلة ودمنة وهو أنفع كتاب نطق فيه أهل العقول
وذوو الألباب

باب الأسد والثور

قال دبشليم ملك
الهند لبيدبا الفيلسوف الحكيم اضرب
لي مثل الصديقين المتحابين يقطع بينهما الرجل الكذ
وب فقال زعموا أنه كان بأرض رجل تاجر حكيم وكان
بنون فلما أدركوا أسرعوا في نفقة مال أبيهم وتبذيره

ولم يحترفوا في معاش يكسبون منه مالا فلامهم أبو
هم ووعظهم وكان مما قال لهم يا بني اعلموا أن صا
حب الدنيا في ثلاثة أمور ولن يدركها إلا بأربعة أشياء
فأما الثلاثة التي تطلبها فالسعة في المعيشة والمنز
لة في الناس والزاد في الآخرة **وأما الأربعة**
التي يحتاج إليها في إدراك ذلك ونيل هذه الثلاثة
فالاكتساب للمال من الوجه المعروف ثم حسن الـ
القيام على ما اكتسب منه عن منزلته ثم إنفاقه في ما يصلح
به معيشته ويرضي الأهل والإخوان فمن أضاع شيئا
من هذه الخلال الأربع لم يدرك ما أراد إن هو لم
يكتسب مالا ولم يكن له مال لم يعش ولم يعش بعيشه
أحد وإن كان ذا مال واكتساب ثم لم يحسن القيام
في طلبه أوشك أن يفنى بغير ما أراد هو وأنفقه لم يثمـ

ولم يمنعه

ولم يمنعه قلة الإنفاق من سرعة النفاد كالكحل
الذي يؤخذ منه بالأميال الغبار ثم هو مع ذلك سر
يع نفاده وإن هو اكتسب وأصلح وأثمر ثم أمسك
عن الإنفاق إلا في مواضعه وأبوابه كان ممن تعدى و
فقيرا لا مال له ثم لم يمنع ذلك ماله أن يفارقه ويذهب
حيث لا يريد كحبس الماء الذي لا يزال المياه تنصب إليه
فإن لم يكن له مخرج أو مفيض يخرج إليه بالقدر الذي ينبغي
تحلبه وسال من نواحي كثيرة وربما انثقب الثقب العظيم
فذهب الماء ضائعا ثم إن بني التاجر اتعظوا بأمر
أبيهم فانطلق أكبرهم متوجها بتجارة له من أرض
يقال لها ميسون فلقي في طريقه على مكان منه وحلا شديدا
وكان معه عجلة يجرها ثوران يقال لأحدهما شتربة وللآخر
يقال له بندبة فوحل شتربة في ذلك المكان وأخرجه الرجل

وأعوانه بعد ما بلغ الجهد فلم يستطع الانبعاث
معهم لما صادفه من المشقة فترك التاجر عنده رجلا
وأمره أن يقوم عليه فإن رءاه قد صلح أتبعه به فلم يقم
الرجل الا يسيرا أو خاف على نفسه من الوحوش والسباع
فالتحق بالتاجر وأخبره أن الثور قد مات ثم إن شتربة
لما استراح انبعث من مكانه ذلك فلم يزل يمشي حتى انتهى
إلى أرض خضرة معشبة كثيرة الماء والمرعى فلم يلبث
فيها الا أياما حتى رجع وقوي وسمن فحك قرنيه بالارض
وخار فارتفع صوته وكان يقرب به أسد وهو ملك الوحوش
الناحية وكان معه سباع كثيرة من الذياب والفهود و
وغير ذلك من الوحوش فلما سمع الاسد خوار الثور ولم
يكن رءا ثورا قط ولا سمع خواره فزع منه وداخله رعب
وكره الاسد أن يفطن لذلك جنده فيسقطه من أعينهم

فتصبر

17

فتصبر ولم يبرح من مكانه وكان معه ابنا آوى يدعى
أحدهما كليلة والآخر دمنة وكان دمنة أشدهما
بأسا وأثقلهما [illegible] حالة ولم يكن له سعد عرفهما فقال
دمنة لكليلة أما ترى يا أخي الاسد مقيما على مكان واحد
لا يبرح ولا ينشط
فقال لها كليلة
دع عنك المسألة
عما لا يعنيك أما نحن
فعلى الناحية الصحيحة ونحن على باب ملكنا واجدين لما نأكل
لسنا من أهل المرتبة التي شأن أهلها كلام الملوك والنظر
في أمورهم فاسكت عن هذا الكلام واعلم أن من تكلف من
القول ما ليس من شأنه أصابه ما أصاب القرد فقال له
دمنة • وكيف كان ذلك قال كليلة زعموا أن قردا

في
من تكلف

زعموا أن نجارا ينشر خشبة على وتدين فرأى القرد النجار
وهو راكب على الخشبة كالفارس فأعجبه منه الفـ
ركوبه ثم إن النجار قام لبعض أشغاله فأقبل القرد نحو
الخشبة وعلاها
وأخذ المنشار بيده
وتدلت خصيتاه في
في الشق المشقوق
وكان النجار كلما شق
ذراعا جعل في الشق وتدا فإذا انشق ذراعا آخر دق وتدا
وقلع الوتد الأول فقلع القرد الوتد فقبضت الخشبة على
خصيتيه فأقبل النجار فرأى القرد على تلك الحال فأخذ عصاه
ثم ضربه ضربا وجيعا وكان ما لقي من النجار أعظم مما لقي من الـ
الخشبة وإنما ضربت لك هذا المثال لتفهمه فقال له

دمنة

18

دمنة قد سمعت كلامك وليس كل من يدنو من
الملوك إنما تدنو منهم ما كان ولكن
ليلتمس ما يسر الصديق ويغم العدو وإن أقل
الناس الذين يقنعون بالقليل كالكلب الذي يصيب
عظما يابسا فيفرح به وأهل المروءة والفضل
لا يرضون بالقليل وأن يسموا إلى ما هم أهله كا
لأسد الذي يفترس الأرنب ثم يرى البعير فيتر
فيترك الأرنب ويأخذ البعير ألا ترى أن الكلب
يبصبص بذنبه حتى يلقى له الكسر وأن الفيل يعرف
فضله وقوته فإذا قدم عليه علفه لم يأ
كل حتى يتملق ومن عاش خامل المنزلة فهو طو
يل الهموم والغموم وأصحابه وبنيه وإن طال
به العمر فصير العمر قليلا وقد كان يقال البشر من

من الناس ولا يعد منهم من طال عمره في قفر
وضر فقال له كليلة قد فهمت ما قلت فرا
جع عقلك واعلم ان لكل انسان منزلة وسببه
ان يقنع ويرضى كما نحن نرضى بالحال التي نحن عل
عليها فقال له دمنة اما انا فما ارضى بعد اليوم
الا بالمنزلة الشريفة لا المنزلة الوضيعة فقا
له كليلة فما الذي تريد فقال اريد ان اتعرض لل
للملك عند هذه الفرصة فان الاسد ضعيف الراي
وانه وجميع جنده قد التبس عليهم امره ولعلي
اصيب عند الاسد جاها ومكانا فقال له كليلة
وما يدريك ان الملك قد التبس عليه امره فال دمنة با
بالراي والظن اعلم ذلك فان ذا الراي اللبيب يعرف حال
صاحبه وباطن امره بما يظهر من حاله فقال له
كليلة

فما

كليلة وكيف ترجوا الحظوة عند الاسد وانت
لم تصحب السلطان قط ولا تعرف الملوك وليس
عندك علم بخدمتهم وادابهم فقال له دمنة وقد
فهمت ما ذكرت وانت صادق ولكني قد رايت
قوما دنوا منه وقربوا بعد بعد وانا ملتمس بلوغ
مكانهم بجهدي وقد قيل لا يواظب احد على
باب السلطان ويحتمل الاذى ويكظم الغيظ
ويرفق بالسلطان الا وصل الى الرفعة او ما يحبه منه
قال كليلة هبك قد وصلت الى الاسد فما رفقك
الذي ترجوا ان تنال به حسن المنزلة عنده فقال
له دمنة لو قد دنوت من الاسد لرتبت له كل اموره
وفتحت له بابا يسر قلبه واذا ابصر الاسد فضلي وعرف
ما عندي له من النصيحة رفع منزلتي واكرمني فقال له ك

باب السلطان والوزراء
والخدم والاتباع

كليلة أما إذا كان هذا رأيك فإني أحذرك صحبة السـ
السلطان فإن صحبته خطر عظيم وقد قالت الحكماء أمور
ثلاثة لا يجترئ عليها إلا أهوج ولا يسلم فيها إلا ال
القليل فمنها صحبة السلطان وائتمان النساء على الأسرار
وشرب السم على التجربة فقال له دمنة قد صدقت فيما
قلت غير أنه من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب
وقد قيل في أعمال ثلاثة لم يستطعها أحد إلا بمعونة من ارتفاع
همة وعظيم خطر منها صحبة السلطان وركوب البحر ومناجزة ال
العدو بالغرر والقتال خطر عظيم ووقوع في الهلكة وقد قا
لت العلماء لا ينبغي لذي المروءة أن يرى إلا في مكانين إما
مع الملوك مكرما وإما مع النساك متبتلا كالفيل الذي لا ير
لا يرى إلا في مكانين إما في البرية وحشيا وإما مركبا للملوك
فقال كليلة قد نصحتك فإذ لم تقبل النصيحة فخار الله لك
فيما

فيما قد عزمت عليه ثم إن دمنة انطلق مسلما على الأسد
فقال
الأسد
لأصحابه
من هذا
فقالوا له هذا دمنة بن فلان فقال قد كنت أعرف
أباه ودعاه الأسد وقال له أخبرني أين كنت تكون
فقال له دمنة لم أزل بباب السلطان مرابطا رجاء أن أقدم
وأعين الملك بنفسي في جميع الأمور فإن العود المطروح
في الأرض ربما انتفع به المنتفع تأكله أذنه فيحكها
به فالحيوان العالم بالنفع والضر أحرى أن ينتفع به فلما
سمع الأسد كلام دمنة ظن أن عنده رأيا ونصيحة ولما
علم دمنة أن الأسد أعجب بكلامه قال له أيها الملك
إنه يجب على الملوك والسلاطين أن يبلغوا كل أحد مرتبته

على قدر رأيه ونصيحته لهم ولم يزيلوا أحدا عن مرتبته
فإنه بعد ذلك هلا من عقد على رأسه حلية رجله أو حلا رجليه
بحلية رأسه ومن رصع اللؤلؤ والياقوت بالنحاس والرصاص
فليس ذلك بشين الياقوت واللؤلؤ ولكنه نقص وجهل
وشين لمن فعله وإنما يستخرج من عند الرجال ولا
تهم وما عند الأعوان ولاتهم وما في الغير عاسه ولما قال
ما أحسن أنه شك على دمنة الرد وقال لجلسائه إعلموا
أن الناس رجلان فرجل منهم طباعه الشر فهو كالحية
إن وطئها واطئ ولم تلدغه كان حقيقا أن لا يغتر ولا يعود له
وطئها فتلدغه وتقتله ورجل أصل طباعه السهو
له فهو كالصندل البارد إذا أفرط في حكه صار حارا
وفيه قال ثم إن دمنة لما استأنس الأسد خلى به وقال
رأيت الملك قد قام بمكان واحد منذ زمان ما يبرح
منه فلم ذلك فقال له الأسد خيرا وكره أن يعرفه ذلك

فبينما هو

فبينما هو يكلمه ويخاطبه إذ خار شنزبة الثور
خوارا شديدا وصوتا عاليا فهيج ذلك الأسد وحـ
ـمله على أن أخبر دمنة بما في نفسه وأفشى إليه سره
وقال له يا دمنة هذا الصوت الذي أسمعه لا أدري ما
هو وخليق أن تكون الجثة على قدر الصوت والشدة على
قدر الجثة فإن كان ذلك كذلك فليس هذا المكان
لنا بمكان فقال دمنة هل رعب الملك شيء غير هذا
الصوت قال لا قال دمنة إن القلب الضعيف أفتنه
الصوت العظيم وقد قيل في المثل ليس من كل الأصوات
يهاب ولا يخاف فقال الأسد فكيف ذلك فقال دمنة
مثل حديث الثعلب والطبل زعموا أن ثعلبا كان جائعا
قفرا فعثر بأجمة فإذا فيها طبل كبير معلق في شجرة
فهب الريح به وجعلت تحركه فضرب الشجرة فإذا

فإذا أصاب الطبل خرج له صوت عظيم يسمع
الثعلب الصوت فهاله وأرعبه وأرهبه وأفزعه
ودنا من الطبل فلما رآه ضخما وسمع صوته شديدا ظن
أن ذلك لكثرة الشحم وكذلك وكبر الجثة
فرامه فوجده خفيفا فطمع به، وعالجه حتى شقه
فلما رآه أجوف قال ما أدري لعل أضعف الأشياء
جسما أفشلها وأفقها وأشدها
صوتا وإنما ضربت بذلك هذا المثل
لتعلم أن هذا الصوت العظيم لو أتيت إليه لوجدته ضعيفا
فإن شئت رحل الملك وبعثني نحو هذا الصوت وأقام مكانه
حتى أرجع إليه ببيان ما يجب أن يعلم فقال فوافقه ذلك
الأسد فبعثه وانطلق دمنة إلى شتربة الثور فلما
مضى من عنده فكر الأسد وندم على إرساله دمنة وبعثه

به، وحده

به، وحده إليه وقال ما أصبت في إرسال دمنة
وبعثه به وحده إليه وحده وإنما نزله عزما أن يتمنته
وقال يجب على السلطان ألا يتمنى من لا يثق به، وأن دمنة كان أي يأتمنه
ببابي مطرحا مقيرا دهرا طويلا ولعله يصادف صاحب هذا الصوت
أقوى مني وأفضل سلطانا ويحسن إليه ويستميله فيرغب
دمنة فيما عنده إلى اصطناعه ويميل عليّ ويدله على عدا
وتي وخراب بلادي ولم يزل الأسد يفكر في ذلك حتى
قام يمشي ويتقدم وينظر إلى الطريق حتى رجع إليه دمنة
فوجده مقبلا فلما رآه اطمأنت نفسه ورجع إلى مكا
نه فلما دخل دمنة إلى الأسد قال له ما الذي رأيت قال
دمنة رأيت ثورا وهو صاحب هذا الصوت العظيم قال
الأسد فما قوته فما سيرته وقوته قال دمنة إنه لا
شوكة له ولا قوة وقد دنوت منه وحاورته محاورة

الا كفاء فلم يستطع لي جوابا فقال له الاسد فلا يغرنك
ذلك منه ولا تصغّره منه على ضعف فان الريح الشديدة
لا تحطم الحشيش وهي تقصف اعظم الشجر فقال له دمنة
ايها الملك لا تهابن شيئا من امره ولا يكبرن في نفسك منه
بكرو انا آتيك به حتى يكون لك عبدا سامعا مطيعا
ففرح الاسد بقوله فقال له شانك وما اخترت عليه
فانطلق دمنة الى الثور فقال له غير هائب له ولا فزع منه
ايها الثور ان الاسد ملك السباع ارسلني اليك وامرني
ان آتيه بك اليه مصطحبا فان انت اقبلت اليه طايعا امّنك
على ما سلف من ذنبك وتركك وان انت تعصّبت عليه اسر
عت الرجعة اليه واخبرته بذلك قال شتربه ومن هذا الا
سد الذي ارسلك الي واين هو قال دمنة هو ملك السباع
كلها وهذا المرج الذي انت فيه والمرعى هو له ومن عمله
وقد نصحنا لك ان انت قبلت النصيحة قال فرعب الثور وفزع

شتربه

منه ذكر

منه ذكر الاسد والسباع فقال لدمنة ان انت جعلت لي الا
ستاركه الامان منك ومنه اقبلت سامعا مطيعا اليه وكنت
خادما بين يديه فاعطاه دمنة ما وثق به من الامان والحما وقبله
قلبه ثم انهما انطلقا جميعا يسيران حتى وقفا بين يدي الاسد
فاحسن الاسد
مسئلته وسلم شتر
به عليه بالرياسة
والمملكة فرد عليه
السلام ورحب به وقال
له يا شتربه متى قدمت هذه البلاد وما الذي اقدمك فقص
عليه شتربه قصته فقال له الاسد الزمني وكن بجانبي
مقيما فانا مكرمك ومحسن اليك فدعا له الثور واثنى
عليه وراى الاسد منه رايا وعقلا امنه على اسراره وكان

يشاوره في أموره وأعجب به الأسد إعجابا عظيما
حتى صار أحظى أصحابه عنده وأدناهم مكانا وأرفعهم
منزلا فلما زاد منه ذلك وأن الأسد قد مال إلى شتربة
دونه وأنه صاحب سره ومشورته وخلواته اشتد ذلك
عليه وحسده وشكى إلى أخيه كليلة فقال له كليلة أصا
بك في ذلك ما أصاب الناسك قال دمنة وكيف ذلك
قال كليلة زعموا أن ناسكا أصاب كسوة جميلة فبصر
به لص فرغب فيها فجاء إلى الناسك وقال إني أريد أن
أصحبك وأتعلم منك فأجابه الناسك إلى ذلك فصحبه
ولزمه فائتمنه الناسك فخفر يوما بالثياب فأخذ
ها فجاء الناسك فلم يجد الثياب ولا الرجل فطلبه وتو
جه نحو مدينة أخرى فمر في الطريق على وعلين ينتطحان
وقد سال الدم منهما فجاء ثعلب وجعل يلعق من دم

من دمهما

من دمهما وسال رأسه فأتى في بين قرنيهما وبينهما
فمات ثم إن الناسك أتى إلى المدينة فلم يجد مأوى
إلا في بيت امرأة فاجرة فنزل عليها وكانت للمرأة جارية
تواجرها والجارية قد عشقت رجلا فهي لا تريد غيره
وأضر ذلك بالمرأة فاحتالت لقتل الرجل تلك الليلة فسـ
فسقتهما شرابا صرفا حتى استثقلا نوما والناسك
في منزلها ينظر فعمدت إلى السم
هيأته فجعلته في قصبة ثم كشفت
دبره وركبت القصبة فيه
لتنفخ فيه
من الرجل قبل أن
تنفخ فيه فطار
ذلك السم في حلق المرأة الفاجرة فماتت فتعجب الناسك

ثم أصبح غاديا في طلب منزل غير ذلك المنزل
السوء فأضافه رجل اسكاف فقال لامرأته انظري
إلى هذا الناسك فأكرميه وأحسني إليه فإنه قد دعاه
بعض أصحابه إلى منزله وانطلق الاسكاف إلى الدعوة
وكانت امرأته قد صادقت رجلا وكان الرسول بينهما
امرأة رجل حجام فأرسلت امرأة الاسكاف إلى امرأة الحجام
فأمرها أن تواعد الرجل صديقها وتخبره أن زوجها قد
غاب في الشرب وأنه لا يرجع إلا سكرانا ممسيا وأن
فقبل صديقها عند العشاء حتى قعد على الباب ينتظر
أن تأذن له المرأة بالدخول إليها وانصرف الاسكاف
إلى بيته فرأى الرجل قاعدا على باب بيته فارتاب
به ودخل على زوجته فضربها ضربا شديدا ثم أوثقها
إلى سارية في البيت فلما هجعت العيون جاءت امرأة الحـ

الحجام

الحجام القوادة فقالت المرأة لها قد طال الرجل الـ
القعود فما تريدين فقالت لها امرأة الاسكاف يا أختي
لو شئت أحسنت إلي وأوثقت نفسك في مكاني هذا
ساعة واحدة حتى أنطلق إلى صديقي فأقضي حاجتي وأسرع
العودة إليك فقالت امرأة الحجام إني فاعلة ذلك
فحلتها وربطت نفسها مكانها
ومضت إلى صديقها فوقع عليها وا
واستيقظ الاسكاف من قبل أن ترجع

ودعاها فلم تجبه امرأة الحجام خوفا أن يعرف صوتها

وتحصل الفضيحة ثم دعا لها سرارا وهي ساكتة لا تجيب
فازداد غيظا عليها وقام إليها بالشفرة فجدع أنفها
ثم قال لها خذي هذا فانتحفي به صديقك ورجع فر
قد فلما رجعت امرأة الإسكاف ورأت ما حصل
حلتها وربطت نفسها مكانها وأخذت امرأة ال
حجام أنفها بيدها وأقبلت إلى بيتها وقد
تخضبت ثيابها بالدما وحل بها جهد البلا وكان
ذلك بعين الناسك وسمعه ثم إن امرأة الإسكاف
جعلت تدعو ربها وتتضرع إليه وتبكي وتدعو على
زوجها الإسكاف وتقول اللهم إن كان زوجي قد ظلمني
واتهمني بالفجور والزنى وأنا بريئة منه فأعد علي
أنفي صحيحا كما كان يا من هو على كل شيء قدير
ثم نادته وقالت أيها الظالم الفاجر قم فانظر إلى

أنفي

26

إلى السو

إلى سيئ عملك وانظر بفضل ربك ونعمته فقد أعاد
الله أنفي صحيحا كما كان على رغم أنفك فقال لها
الإسكاف ما هذا الكلام يا ساحرة يا فاجرة ثم
قام فأوقد نارا ونظر إلى امرأته فلما رأى أنفها صحيحا
اعتذر وأقر بالذنب وتاب إلى الله تعالى فاعتذر إلي
إليها وسألها الرضى عنه فلم ترض فحسها
وحلاها فلما انتهت امرأة الحجام إلى بيتها طلبت
الحيلة والمكر وقالت ما عذري عند زوجي في جدع
أنفي وقطعه ولما كان في السحر استيقظ الحجام
فنادى امرأته وقال ايتيني سماعي فإني أريد أن أنطلق
إلى بعض الأشراف فأخدمه فأتته بالموسى فقال
لها أليس هذا ايا ملعونة أردت ورماها بها فرمت
نفسها إلى الأرض وصاحت أنفي أنفي قطع الحجام

الملعون أفجر ولم تزل تصيح وتنادي وتستغيث حتى
أتاها أهلها واجتمع الجيران فلاموه وعذلوه و
بغوه وقالوا بئس ما صنعت بزوجتك من غير ذنب
ثم أخذوه وأتوا به إلى القاضي فأمر القاضي بعقوبته فقام
الناسك وقال أيها القاضي لا يشتبهن عليك إن اللص
ما سرقني وإن الوعلين لم يقتلا الثعلب وإن المرأة لم
تقتلها الرجل وإن امرأة الحجام لم تقطع زوجها
أنفها بل نحن جميعا فعلنا ذلك بأنفسنا وحكى
له الحكاية قال دمنة قد فهمت ذلك ولكني
قد عولت على إتلاف الثور فيبلغ بذلك منزلتي
عند الأسد أفضل مما كانت عليه قال كليلة و
كيف تقدر على ذلك والثور اليوم أكرم منك
عند الأسد وأكثر منزلة قال دمنة يا أخي

لا تنظر

لا تنظر إلى ذلك فإن الأمور ليست بالقوة ورب صغير
عمل عملا يعجز عنه أشد الأقوياء مثل الغراب والحية
قال كليلة وكيف كان ذلك قال دمنة زعموا أن غرابا
كان له وكر كلما أفرخ كان حية أسود يأكل فراخه
واشتد ذلك عليه فشكاه إلى صديق له من بنات آوى
وقال له إني أريد أن أروح إلى الأسود الأسود وأنقر عينيه
فقال له صديقه بئس الحيلة التي هممت بها الآن وهذا أمر
لا فائدة فيه وإياك أن يكون منك في ذلك مثل العلجوم الذي
أراد قتل السرطان فأهلك نفسه ولم يظفر به قال الغراب
وكيف كان ذلك قال ابن آوى زعموا أن علجوما كان يصيد
السمك وكان العلجوم معششا في أجمة مخصبة كثيرة
السمك فعاش هنالك زمانا ثم هرم فلم يستطع الصيد وأ
صابه جوع وجهد فالتمس الحيلة وقعد حزينا فرآه سرطان وأى

و السمك

ورءا سوء حاله وعرف الحزن في وجهه فدنا منه وقال ما لي أرى
عليك كآبة وغما قال له العلجوم وكيف لا تعلوني الكآ
بة وإنما كانت معيشتي من السمك لأني كنت في كل
يوم أصيد السمك والسمك كثير أعيش بذلك ولا ينقص الـ
السمك كثيرا وإني رأيت اليوم صيادين [illegible] إلى هذا الـ
المكان فقال أحدهما إني أرى هاهنا سمكا كثيرا أفلا نصيده
في مرة واحدة فقال له الآخر إن أمامنا بمكان كذا وكذا اسم
سمكا كثيرا وأنا أحب أن نبدأ بها ثم فإذا فرغنا منه تحولنا
إلى هاهنا فلم يبق على هذه الأجمة سمكة إلا اصطادها
وفي ذلك هلاكي وهلاككم فلما سمع السرطان انطلق
فأعلمهم الخبر فأقبلوا إلى العلجوم يستشيرونه في ذلك
فقالوا له إنا نسألك أن تشير علينا فإن ذا العقل لا يدع
استشارة عدوه إذا كان ذا رأي ولك في بقائنا صلاح فأشر
علينا

علينا برأيك قال العلجوم أما مجاورة الصياد فليس
عندنا قوة ولا علم بها إلا أني قد عرفت مكانا كثير
الماء فلو نقلتكم إليه لكان في ذلك صلاحكم وخصبكم
فقلن له ما الناس ينقلنا إليه غيرك فكان العلجوم ينقل
في كل يوم سمكتين فينطلق بهما إلى خلف بعض التلال
فيأكلهما حتى إذا كان ذات يوم أتاه السرطان فقال
يا أخي إني قد استوحشت من هذا المكان فاذهب بي
إلى ذلك المكان فحمل الجاهل السرطان وهو يحق بقلة عقله
أنه قد أشرف على حضور يومه ولم يدر أنه يحمل حتفه حتى إذا
دنا من ذلك التل نظر السرطان إلى عظام السمك مجموعة
خلف ذاك التل فعلم وأيقن عند ذلك أن العلجوم هو صاحبها
الذي أكلها وأنه إنما يريد أكله أيضا فقال في نفسه إذا تمكن
العدو من قتل عدوه في المواضع التي يعلم أنه يقتله فيها فهو

فحقيق عليه أن يقتل فإنه كرما وحفاظا فأهوى
بكلابيه لعنق العلجوم فعصره حتى وقع ميتا ورجع السر
طان إلى السمك فأخبرهن بخبره. وقال ابن آوى إنما ضربت لك
هذا المثل لتعلم أن بعض الحيل مهلكة المحتال ولكني أدلك
على أمر إن قدرت عليه كان فيه هلاك الأسود والراحة منه فقال
له وما ذلك قال تنظر لعلك تبصر بحلي النساء فتخطفه وتطير به
قريبا وتقف حتى يطلبك الناس ولا تبرح ذلك الطيران حتى تنتهي
إلى جحر الأسود فترمي به عنده فإذا انتهى الناس إليه أخذوا حليهم و
وقتلوه وأراحوك منه فانطلق الغراب فحلق بين السماء والأرض
ولم يزل يلتمس ويطلب حتى وجد امرأة على ظهر بيتها قد وضعت
ثيابها وحليها وهي تغتسل فاختطف الغراب من حليها عقد لؤلؤ
بمنقاره ولم يزل يطير به والناس ينظرونه حتى انتهى إلى جحر الأ
سود فألقى العقد عنده والناس ينظرون فانتهوا إلى الأسود فقتلوه وإنما

ضربت

ضربت لك هذا المثل لتعلم أن الحيلة تجزئ ما لا تجزئ فيه القوة
فقال كليلة إن قدرت
على الثور بشيء ليس لك
فيه مضرة فدونك
وإياك وإن لم تقدر على ذلك
فلا تقدم عليه. ثم
إن دمنة ترك الدخول على الأسد أياما ثم دخل عليه فقال له الأسد
ما غيبك عني فقال دمنة لم يكن إلا خيرا فقال الأسد هل حدث
أمر فقال دمنة نعم ما لم يكن الملك يريد قال الأسد ما ذلك
قال دمنة إنه ما كان من كلام يكره سامعه لم يشجع عليه
قائله وإن كان ناصحا فإن احتمل القول عرف ما فيه من الفضل
لأنه ما كان فيه من نفع فهو له وأنت أيها الملك وافر العلم زكي
العقل وأنا مخبرك بما تكره فقال الأسد قل فقال دمنة حدثني الصد

الصدق وقال الامين ان شتربة خلا بقوم من جندك وقال لهم
اني خلوت بالاسد وجربت رايه فبان لي من ذلك ضعف رايه وعجزه
فلما بلغني ذلك عرفت انه خوان غدار وهو يرى بنفسه انه
مثلك وانت ان لم تعاجله كان له ملكك وقد قيل الر
جال ثلاثة حازم وكيس وعاجز فالحازم المتقدم في الامر قبل
وقوعه والكيس الذي اذا نزل به بلاء لم يدهش ولم يذهب قلبه
ويبغي الحيلة التي يرجو بها النجاة والعاجز الذي لا يزال في
تردد وتحير حتى يهلك ومثل ذلك كمثل السمكات الثلاث
قال الاسد وكيف كان ذلك قال دمنة زعموا ان بر
كة ماء كان فيها ثلاث سمكات حازمة وكيسة وعا
جزة وكانت البركة في موضع قليل الطارق فلما كان ذات
يوم جاز بالغدير صيادان فتواعدا الى غد ان يرجعا الى الغدير
فيصيدا ما فيها من السمك فلما سمعت الحازمة خرجت
من الموضع

من الموضع الذي يعبر الماء به الى البركة ثم ان الصيا
دين اقبلا من الغد فالقيا الشبكة فلما عاينت الكيسة تماو
تت وطفت على وجه الماء فاخذها الصياد والقاها على وجه
الارض فقفزت والقت نفسها في النهر واما العاجزة فبقيت
في تردد وتحير حتى اصيدت فقال الاسد نصحك مليح ولكن
ما اظن الثور يفعل ذلك لانه لم ينله مني سوء قال دمنة
ولا يحمله على ذلك الا اكرامك اياه لان اللئيم اذا بلغ منزلة
طلب اعلا منها قال له الاسد لقد اغلظت القول ولكن
الثور ياكل النبات وانا اكل اللحم وليس له القوة على نشبطي
قال دمنة ايها الملك لا يغرنك ذلك ان الثور ان لم يقدر
لك على مكيدة بنفسه احتال لك فيها من غيره وقيل
اذا اضافك انسان ساعة وانت لا تعرف اخلاقه فلا تامنه
على نفسك ومن لم ينظر في العواقب ويسمع كلام الاصدقاء الـ

المشفقين ندم حيث لم ينفعه وينبغي لك ان تحترز من صحبة
الثور ولا يجري لك ما جرى للقملة **قال الاسد** وكيف ذا
لك **قال دمنة** **زعموا** ان قملة كانت في فراش رجل وكا
نت تصيب من دمه وهو نائم وتدب عليه دبيبا رفيقا فسلمت
بذلك وعاشت مدة حتى اضاف بها برغوث ذات ليلة فقا
لت بت عندي في دم طيب على فراش لين فاقام عندها حتى
اذا اتى الرجل الى فراشه وثب عليه البرغوث فلدغه لدغة
شديدة حارة فانتبه منها وامر بفراشه ان يفلا فنظروا
فيه وقد طار البرغوث وذهب فلم يجدوا فيه غير القملة طار
فقصعوها وقتلوها وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم
ان صاحب السوء لا يسلم من شره ان كان من منه والا من
غيره فان كنت لا تخاف منه فانا احذرك من كيده ومن
الذين حملهم على عداوتك وجراهم عليك فوقع في نفس

الاسد

الاسد قول دمنة وقال له فما ترى ان افعل فقال له **دمنة**
ان الضرس المأكول لا يزال صاحبه منه في وجع واذى حتى
يقلعه ويفارقه والطعام الذي عفنت النفوس منه لا يسر للنفس
منه راحة الا في قذفه فقال الاسد لقد تركتني
وانا كاره لمجاورة شتربة وانا مرسل اليه وذاكر له ما وقع
في نفسي منه وامره بالانصراف والتحويل عنه الى حيث احب
فكره دمنة ذلك وعلم ان الاسد اذ كلم الثور شتربة
وسمع عذره اطلع على كذب دمنة ولم يخف عليه امره
فقال له دمنة اما ارسالك الى شتربة ونذارتك وما
ومداراتك اقالة ما كان من دمنة فما ارى من ذلك رايا ولا
حزما فانه ان علم الثور ان خبره قد وصل اليك وبلغك خفت
ان يعاجلك القتال ولا يلزمك فيه نقص ولا عار لان الذنب
الشر علامة الشر والذنب العلانية عقوبة العلانية **فقال**

له الأسد إن الملك إذا عرف على رجل بطانة بغير يقين
في نفسه أهان فقال له دمنة لا يدخل عليك شتربة إلا وأنت
حذر منه وسوف يتبين لك ذلك منه وإذا رأيت لونه متغيرا
أو أوصاله مضطربة تتزعزع ونظرته تلتفت يمينا وشمالا ويهم
قرنيه كمن يهم بالنطاح فقال الأسد إني ساكون منه على حذر
فإن رأيت منه هذه العلامات فما أشك في عداوته وفرغ
دمنة من تحميل الأسد على الثور وعلم أنه سيحذره وأراد الذهاب
إلى شتربة يغريه بالأسد كما أغرى به الأسد ثم أحب أن يكون
ذلك بأمر الأسد لئلا يبلغه من غيره فيتهمه فقال أيها
الأسد الملك ألا أمضي إلى شتربة فأنظر إلى حاله وأمره وأ
سمع من كلامه لعلي أطلع على بعض سره وحقيقة أمره وأذن
له الأسد في ذلك فانطلق **دمنة** حتى دخل على شتربة وهو
شبيه بالحزين الكئيب فلما رآه الثور رحب به وقال يا

دمنة

يا دمنة ما لي لا أراك منذ أيام وما حبسك عني هل هو
الخير فقال دمنة ومتى كان من أهل الخير من لا يملك
نفسه ومن أمره بيد غيره
ومن لا يأمن على دمه
ونفسه فقال له شتر
بة وما الذي حدث
فقال له دمنة حدث ما قضي وقدر فمن ذا يغالب القضاء والقد
ر ومن صاحب الأشرار فسلم منهم ومن ذا الذي صاحب
السلطان فدام له منه الامسار ولقد أصاب الذي قال
إنما السلطان مثل النار فمن دنا منها فقال له شتربة
إني أسمع كلاما وأخاف أن يكون قد رابك من الأسد ما
يريبك فقال له دمنة نعم قد رابني منه ريب وليس هو
في أمر نفسي ولكنك أنت تعلم حقك علي وما جعلته لك

من خبث منّي عندما رسل الأسد بي إليك لأجد لي هذا الحظ العظ
على ما أخاف عليك منه قال له شتربة وما ذاك قال له
دمنة حدثني الصادق المصدوق أن الأسد قال لصاحبه
لبعض أصحابه قد أعجبني طيب الثور وسمنه وما لي إليه
حاجة وأنا أريد أن آكله وأطعمه لأصحابي فلما بلغني
مقالته هذه وعرفت غدره وكفره وسوء عهده أقبلت
إليك لأعلمك ذلك حتى تحتال لنفسك بالخلاص
قال فلما سمع الثور كلام دمنة وذكر ما كان جعل له
من العهد والميثاق وفكر في أمر الأسد وظن أن
دمنة صادق فإن الأمر شبيه بما قال اغتم لذا
لك وقال ما كان الأسد أن يغدرني ولم أذنب و
إليه ذنبا ولا إلى أحد من جنده ولكن قد يحمل علي
بالكذب لأن الأسد قد صحبه قوم سوء وجرب

منهم

منهم من أنواع السعاية بغيرهم فهو من ذلك على قضية
كقضية البطة التي **زعموا** أنها رأت كوكبا في
الماء فأرادت أن تصيده فلما رأت ذلك مرارا عرفت
أنه ليس بشيء فلما أن كان في بعض الأيام رأت في أحد
الغدران سمكة فظنت أنها على الذي رأت قبله
فلم تصدها وما بيني وبين الأسد جرم ولا ذنب
ويجب على الملك الفاضل الوفاء أن ينظر في أمر من
يسعى به إليه فإن السلطان له سطوات وهو يسترضي
عمن ينبغي أن يجب الرضى لأن الشجرة الحسنة الكبيرة
الكثيرة الحمل ربما جعل فسادها في حملها فتدلى
أغصانها حتى تنكسر والطاووس ربما ضربه في قبله
ذنبه الذي هو حسنه وزينته فصار وبالا عليه
إذا احتاج إلى الخفة والنجاة ممن يطلبه فيثقله عن

من الهرب والفرس الجواد ربما اهلكه ذلك
وكذلك العقل الذي وضعت عليها الا قدر فقال
دمنة ان اراد الاسد بك ما اراد فليس لشيء مما ذكرت
من يحمل الاسرار ولكن الغدر فجور لانه ظالم جبار
غدار فاجر واول طعامه حلو وآخره سم قاتل فقال
له شتربة قد تطعمت الحلاوة فاستلذذت بها واراني
قد انتهيت الى الذي منه الموت والفناء والقتل ومن الخ
وس الغطا مقامي انا عند الاسد وهو سبع ياكل
اللحم وانا ثور اكل العشب فقبح الله الحرص فانه
مع الامل اوقعاني في هذه الورطة ووقع النحل في زهر
النيلوفر حتى تموت ومن لم يقتنع بالكفاف وطمحت
عينه الى فوق ذلك من الدنيا كان كالذباب الذي لا يرضى
بالشجر والرياحين حتى يطلب الماء الذي يسيل من اذن

الفيل

الفيل المعلم فيضربه الفيل باذنه فيقتله ومن بذل
محبته ونصيحته لمن لا يشكر له كان كالذي
يبذر بذره في السباخ او من يشير على الاصم فقال له
دمنة دع عنك كثرة الكلام واحتل لنفسك
في النجاة فقال شتربة باي شيء احتال لنفسي ان اراد
الاسد اكلي فما عرفني باخلاق الاسد واعلمني
به انه لو اراد الاسد بي الخير واراد اصحابه بي
بمكرهم هلاكي فقدروا على ذلك لانه اذا اجتمع المـ
المكر والغدر على البريء الصحيح اهلكاه كما اهلك
الغراب والذيب وابن آوى الجمل فقال دمنة وكيف
كان ذلك قال شتربة زعموا ان اسدا كان في اجمة
مجاورة طريق من طرق الناس وكان له اصحاب ثلاثة

ذيب وابن آوى وغراب وإن رعاة مروا بتلك
الطريق فانساب منهم جمل فدخل تلك الأجمة
حتى انتهى إلى الأسد فقال له من أين أقبلت فأخبره
بشأنه، قال وإلى أين تريد قال ما يأمرني به الملك
قال فإن أردت صحبتي في الأمن والسعة والخصب فشأ
نك فأقام الجمل مع الأسد حتى إذا كان يوما تو
جه الأسد في طلب الصيد فلقي فيلا فقاتله الأسد
قتالا شديدا وانفلت الأسد من الفيل تسيل دماؤه
مما جرحه الفيل بأنيابه فوقع مريضا لا يستطيع
صيدا فلبث الذيب وابن آوى والغراب أياما لا يجدو
ن ما يأكلون فأصابهم جوع شديد وعرف الأسد ذا
لك منهم فقال لهم لقد جعتم وما تصلون إلى ما تأكلون

فقالوا

فقالوا له ما يطيب لنا أن نأكل ونحن نرى الملك
على ما هو عليه من الجهد فقال لهم الأسد ما أشك
في محبتكم ونصيحتكم ولكن إن قدرتم فانتشروا
لعلكم تصيبون صيدا قريبا فخرج الذيب وابن آوى
والغراب من عند الأسد فتنحوا ناحية وائتمروا
بينهم وقالوا ما لنا ولا بقاء على هذا الجمل الآكل
العشب الذي ليس شأنه شأننا ولا رأيه رأينا
فتعالوا نحرض الأسد على أكله وليطعمنا منه فقال
ابن آوى هذا ما لا نستطيع ذكره للأسد لأنه قد
أمنه وجعل له ذمامه فقال لهما الغراب فما أنتما إلى
مكانكما ودعاني والأسد فأنا أكفيكما كلامه
وانطلق إلى الأسد فقال الأسد ما شأنك هل وجدتم
شيئا فقال له إنما يجد من له انبعاث ويبصر من له نظر فأ

فأما نحن فلا شيء لنا ولا بصر من الجوع ولكن قد اتفقنا
على رأي فإن وافقتنا عليه فإنا مصيبون. فقال له الأسد
وما ذلك. قال الغراب هذا الجمل الآكل العشب
المتمرغ بيننا من غير منفعة لنا به. فغضب
الأسد من كلامه. وقال أف لك ما أقبح مقالك
وأعجز رأيك وأبعدك من الوفاء والرحمة وما
كنت حقيقاً أن تجترئ على استقبالي بهذه المقالة
ألم تعلم أني أمنت الجمل وجعلت له ذمامي ألم تعلم
أنه لم يتصدق متصدق بصدقة أعظم أجراً وثواباً بتصدق
ممن أمن نفساً وحقن دماً وقد أمنت الجمل وما أغدر
به. فقال له الغراب أنا عارف بما قال الملك ولكن
النفس الواحدة يفتدى بها أهل البيت والبيت يفتدى بهم
القبيلة والقبيلة يفتدى بهم أهل المصر وأهل المصر

المصر

36

المصر يفتدى بهم الملك وقد نزلت الحاجة بالملك
وبنا وإني جاعل له من ذمامه فرجاً ومخرجاً لا يتكلف
الملك شيئاً من ذلك ولا يأمر به أحداً ولكنا نحتال
لقتل الجمل بحيلة فيها وفاء لذمته وظفر بحا
جتنا فسكت الأسد وانصرف الغراب إلى أصحا
به. فقال لهم اعلموا أني قد كلمت لكم الأسد
وقد لاح لي وأجابني فكيف الحيلة للجمل فقالوا له
الأمر لك. قال الغراب أرى أن نجتمع نحن والجمل
ونذكر له ما نال الأسد وما قد أصابه من الجهد ونقول
له لقد كان الأسد إلينا محسناً مجملاً ولكن منه فنع
لوا بنا حتى نعرض أنفسنا عليه ويتقدم كل واحد
منا ويعرض نفسه عليه ونقول كلنا أيها الملك ولا
تموت جوعاً وهزلاً فإذا قال كل واحد منا شيئاً يقول

البلا فوري كلاما فيه عذر له فيشكر كلنا ونرضي الأسد
فيفعلوا ذلك وتقدم الغراب إلى الأسد فقال أيها
الملك إنك قد احتجت إلى ما يقوتك وقد أصابك
الجوع والجهد وقد طابت أنفسنا لك لانا فدينا
كلنا نعيش بك وأنت إن هلكت هلكنا كلنا وما
لنا في الحيوة خير وها أنا أيها الملك بين يديك
فكلني فأجابه الذيب وابن آوى وقالا له اسكت
فليس فيك ما يشبع الملك ثم قال ابن آوى أيها الملك
دونك وأنا فكلني فقال له الذيب والغراب اسكت
منتن البطن فقال له الذيب أيها الملك كلني فلست
أنا كذلك فقال الغراب وابن آوى من أراد قتل نفسه
وهلاكها فليأكل لحم الذيب فظن الجمل المسكين
أنه إذا عرض نفسه عليه التمسوا له حيلة إلى العذر كما

التمسوا

التمسوا لأنفسهم ويرضى الأسد عن[...]
كلني أنا فقي للملك يشبع ولحمي طيب
نظيف وسنامي فيه شفاء ودواء للمر[...]
كلني الملك فقال الذيب وابن آوى والغراب [...]
بالأنياب وبالخوطف ووثبوا عليه

فشقوا بطنه ومزقوا جلده وأكلوا[...]
[...]سه وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم
[...]الأسد إذا اجتمع
[...]إذا كثر مرور الم[...]

ر والحجر أطلب من الأسد قال دمنة فمل
صنع قال شتربة مالي إلا أن أقاتله وأحاربه وأم
ر الجهاد أفضل أجر وثواب من جميع الأحوال
يس على المجاهد في مجاهدته لعدوه إلا الخير أن قتل
وهو مظلوم فالجنة له قال دمنة ليس ينبغي لأحد
أن يخاطر بنفسه في القتال والحرب وهو يستطيع الصلح
فإن ذلك كان قد أضاع نفسه وأعان على هلاكه ولكن أهل
والحزم والرأي أن يبادر الإنسان بما استطاع من مال وحي
ومداراة فإنه لا ينبغي للعاقل القتال إلا بعد
وانقطاعها لأن معالجة الحرب ومعاملة
القتال بغير ويكون ذلك المقاتل
كبه إلى النه
ن العدو والم

كنت خفت وكرهت صحبتك لأن صحبة الأخيار
وصحبة من فيه حياء ووفاء تورث الخير وصحبة الأشرار
تورث الشر كالريح إذا حملت نتنا نتن شمه وإذا مرت
بالطيب حملته طيبا وقد عرفت ثقل كلامي هذا
عليك فإنه لم يزل الناس يستثقلون كلام علمائهم
جهالهم ولئامهم كرامهم
قال فانتهى بكليلة هذا
الكلام وقد فرغ الأسد
من قتل الثور فلما قتله
تذكر الأسد بعد قتله
إياه وكان قد ذهب عنه الغضب فقال والله لقد فجعت
شتربة بنفسي ولقد كان ذا رأي وعقل ولعله كان بريئا
بغي عليه فحزن وندم وتبين به دمنة فترك مجاورة كليلة

وتقدم إليه وقال له قد ظفرت وقتلت عدوك فما يحزن
نك أيها الملك قال الأسد يحزنني قتل شتربة وعقله
ورأيه وحزمه فقال له دمنة أيها الملك إن العاقل لا يرحم عد
وه ومن يخافه والرجل الحازم يبغض رجلا وله في جميع المواطن
وإن الرجل يصبر على شرب الدواء الكريه رجاء منفعته كالرجل
الذي تلدغه الحية على إصبعه فيقطعها مخافة أن يدب
سمها في جسده كله فيقتله فقال فرضي عنه الأسد بقول د
منة حتى علم أمره بعد ذلك فقتله ومثل به شر مثلة

باب الفحص عن أمر دمنة

قال دبشليم ملك الهند لبيدبا الفيلسوف وما جرى بعد
ذلك قال ومرت لذلك أيام فخرج النمر ذات ليلة وهو كان
معلم الأسد وأمينه فمر بفنائهم نادرا من بيت كليلة ودمنة
فلما انتهى إلى بابهما إذا هو بكليلة يلوم دمنة ويعيب له
على سوء رأيه

على سوء رأيه وصنيعه وما ارتكب به من قتل الثور ظلما من
غير ذنب كان منه إليه ولا جناية ويخبره أنه لا بد له
من أن يطلع على ما كان من نميمته وكذبه فيعاقبه بعقو
بة يكون فيها هلاكه وقتله فلما سمع النمر ذلك
منهما دخل على أم الأسد حتى أصبح فأعلمها بما سمع
من كلام كليلة لدمنة بعد دخلت على ابنها فرأت حزنه
واهتمامه على الثور وتوجعه بأمره فقالت إن الحزن والغم
والهم لا يرد شيئا وهم ينحلون الجسم وينفون العقل
ويضعفون الذهن فأخبرني ما يحزنك وإن كان حزنك على
الثور فقد استبان لك إذا بينك قتلته على غير ذنب
كان منه ولا جرم ولا مفارقة ولا مظاهرة عليك ولو
كنت فكرت في قتله وتثبت عليه لم تفعل فإنه يقال
في الأمثال إن الرجل لا يوجد الرجل ولا ينصفه إلا وجد

له صاحبه في نفسه منزلتك فأعلمني كيف نفسك
للثور قبل قتله وبعده وما أشك إلا أنه كان بريئا مما
قذف به عندك فقال الأسد ما زلت أنا للثور سالم الصدر
الصدر وأثق به مختبرا برأيه وما أنكرت منه شيئا قبل
قتلي له ولا بعده ولا أشك في براءته مما رمي به عندي وإني
له غير متهم ولكنني علمني الفاجر منه وحملني الكلام
الكاذب بما لم يكن شتربة به حقيقا ولكن كان بريئا لكن
أعلميني هل سمعت شيئا أو حدثك به محدث فقالت ثم أعلميني
أم الأسد حدثني الصادق الأمين أن كل ما قيل في
شتربة لما رأى أحسن منزلته عندك وإكرامك له فقال
لها من حدثك به إنه استكتمنيه واستكتمته مني
ثم ومن أفشى سر من ائتمنه فقد خان أمانته فقال لها الأ ائتمنه
سد صدقت إنه لكذلك ولكن ينبغي لصاحبه أن يحلّه
أن يحلّه وينبهه

ويشفع به ويستكمل الأجر والثواب فإنه حرم مع
حرم مظلوم وإن الكاتم المذنب شريك لصاحبه في الذنب
وإن السلطان لا ينبغي له أن يعاقب على الذنب إلا بأمر
المرضي فإن القتل عظيم عند الله فقالت أم الأسد
أنا أظنك تكتمني بعضه وتقول لي لا تتهمني فقال لها
الأسد يا أماه ما إنك بمتهمة ولكن أعلميني من الذي
قال لك فهو أشفى لصدرك فقالت له أمه إن كنت
غير متهمة عندك فبادر بعقوبة دمنة فقال لها الأ
الأسد فما غرضك فإن لا تخبريني بهذا السر فإن كان
ممن يثق به أمضيت عقوبته فقالت له هو سر مكتوم
فأمر الأسد أن يؤتى بدمنة وأن يحضر الجند فلما أتي بد
منة وحضر الجند نظر الأسد إليهم ونكس رأسه
مستحييا مما ركب من قتل شتربة فلما رأت أمه أن ال

الأسد فقال البعض من يليه من الجند سترا ما الى أين الاسد منه
ثم سار رأسه مهموما كئيبا هل حدث أمر جمعكم من
عليه وقالت له أم الأسد اهتمامه كيف تركك من يوم
قتل شتربة فالحمنة قد كان يقال إن الغد يجهد نفسه
في طلب الخير وفعله فإن الشر والبلاء إليه أسرع ولتدارك
الناسك بدعو في الضعف الناس ومحادثتهم فإنه حملني
النصح للملك والشفقة عليه على أن أطلعته على من أراد
الغدر والوثوب عليه واستبان له ذلك ونصح بي الغيب
حتى أتى به ولم يرتكب منه مرة ما ارتكب إلا على بصيرة
وإن هو تحرى الأمر وسأل عنه عرف صحة ما ألقيت إليه
وكان كالنار في الحجر والقدح في العود إنما يستخرج
بالحيلة ليس يخفى مثل هذا فإن جرم المجرم إذا فحص
عنه أو بحث ازداد استنارة كما أن الحماة إذا سوطت

وقلبت

وقلبت أو ثوبت أزدادت مشتهرا ولو كنت مذنبا أو مريبا
لكنت هربت عن باب الملك وكان لي في الارض منزل
واسع رحب إلا أني وثقت بنصحي له فلم أبرح من بابه ولم أفارقه
وانا أسأل الملك إن كان يقبل مني أمرا أن يأمر من ينظر به
ويبوح لك أمينا لا يأخذه في الحق لومة لائم ولا يكون
صاحب محاباة لأحد يرجع إليه قوله وعذري على الضعف والخوف
والضيم وإن استحق من قبلي ما لا يحل له ولا ملجأ ولا ملاذ
إلا إلى الله تعالى الذي يعلم سرائر العباد ولا يأخذ بالشبه
بالشبهة ويتثبت حتى لا يكون أمره كالمرأة التي تشبه
لها عبدها ما خفي أمكنته من نفسها ففضحها فقال الأسد
وكيف كان ذلك قال دمنة زعموا أنه كان
ببعض الهند رجل تاجر وكانت له امرأة حسناء جميلة
وكان لها جار مصور وهو صديق لها فقالت ذات ليلة

لصديقها هل تقدر على أن تصنع لي شيئا إذا جئت با
ليلا وأريته وعاينته عرفت مجيئك به وخرجت
إليك من غير أن تصيح بي فقال نعم أنا أصنع لك
ملاءة سوداء وبيضاء يكون بياضها كالقمر وسوا
دها كالليل وسواد الحدق ثم انطلق وقال لها
إذا رأيت هذه الملاءة فهي العلامة بيني وبينك
فأخرجي فأعجب ذلك المرأة وسمع عبدها الكلام
وكان يهواها ويعشقها فانطلق القصّور إلى
دار الملك وانطلق إلى جارية المزوّق وتحدثا وكانت
تهواه فاستعار منها تلك الملاءة فأعطته إيا
ها فلبسها ثم انطلق إلى سيدته ليلا فلما نظرت
الملاءة ظنت أنه صديقها فخرجت إليه وامك
وأمكنته من نفسها وما شكت أنه القصّور وفقه

فقضّها

فقضاها ثم ردّ العبد الملاءة وجاء القصّور في الليلة
تلك فلبس الملاءة وأتى إلى المرأة فلما رأته خرجت
إليه وقالت له أي شيء أصابك الليلة لقد أسرعت
التكرار والرجعة بعد قضاء حاجتك فلما سمع القصّو
القصّور ذلك علم أنه قد خدع فرجع إلى منزله فأخذ
جاريته فأوجعها ضربا فاعترفت بما صنعت
وأقرت له فأخذ الملاءة فحرقها ورمى بها وإنما
ضربت لك هذا المثل لئلا تعجل في أمرك فتحمل
وزرا وإثما ولست أقول هذا كراهية الموت
فإنه وإن كان أمرا كرهها فلا مفر منه لكل حي فإني
لو كانت نفسي في مائة نفس وأنا أعلم أن هوى
الملك هو لها وهلاكها لطبت نفسا فقال
عظيم الجند لم نسمع بهذا أيها الملك ولكنك

فتلتمس العذر لنفسك فقال له دمنة وهل علي في التماس
العذر عيب وهل أحد أقرب إلى الإنسان من نفسه
فإذا لم يلتمس لها العذر فمن يلتمسه ولقد ظهر منك
الحسد والبغضة لي ومثلك أنت ما ينبغي أن يترك
بباب الملك ولم يصلح أن يكون للأمر مع أحد أبدا فلما أجا
به بذلك خرج حزينا مستحييا فقالت أم الأسد إن
من العجب انطلاق لسانك بالقول مجيبا لمن تكلم بل
فحشك والضجر وقد كان منك ما كان فقال له دمنة علام
تنظرون إلي بعين واحدة وتسمعون بأذن واحدة ولكن أرى
كل شيء فيكم تغير وتنكر وليس ينطق أحد بحق ولا يقوم به ولا
يتكلم إلا بالهوى فقالت أم الأسد انظروا يا قوم
إلى هذا الفاجر الغادر دمنة الذي قد ركب الأمر العـ
العظيم من القتل ثم يأخذ بأعين الناس ويبرئ نفسه

فقال

فقال له دمنة إن صاحب ما ذكرت أنه يخرج
ولا يخونه والرجل الذي يلبس لباس المرأة والمرأة التي
تلبس لباس الرجل والضيف الذي يزعم أنه رب البيت
والذي ينطق عند الملوك بما لا يسمع منه فقالت
أم الأسد قد عرفنا سوء عملك أيها الغادر الفاجر
أنت تتكلم بهذا الكلام ترتجي الملك عجبا لك
كيف تركك حيا فقال دمنة ما أنا بغادر وقد
حبيتكم بالنصيحة ولكن الغادر من يريد قتلي وهلا
كي يغيب ذنب فقالت أم الأسد أيها الكذاب
ترجو أن تنجو من ذنبك العظيم فقال دمنة إن الكذاب
الذي يقول ما لا يعلم وأنا فقد صح قولي وفعلي ولو كنت
كذابا لم أقل هذه المقالة فلما رأت أم الأسد أن الأ
سد لا ينطق بشيء تشككت في أمر دمنة وقالت لعله

ك فيعذبونك ولا بد من أن يطلعهم على ذنبي
قبل التصديق بهم إياك ولا تنجو أنت من بعدي فقال
له كليلة قد وكنت أنا في ذلك وليس بعدك
في العيش طائل وقد نظر أن الرجل إذا أيقن بالعذاب أن
يفدي نفسه بما لم يفعل رجاء الحياة وتخفيف العذاب
عن جسده وأنا منطلق من قبل أن يدخل أحد منهم فيخبرني
ذلك وإنه لأمرك إن أنت سمعت وقبلت مني أن تعترف
بذنبك فإنك ميت ومقتول لا محالة وإن
تقتل بنا خير لك من عذاب الآخرة فقال الدب منه قد
فقت في ما ذكرت وأنا صابر وناظر إلى ما يصير أمري
فقال فانطلق كليلة إلى منزله فوقع في سهر وحزن
وفاقة أن يؤخذ بذنب أخيه فانطلق بطنه فمات
من وجعه فلما أصبح الأسد من غد فقالت له أذكر الخبيث

وعدتني به

وعدتني به البارحة في قتل هذا الفاجر حتى أمره وثواب
المعين للإثم شريك له في الإثم في الدنيا والآخرة فأمر
الأسد النمر والقاضي أن يجلسا ويحضرا الجند ويجعلا
على أمر دمنة ويرفعا إليه كل ما يكون فخرج النمر
والقاضي فقعدا وحضر الجند وأتوا بدمنة فقال النمر
أيها الجند اسمعوا أن الملك لم يزل بعد أن قتل شتر
بة مهموما محزونا كئيبا يرى أنه قد قتله على غير ذنب
وخلا من دمنة وكذبا عليه ونميمة فمن كان عنده علم
من أمر دمنة فليعلمنا حتى نرفعه إلى الملك فإن الملك لا
لا يقتل أحدا إلا بعد الفحص عن أمره والتبيين ثم قال
القاضي انظروا ما يتكلم به الملك واتبعوه ولا يكتم
أحد شيئا عنه فإن صغير الحق عظيم وأعظم منه عند
الله أن يقتل البريء على غير ذنب بنميمة فاجر كذاب

والثانية إذا عوقب المذنب وقتل صاحب الفجور والإ
والنميمة كان راحة للملك وجنوده وإن هذا أمر بينكم
بلاء عظيم لا تكتموا حقا ولا تنطقوا باطلا فسكتوا
فقال لهم دمنة ما لكم سكوتا ليتكلم كل واحد
منكم بكلمة واعلموا أن لكل قول جوابا ولكل عمل ثوابا
وأنه من زعم أنه يدري ما لم يدر وعلم ما لم يعلم فسوف
يصيبه ما أصاب الطبيب الجاهل قال القاضي وكيف
كان ذلك قال دمنة زعموا أنه كان في مدينة السند
طبيبا وكان عالما بالطب رفيقا فمات ولما مات
نظروا في كتبه وكانوا ينتفعون بها ويتعلمون منها
فأتاهم رجل غريب لا علم له بالطب فزعم أنه
طبيب عالم وكان لملك تلك المدينة ابنة كر
يمة عليه وكانت حاملا فأصابتها علة فجعلت

تشتكي

تشتكي ثم فبعث الملك في طلب الأطباء فأتوه
طبيبا عالما كان في منزله في قرية على رأس فرسخ من المدينة
فوجده وقد عمي وزمن فوصفوا له وجع الجارية ابنة الملك
فأمرهم أن يسقوها دواء يقال له زامهران فلما رجع رسول الملك
إليه أخبره الخبر فأرسل خلف من يخلط له ذلك الدواء الذي يقال له زا
مهران فأتاه الرجل هذا الجاهل فأخبره أنه طبيب عالم
حكيم بصير بالأدوية وأخلاطها فأمر الملك بالأسفاط
التي كانت فيها أدوية الطبيب الأول فأحضرت عليه
وقيل له انظر بما تقوم أمرها فلما رأى الملك سرعة أخلاطه
للأدوية ظن أنه عالم بالطب بصير بالأخلاط فأمر له بج
يزة وكسوة ودعا الطبيب فخاض يخلط به الأدوية
وأعد أفضلها وسقاها الجارية ابنة الملك فلما شربته قطعت
مصارينها في أحشائها وماتت في مكانها من ساعتها

ن الطبيب أن يتفقد الطبيب أنجا فلم يك الدواء
منه فتقطعت مصارينه ومات وهلك من ساعته
فما ضربت لك هذا المثل إلا لئلا تتكلموا بما لم تعـ
وا وتلتمسوا به رضا غيركم فإنه إنما يجازي كل إنسان
بعلمه وعمله وأنا برئ مما لطخني به فأبى من أبى بكم
بنصح لي ذنب فقال رئيس الخنازير لفقهه بمنزلة من
الملك اسمعوا أيها الجمع وتفكروا فيما أقوله لكم فإن الحـ
كماء أكثرهم يدعوا أنه حتى يتبينوه بعلامات الأشرار
الأخيار وعلامات الشر وهذا الشقي وأخذ يعدد منه
فقد وجدناه في كتب العلماء أن من كانت عينه اليسرى
أكثر كثيرة الاختلاج وأنفه مائلا إلى شقه الأيمن ومـ
جبينه من الشعر متباعد وإذا مشى يكسر رأسه ولا
يلتفت إلى ورائه فإن ذلك علامة صاحب نميمة

وفجور

وفجور وشر ومكر وهذه العلامات كلها في هذا
الشقي منه فقال الحمار منه أنتم لا وكلام وعـ
بالكلام وقد سمعتم ما قال هذا الخنزير فتى فاسمعوا
ما أقول لكم فيه فإن العلامات والشامات لا تصح
ولا يعمل بها ولو كان ذلك إلى الناس جعلوا أجسا
دهم الشامات والعلامات ولقد بان لي ويشك من حضر هذا
المجلس قلة عقلك وعلمك بالأمور كما قال الزجر
دهم إنما تشتري عورتك ثم تطلع إلى عورة غيرك فقال
الخنزير له منه وكيف كان ذلك قال له منه زعموا
أن قرية كانت على بكرة وكذا أغار عليها العدو وقتلوا
الرجال وسبوا النساء فأصاب رجل منهم جاريتان ولم
يقربهما وكان يمشي إليهما ويجيعهما ويعذبهما فانطلقوا
العريانتين يوم يحطبا ومعهما امرأة عريانا فنظرت إحدى ا

أخذ بيدها إلى الأخرى خرقة بالية فسترت
عورتها فقالت لها الأخرى ألا ترى هذه الزانية

:. مفتاح رزق [illegible]
العلم

تمشي عريانة فقالت لها الأخرى ألا تنظري إلى نفسك لأن
جسدك كله عار وتعيبيني أنا أفضل منك وأستر عورة
وأنت عريانة يا خنزير أمرك عندي من أعجب الأشياء
كان لك من العقل ما تدبر به حالك ما كان هذا الأمر
[illegible] مثلك تنشر عيوب ولوم وشؤم وكيف تجترئ
تقوم بين يدي الملك وتلي طعامه وقد علم عيوبك

عنه

غيري من الجند ولم يكن يمنعني أن أتكلم به إلا إكرام
الملك وإنما قد بدت عداوتك لي وتنطقت بالزور والبهتان
على غير علم وإنك لا تصلح للملك وأنت تصلح أن تكون
دباغا أو حجاما وكيف تقوم بين يدي الملك وتلي طعا
مه وريح ناسورك جيفة وأنت أقبح الرجلين أبخر
الفم وأعلم فلما رأى الحمنة بعد ذكره العيوب خنقته العبرة
وبكا الخنزير أن الحمنة غلبه وأسمعه له المكروه فقال الحـ
ـمنة يحق لك أن تبكي ويكون بكاؤك ودموعك دما
فإن الملك لو بلغه هذا عنك لأقصاك وأبعدك فلو كان
هنالك أمين الملك وصاحب خبره يقال له شهريج وكان
لا يسمع في أمره يرفع إليه كلما يسمعه من قول الحمنة و
وغيره من الجند فرفع إليه الخبر فأراح منه لسوء حس الخنازير
فأمر به فعزل عن عمله فأخرج وأبعد وأقصي وأمر أن لا يدخل

عليه الخنزير بعدها وكتب النمر والقاضي ما قال دمنة
وبعثوا بدمنة الى السجن وانطلق صديق لكليلة يقال له
روزبه إلى دمنة فأخبره بموت أخيه كليلة فبكى حزنا عليه
وقال ما أصنع بالحياة اليوم وقد هلك أخي وشقيقي
كليلة وقد كان يقال إن الإنسان إذا ابتلي بالحين
أتاه الشر من كل مكان جانب وإن كنت قد فجعت بأخي كليلة
فقد أبقى الله لي منك يا روزبه أخا البر هو بعد كليلة بل
أنت أفضل عطفا علي وحرمة وخير منه لي إن ثبت من إخوان الصدق
والحفاظ فإن رأيت أن تنطلق إلى منزل كليلة فتأتيني بما كان
فيه فافعل ففعل روزبه ذلك فلما أتاه به وضعه بين يديه
وأعطاه نصيب كليلة كله وقال الحظ لك وأنت أحق به
وطلب إليه أن يكون عند الأسد بخبر وأن يحضر مجلسه
ويسمع ما يذكر به أمر الأسد عند ابنها فيعلمه به فقبل منه ما أتيح

ما أعطاه

ما أعطاه وضمن له ما طلب منه ومضى روزبه إلى مجلس الأسد
فدخل إليه ودخل النمر والقاضي بالكتب التي كتباها
فوضعاها بين يديه فلما نظر الأسد فيها أمر كاتبه
أن ينسخه ويرد الكتاب إلى النمر وأمرهما أن ينطلقا به
فيوقفاه للناس ويرفعا إليه قولهم فيه وعذره فلما
خرجا من عنده دعا الملك أمه فقرأ عليها تلك النسخة
فلما سمعتها قالت للأسد لا تجد علي إن أغلظت
لك القول فإني أراك مغرورا بقول الفاجر الكذاب
دمنة فاقتله واسترح منه فإنك إن تركته أفسد عليك
جندك وفرق عنك أعوانك ثم انصرفت من عنده فإنه
فانطلق روزبه بما سمع من قولها إلى دمنة وهو في السجن
فأخبره وأعلمه بذلك فبينما هو عنده إذ أتى إلى دمنة
من أخرجه من السجن وأت[illegible] النمر



فقال له عظيم الجمع والله لولا ما أمرنا به الملك من رأفته
بالرعية ورحمته لهم من النظر في أمرك لكان القضاء وا
لواجب عليك في أول يوم القتل فقال دمنة إن شفقتك هذا
ليس بمنطوع برأفة ولا رحمة ولا أنت تحسن تنظر في أمر
مظلوم ولا تحب العفو والعدل وأراك قد تغيرت عند النظر
في حجتي وتركت أمور القضاء وما يجب عليك ويلزمك
من الكف عن الخوض بغية للناس وانصرفت إلى العمل بالـ
بالظنون التي تختلف بها الحالات ومن كان كذلك أصابه
ما أصاب البازيار الفارق لمولاته وزعمه أنه رأى أهلـ
مع رجل يفجر بها قال القاضي وكيف كان ذلك قال دمنة
زعموا أنه كان رجل من كور وله امرأة ذات عقل
وجمال وعفاف وكان للرجل عبد بازيار عارف بسيا
سة [illegible] راود مولاته عن نفسها

تختلف

بازيا

فأبت فاضطغن عليها لامتناعها ومال إلى إعمال
الحيلة في شأنها وإظهار عيب لها فلم ير إلى ذلك سبيلا
فخرج يوما إلى الصيد فصاد فرخين ببغاء فأخذهما ور
باهما وأدبهما وعلم أحدهما أن يقول رأيت البواب
مضاجعا لمولاتي على فراش سيدي وعلم الآخر أما أنا فلست
بقائل شيئا آراه في التعليم وأدبهما القرجمين بلغ الكـ حتى
حذقا فيه وكملا في ستة أشهر وكانت اللغة بلخية
لكون العبد بلخيا فصارا يخبران السيد بتلك اللغة
فأعجب مولاه بهما من غير معرفة بتلك اللغة وفهم ما
يقولانه وأمر بحفظهما من البازيار والإحسان إليهما ثم
أمر امرأته بالاحتياط بهما وحسن القيام في حفظهما فلما
رفع الطعام وأتي بالشراب أمر الرجل أن يؤتى بالببغاء و
ين فلما وضع [illegible] علما فلم يعرف القوم

ما قالتا فنظر بعضهم الى بعض ونكسوا رءو
سهم استحياء من قولهما ثم ان بعضهم شجع فقال
للمرزبان هل تعرف ما تقول الببغا فقال لا اعرف
لغتهما فقال الضيف لكنا نعرف ما يقولان وهو
امر فضيع فاستحيا القوم مما قاله للمرزبان فالح
المرزبان عليهم واكثر فقالوا انما يقولان كذا وكذا
وهو شان نسائك لان كان في بيتك يعمل فيه بريبة
او فجور وسمع البازيار قولهم فصاح فرحا وقال انا
اشهد بمثل ما شهد عليه الببغاوان فلما اتفق
ذلك القول بقتل المراة امر المرزبان بقتلها
فقالت المراة ان قتلك اياي من غير فحص لا يغني عنك
شيئا وربما اورثك ذلك ندامة وانما فعل القوم
ان يسالوا الطير [illegible] كلام باكل

انما يقولان

يسئلان

ناب فحصنا عن غيرهما من الكلام فامض على عزيمتك
في قتلي وان كانا لم يتعلما غير هاتين الكلمتين فاعلم انه من
تعليم المحتال الفاجر الذي ارادني على نفسي فابيت فسال
القوم ان يكلموهما بلسان البلخية ففعلوا فلم يجدا عند
هما غير هاتين الكلمتين فاستبان للمرزبان ومن حضر عصا
ئة المراة وامانتها وكذب العبد وانه علم تلك الطيور
فامر المرزبان بالدخول عليه فدخل واثقا بنفسه كانه لا ذ
نب له وعلى يده باز يعلمه فناداه مولاه فوراء الشرابين
ايها العبد الظالم لنفسه انت رايتني على مثل هذه الحالة
الريبة التي علمت الببغاوين فقال البازيار انا
اذ سئلت فنعم قد قلت الذي رايت فقالت المراة ان
كان ما قلته حقا والا سلط الله عليك البازي يفقا
عينيك فوثب البازي الذي كان على يده فنقر وفقا عينيه

عن حجج فتى البارزين وانتزع عنهما فقالت أم الأسد ينبغي
أصابك الغم إذ أصابك إنه لعزاء من الله تعالى لتشهد
ذنبك علي بما لم تر وكتب القاضي ذلك كله من قول
دمنة ثم رفع إلى الأسد فنظر فيه ودعا أمه فعرضه عليها
فقالت حين تدبرت كلام دمنة لقد صار اهتمامي لك
لما أتخوف من احتيال دمنة بمكره ودهائه حتى يقتلك
أو يفسد عليك أمرك أعظم من اهتمامي بما سلف
من ذنبه إليك في الغش لك والسعاية بوزيرك و
وصديقك حتى قتله بغير ذنب فرجع كلامها في نفسه
فقال أخبريني عمن أخبرك عن دمنة بما أخبرك فيكون لي
حجة في قتله فقالت إني أكره أن أفشي سر المستكتمة
ولا يهنيني سروري بقتل دمنة بكشف السر المنهي عنه
عند العلماء ولكني أطلب من استكتمني الاستحلال

في ذلك

في ذلك ثم انصرفت وأرسلت إلى النمر تذكر له
ذلك وأنه لا يليق بمثله كتمان الشهادة والقعود
عن نصرة المظلوم بكتمانها فقد قالت الحكماء من
كتم حجة ميت أخطأ حجته يوم القيامة ولم تزل به حتى
قام من ساعته ودخل على الأسد فشهد على دمنة بما سمع
من إقراره فلما شهد النمر على دمنة بذلك أرسل الفهد
المحبوس الذي كان سمع قول كليلة لدمنة ليلة دخل عليه
به السجن وما كان من إقرار دمنة أن عندي شهادة فأخرجوه
فشهد على إقراره عنده وتوبيخ كليلة إياه ودخوله
بين الأسد والثور بالنميمة والكذب فقال لهما ما منع
ما منعكما أن تقوما بشهادتكما وقد علمتما أمرنا بالتفتيش
بالتفتيش عن أمر دمنة فقال كل واحد منهما قد علمنا أن
شهادة الواحد لا توجب حكما وكان لكل واحد منا شهادة

صاحبه وعلمه جاهلا فكره هذا التعرض لغير ما يعنيه
به مكرم وقيل لا اسمع مقالتها وامر به منذ ان يقتل
في محبسه جوعا وعطشا فمات شر ميتة انقضى باب
الفحص عن امر دمنة

باب الحمامة المطوقة

وهو باب الوفاء والكرم والصفاء

قال الملك قد سمعت مثل المتحابين الذين يقطع
بينهما الكذوب الخائن وكيف كان عاقبته فحدثني
عن اخوان الصفاء قال الفيلسوف زعموا انه كان بأ
رض سرنديب شجرة وكان بها وكر غراب فبينما الغراب ‏سرنديب
ذات يوم على الشجرة اذ نظر الى صياد ذو شبكة على كتفه
وهو مقبل نحو الشجرة فقال الغراب ما ورد هذا الصياد
الا لحيني او لحين غيري فاذا اثبت في مكاني وناظر ما ‏او لحين

ما يصنع

ما يصنع فبسط الصياد شبكته ونثر فيها حبا وكمن
قريبا منها فلم يلبث الا قليلا حتى مرت الحمامة المطوقة
ومعها حمام كثير فعمين على الشبكة ورأت الحب
فانقضت وانقض الحمام معها فوقعن في الشبكة وبقي كل
واحدة تضطرب من ناحيتها فقالت المطوقة لا تخاذلن
وثوبن جميعا لعلنا نقلع الشبكة فجعلن وانتلفن
الشبكة وطرن بها فتبعهن الصياد فقال الغراب لاتبعهن
لا تبعهن وانظر ما يصير اليه امرهن فالتفتت المطوقة
فرأت الصياد تبعهن فقالت ان اخذتن في الفضاء لا يخفى
لا يخفى عليه امرنا فعولوا بوجوههن الى ناحية العمران
فلما غابوا عن عين الصياد ايس منهن ثم انهن لم يزلن طائرين
فقال الحمام للمطوقة كيف يكون خلاصنا فقالت ان بالقرب
جرذا صديقا لي فهو يخلصنا ثم ان الغراب تبعهن ينظر ما لهن

حيلة تحتالها في الخروج من تلك الشبكة فينظرها
الغراب وتكون له عدة فلما انتهت الحمامة إلى الجحر
الذي فيه الجرذ إذ نادته باسمه وكان اسمه زيرك فأجا
بها وخرج من جحره مسرعا إليها فنظرها والحمام معها
فقال كيف سقطت يا أختي في هذه الورطة وأنت من أ
كياس العقلاء قالت المطوقة أليس تعلم يا زيرك أن
المقادير هي التي أوقعتني في هذه الورطة وهي التي عمّتني
عن الحب وأخفت علي الشبكة حتى وقعت فيها ولم تكن
في امتناع من القضاء والقدر ولا يمتنع منه من هو أقوى مني وقد
تكسف الشمس والقمر إذا قضي ذلك عليهما وتصاد
السمكة وهي في الماء العميق الذي لا يسبح فيه أحد وتس
ويستنزل الطير من جو السماء بالسبب الذي يدرك به العا
جز حاجته وهو الذي يحول بين الحازم وطلبته ثم إن الجرذ أخذ

في قرض

في قرض الشبكة بتلك العقد (وأخذ في حل) وبدأ بالمطوقة فقالت
له يا زيرك تعيبني عليك ابدأ بسائر الحمام
ثم أقبل على عقدتي فاقطعها وكررت عليه
القول فلم يلتفت الجرذ إلى كلامها وقال



يا مطوقة كأنك ليس لك في نفسك حاجة ولا ترى
لها رحمة قالت له لا تلمني على ذلك يا زيرك فإنه
لم يحملني على ذلك إلا أنني تكلفت بجماعة هؤلاء
الحمام في الرئاسة فحقهن علي عظيم لأنهن قد أدين حق الطاعة وا

نجاتي أنا ونجاتهن من هذا الصياد ومن تعلق في الشبكة وإني إن أنت
بدأت بقطع عقدتي أن تمل أو تكسل عن خلاص من بقي منهن
وعرفت أنك إن بدأت بهن وكنت أنا الآخرة لم تفتر عن
قطع عقدتي وإن مسك الكلال والفتور فقال الجرذ هذا مما
يزيد أهل المودة لك ودا وأهل الرغبة فيك رغبة وحبا ثم فرغ
الجرذ من قرض حبالهن جميعا وانطلقت الحمامة وصواحبها
إلى أوطانهن سالمات آمنات فلما رأى الغراب صنع الجرذ بالحمامة
رغب في مودته وصداقته وقال في نفسه ما أنا بآمن أن يقع بي ما
وقع فيها فهو لا بالحمام وما أنا عن مودة الجرذ بغني فدنا من جحره
وناداه باسمه يا زيرك فقال الجرذ من أنت وما تريد بإتيانك فقال
أنا غراب من أمري وخبري كذا وكذا فلما رأيت وفاءك وخلاصك
للحمامة المطوقة وما نفع الله تعالى به الحمام رغبت في إخائك
وأنشط لصداقتك وصحبتك فقال له الجرذ ليس بيني وبينك سبيل



مواخاة ولا مواصلة وإنما ينبغي للعاقل أن يلتمس ما يرجو إليه السبيل
ويترك التماس ما لا طاقة له به لئلا يعد جاهلا كالرجل الذي
يريد أن يجري السفن في البر والعجل في البحر فكيف يكون بيننا
تواصل وإنما أنا طعام وأنت آكل فقال له الغراب يا زيرك
اعتبر بعقلك واعلم أن أكلي إياك وإن كنت طعاما لا يغني عني
شيئا وإن بقاك تنفعني ما حييت ولست حقيقا بأكلها وقد جئت
إليك أطلب مودتك وصداقتك فلا تردني خائبا فإنه قد ظهر
لي من حسن خلقك ما سرني لأن الفاضل لا يخفى فضله وإن أخفاه جهده
كالمسك الذي يخبا ويختم فلا يمنعه ذلك من التذكي برائحته
فلا تمنعني من مودتك فقال الجرذ إن أشد العداوة عداوة الأضداد
كعداوة الفيل والأسد فإنه ربما قتل الفيل الأسد وربما قتل الأسد
الفيل وهي كعداوة ما بيني وبينك وكعداوة ما بينك وبين
البوم فإن عداوة الأضداد والأعداء ثابتة وصلح العدو ليس بموثوق

ولا يغتر

ولا يغتر بتهاونه لأن الماء إذا أسخن وأطيل إسخانه لم يمنعه ذلك
من إطفائه النار إذا صب عليها وصاحب العدو في المصالح عدوه
كصاحب الحية التي يحملها في كمه ولذلك لا ينبغي للعاقل
أن يغتر بالعدو ولا يأمنه فقال له الغراب قد فهمت ما تقول
وأنت حقيق أن تأخذ بفضل طبيعتك وتصديق مقالتي ولا تصعب
علي الأمر بقولك إن ليس لي إلى التواصل سبيل فإن العقلاء والكرام
يبتغون إلى كل معروف وصلة وسببا وأن المودة بين الصالحين
سريع اتصالها بطيء انفصالها وانقطاعها والمودة بين الأشرار
بطيء اتصالها سريع انفصالها ومثل ذلك مثل كوز الذهب و
بعض الذي هو بطيء الانكسار سريع الإصلاح إذا أصابه ثلم
أو كسر والمودة بين الأشرار كمثل الكوز من الفخار ينكسر
بأدنى عيث ثم لا يرجع كما كان ولا يصلح أبدا والكريم يود الكريم
في ساعة ومعرفة يوم واحد واللئيم لا يصل أحدا إليه إلا عن رغبة

أو رهبة وأنت كريم وأنا إليك محتاج وإني غير بارح من بابك
ولا ذائق طعاما ولا شرابا حتى تواخيني فقال له الجرذ قد قبلت
إخاءك لأني لم أردد أحدا عن حاجة قط وإنما ابتدأتك من الشدة
والتشديد إرادة التوثق لنفسي فإن غدرت يوما من الدهر لم تقل
وجدت الجرذ ضعيف الرأي سريع الانخداع ثم خرج الجرذ من
جحره فوقف له عند الباب فقال الغراب ما يمنعك من الخروج إلي
والاستئناس بي أفي نفسك مني ريبة بعد فقال الجرذ إن أهل
الدنيا يتعاطون فيما بينهم أمرين ويتواصلون عليهما ذات اليد وذات
النفس فأما المتباذلون ذات اليد فهم المتعاونون المس
المستمتعون الذي يلتمس بعضهم الانتفاع ببعض وأن من كان
يصنع المعروف التماس الجزاء والتماسا لبعض منافع الدنيا
فإنما مثله فيما يبذله ويعطي مثل الصياد وإلقائه الحب للطير
لا يريد نفعها وإنما يريد نفع نفسه وتعاطي ذات النفس

افضل

أفضل من تعاطي ذات اليد وإني قد وثقت بذات نفسك ومنحتك
مثل ذلك من نفسي وليس يمنعني من الخروج إليك سوء ظني بك
ولكن قد عرفت أن لك أصحابا جوهرهم كجوهرك وليس رأيهم في
كرأيك وأنا أخاف أن يراني معك بعضهم فيختطفني منك ولا تقدر
على خلاصي منه فقال الغراب إن من علامة الصديق أن يكون لصديق صد
يقه صديقا ولعدو صديقه عدوا وأنه ليس لي بصاحب ولا صديق
من لم يكن لك محبا وإنه لهين علي قطيعة من كان كذلك فإن زارع
الريحان إذا نبت في ريحانه ما يفسده ويغير حده قلعه و
قطعه ثم إن الجرذ خرج إلى الغراب فتصافحا وتعانقا واستأ
نس أحدهما بالآخر أنسا شديدا حتى إذا
مرت لهما أيام قال الغراب للجرذ يا أخي
إن موضعك هذا قريب من طريق الناس
وأخاف أن يرميني بعض من يعبر بحجر أو سهم فيقتلني به وقد أصبت

مكانا في عزلة ولي به صديق من السلاحف وهو مخصب من
السمك وأنا واجد عندها ما آكل وأريد أن أنتقل إليها وأعيش
معها آمنا بأحسن حال وخصب وغير هذا أحوجني عني شيئا مما
عندها وبلادها بلاد طيبة خصبة والعين التي فيها عذبة
الماء وإلى جانبها شجرة كثيرة الأغصان طيبة الثمار فقال الجرذ
في أي البلدان هي قال بأرض لا أنيس بها ولا أحد من الصيادين من
يقصدها ولا يصل إليها ولها مرعى طيب ونبت ذو حب دسيم
وأرض معشبة ذات تراب عذب وهو أطيب من مكانك هذا
فقال له الجرذ يا أخي فانطلق بي معك فإني لمكاني هذا كاره فقال
الغراب وما تكره من مكانك هذا قال له الجرذ لي أخبار طريفة
وقصص عجيبة وسأقصها عليك لو قد انتهينا إلى حيث نريد
فأخذ الغراب بذنب الجرذ وطار به إلى حيث أراد فلما قرب من
العين التي فيها السلحفاة أبصرت السلحفاة غرابا معه جرذ فد

عنه

58

فذعرت منه ولم تعلم أنه صاحبها فغاصت في الماء
فوضع الغراب الجرذ على الأرض ووقع على الشجرة التي كانت مع
العين ونادى السلحفاة باسمها وكان اسمها حفصة فعرفت
صوته وخرجت إليه ورحبت به وسألته من أين أقبلت فأخبرها
الغراب بقصته حين تبع الحمام وما كان من الجرذ ومخاواته
له فلما سمعت السلحفاة قصة الجرذ تعجبت منه ومن عقله
وقالت خير ساقك إلى هذه الأرض فاطمأن وطب عيشا وقر
عينا فأنا وكلما قبلي منذ ذلك فشكر لها الجرذ ودعا لها بطول
البقاء فقال الغراب للجرذ يا أخي هات الأخبار والقصص التي زعمت
أنك تخبر بها فاقصصها علي لتسمع ذلك السلحفاة فإنك
عنده بمنزلة المودة والمحبة فبدأ الجرذ في قصصه وعجائبه قال
كان مبتدأ أمري ومنشئي أني كنت مقيما بمدينة
الهند في بيت رجل ناسك ولم يكن للناسك عيال وكان يؤتى كل يوم

بسلة طعام

بسلة طعام فيتعشى منها ويجمع بقية الطعام في زنبيل معلق
في البيت فكنت أرصد الناسك حتى يخرج فإذا خرج وثبت إلى الز
نبيل فلا أدع فيه طعاما إلا أكلته ورميت ما فيه إلى الجرذان
فيأكلونه فجهد الناسك مرارا أن يعلق ذلك الزنبيل في مو
ضع لا أصل إليه فلم يقدر على ذلك حتى نزل به ضيف بات عنده
ليلة فتعشيا جميعا وأخذا في الحديث فقال له الناسك من أي
أرض أقبلت ومن أي بلد أنت وكان الضيف قد جال الآفاق ورأى العجائب
فأخذ يحدثه وجعل الناسك في خلال ذلك يصفق بيديه لينفرني
عن الزنبيل فغضب الضيف أنا أحدثك وأنت تهزأ بحديثي فاعتذر النا وقال
سك إليه وقال له لا والله ما أهزأ بحديثك ولقد سررت به وإنما
كنت أفعل ذلك لأنفر جرذا أنا في البيت فإني لست أضع في هذه
السلة طعاما إلا أكلوه فقال الضيف وهم كثيرون فقال الناسك
نعم ولكن فيهم جرذ هو أجرأهم وقد غلبني وأكبرني قال الضيف لقد
ذكرتني

59

لقد ذكرتني قول الرجل الذي قال بيع السمسم المقشور بمثله
غير مقشور عن أمر قال الناسك وكيف كان ذلك قال الضيف
إني نزلت مرة بمدينة كشمير فأضافني رجل وقدم إلي أكلا
فأكلته ثم فرش لي فراشا للنوم وانقلب الرجل إلى مضجعه فسمعته
يقول لزوجته إني أريد أن أدعو رهطا يأكلون عندي فقالت زوجته
كيف تفعل ذلك وليس لك فضلة عن عيالك وأنت رجل لا تس
تبقي شيئا ولا تدخره فقال الجمع والادخار ربما كانت عاقبته
كعاقبة الذيب قالت زوجته وكيف كان ذلك قال الرجل زعموا
أن رجلا خرج يتصيد نشابا فرمى ظبيا فأصابه فرجع إلى بيته
فعرض له خنزير بري في طريقه فحمل على الرجل والرجل أيضا رماه بنشابة
نفذت الرمية في وسطه وإن الخنزير أدرك الرجل فضربه بنابه
فوقعا جميعا ميتين فأتى عليهما ذيب فلما رأى الرجل والخنزير وا الذيب
لظبي وثق بالخصب وقال ينبغي لي أن أدخر ما استطعت من هذا

فإنه من فرط في أيام الجمع الفرصة فليس بحازم وقال الذئب أكتفي
في يومي بوتر القوس فدنا منه فقرض الوتر فانقطع ورد القوس
من عليه فقتله وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلمي أن الجمع والا
دخار وخيم العاقبة فقالت له امرأته نعم ما قلت وعندنا من الأرز
والسمسم قوت ستة أنفس وأنا غادية على صنعة الطعام
وادع من أحببت عندنا غدا ولما أصبحت أخذت السمسم
فقشرته وبسطته في الشمس ليجف وقالت لغلام زوجها اطرد
عنه الطير والكلاب واشتغلت المرأة ببعض عملها وقعد الغلا
م فأقبل كلب إلى ذلك السمسم فبال عليه ثم تبطع وأكل منه
فنظرت المرأة إليه فكرهت أن تصنع منه طعاما وانطلقت إلى السو
ق فأخذت عوضه سمسما غير مقشور وأنا في السوق فسمعت قا
ئلا وهو يقول لقوم بأي شيء باعت هذه المرأة سمسما مقشورا
بمثله غير مقشور وكذلك لعله ما يقوى هذا الجرذ أن يقفز من الأرض

إلى السقف إلا لأمر فاطلب لي فأسا وأرني جحره حتى أحفر له فا
ستعار له فأسا من بعض جيرانه وأنا حينئذ أسمع كلامهما
وكان في جحري ألف دينار فيه ولا أدري من كان وضعها هنالك
فاحتفر الضيف جحري حتى انتهى إلى الدنانير فأخذها فقال للناسك
ما كان يقوى هذا الجرذ على النهوض من الأرض إلى السقف إلا لمكان
هذه الدنانير فإن المال زيادة له في القوة والرأي وسترى بعد أخذنا
هذه الدنانير أنه لا يستطيع الجرذ الوثوب إلى حيث كان يثب
ولا يكون له فضل على سائر الجرذان فسمعت ما قال الضيف فعرفت
أنه صدق وأحسست من نفسي بنقص القوة حين أخذت الدنانير
مني وخرجت من وقتي وانتقلت من جحري إلى جحر آخر فلما كان من
الغد خرج الناسك والضيف وقال لا تدع الدنانير في البيت فأ
خذ الدنانير وأغلق البيت فاجتمع إلي الجرذان فقلن لي إن برك
قد أهلكنا الجوع وقد عودتنا عادة وأنت رجاؤنا فانظر في أمرنا

فعرفت

فانطلقت واتبعوني الجرذان إلى المكان الذي كنت أقفز منه إلى الزنبيل
فحاولت الوثوب مرارا كل ذلك لا أقدر عليه فاستبان للجرذان
حالي وأني قد ضعفت فقال بعضهم لبعض انصرفوا عنه ودعوه
ولا تطمعوا فيما لديه وما نحسبه إلا وقد احتاج إلى من يعوله وتركنني
كلهن وجفونني وأخذن في عيبي وتنقصي عند من كان يعاديني ويحـ
يحسدني وصرن لا يعبأن بشيء ولا يلتفتن إلي فقلت في نفسي ما أرى الأهل
والإخوان والأعوان إلا مع المال وما أرى المروءة تظهر إلا بالمال ولا الرأي
والقوة إلا مع المال ووجدت من لا مال له إذا أراد أمرا أقعده العدم
عما أراد فيبقى مقصرا عما يريد كالماء الذي يبقى في الأودية
من قطر الصيف ولا يصل إلى نهر فيبقى مكانه حتى تنشفه الأرض ووجدت
من لا مال له لا ذكر له ومن لا ذكر له لا إخوان له ومن لا إخوان
له لا أهل له ومن لا أهل له لا ولد له ومن لا ولد له لا عقب له ومن
ومن لا عقل له لا عقب له لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة له ومن كان كذلك فلا

شيء له

شيء له ووجدت الرجل إذا أصابه وأهله الضر والفقر رفضه إخوا
نه وقطعه ذو رحمه وربما اضطره الأمر إلى التماس الرزق بما يمحو
دينه فتهلك آخرته فإذا هو قد خسر الدنيا والآخرة فلا شيء أشد
من الفقر وإن الشجرة المأكولة النابتة في السباخ أحسن حالا من الفقير
الفقير المحتاج إلى ما في أيدي الناس فالفقر داعية إلى مقت الناس
ومسلبة للعقل والمروءة ومذهبة للعلم والأدب ومعدن للتهمة
ومجمع للبلاء ومن نزل به الفقر والحاجة لم يجد بدا من ترك الحياء
وتضييعه ومن ذهب حياؤه ذهب سروره ومن ذهب سروره مـ
مقت وأوذي ومن أوذي حزن فقد أصيب في عقله وفهمه ومن أصيب ومن حزن
في عقله وفهمه كان أكثر كلامه فيما عليه لا له ووجدت الرجل
إذا افتقر اتهمه من كان له مؤتمنا وأساء به الظن من كان يظن به
حسنا إن أذنب غيره اتهموه وكان للتهمة موضعا وليس من
خصلة هي للغني مدح إلا وهي للفقير عيب إن كان الفقير شجاعا

شجاعا سمي أهوجا وإن كان جوادا سمي مفسدا وإن كان حليما
سمي ضعيفا وإن كان وقورا سمي بليدا وإن كان صموتا سمي عييا
وإن كان لسنا سمي مهذارا والموت أهون وأيسر من الفقر الذي يضطر
إلى مسألة الناس لا سيما مسألة اللئام فإن الكريم إذا كلف أن يد
خل يده في فم الثعبان ليستخرج منه سما فيبتلعه كان أحب إليه من
المسألة للبخيل وقد قالت العلماء من ابتلي بمرض يهلكه أو بالغربة
حيث لا يعرف له مبيتا ولا مقيلا ولا أحد يأوي إليه أو بفاقة تضطره إلى
مسألة الناس كانت الحياة له موتا والموت راحة وربما كره الفقير
المسألة وبه حاجة تحمله على السرقة والغصب وقطع الطريق
وهو أشر من الذي كرهه وقد قالت الحكماء الخرس خير من استماع
الكذب والنهو خير من الهوز والضر والفاقة خير من السعة في أموال الناس
وقد كنت رأيت الضيف حين أخذ الدنانير فقسمها بينه وبين
الناسك وجعل الناسك سهمه في خريطة ووضعها تحت

رأسه

رأسه فأردت أن آخذ منها شيئا فأرده إلى جحري لعلي يرجع إلي قوتي
أو يراجعني بعض أصدقائي فدنوت والناسك نائم والضيف يقظان
ومعه قضيب لوز فضربني على رأسي ضربة موجعة فسعيت ور
جعت إلى موضعي فلما سكن عني الوجع عاودني الشره والحرص
فغلبا على عقلي فسعيت لمثل طمعي الأول ودنوت حتى وصلت
والضيف يرصدني فضربني بالقضيب أيضا على رأسي ضربة سال منها
دمي وانقلبت ظهرا لبطن حتى دخلت جحري وأصابني من الوجع ما
بغض إلي المال حتى إني اليوم إذا سمعت بذكره داخلني منه الرعب
والخوف ثم فكرت فوجدت البلاء إنما يسوقه إلى أهله في الدنيا
الحرص والشره ورأيت أهل السخاء والشح ووجدت ركوب الأهوال
والأسفار والبحار والمكاره البعيدة في طلب الرزق والدنيا أهون على الحر
يص والشحيح من بسط اليد إلى قبض المال عن السخاء ولم أر كالرضى
بالقنوع سببا وسمعت العقلاء قالوا لا عقل إلا بالتدبير

ولا ورع إلا بالكف ولا ورع إلا بحسن الخلق ولا غنى كالرضى وأحق
ما صبر عليه المرء ما ليس إلى دفعه سبيل وكان يقال أفضل البر الر
حمة ورأس المودة الاسترسال ورأس العقل المعرفة وربما يكون ما لا
يكون ويحضر الانصراف عما لا سبيل إليه فصار من أمري إني قنعت
ورضيت وانتقلت من منزلي وهو منزل الناسك إلى البرية والصحراء ثم
يلي الريف وكان لي صديق من الحمام وهي الحمامة المطوقة فسب
قت إلى صداقة الغراب ثم ذكر لي الغراب ما بينك وبينه من الأخوة
والصداقة وأخبرني أنه يريد يزورك فأحببت أن أكون معه وكرهت
الوحدة فإنه ليس شيء من سرور الدنيا يعدل صحبة
الإخوان ولا فيها أشد من فقدهم وكرهت وقد
جربت فعلمت إنه لا ينبغي للملتمس أن يلتمس من
الدنيا فوق الكفاف الذي يدفع به الحاجة والأذى عن
نفسه وغير ذلك لا ينتفع به فقدمت عليك وصرت إليك وأنا على هذا

الرأي لك أخ فتكون لي أخا كذلك وأنا غريب عندك وقد اخترتك
على أهلي وأقاربي ومحلي عند ما أخبرني به الغراب من عقلك
ووفائك وحسن عشرتك ومساعدتك إخوانك ونظرك لهم
وذبك باللسان واليد عنهم ثم أتيتك فرأيت من كرم أفعا
لك وعقلك وحلمك ما زادني رغبة في مجاورتك وأنا لك
كالغراب في المودة والمحبة وكذلك أسألك أن تكون لي
فلما فرغ الجرذ من كلامه أجابته السلحفاة فقالت له قد سمعت
مقالتك يا زيرك في غربتك فلا تفكر في ذلك فإن حسن
الكلام لا يتم إلا بحسن العمل وأن المريض الذي يعلم ما دواؤه
إذا لم يتداو به لم يغنه علمه فاستعمل عملك ولا تحزن لقلة
المال فإن الرجل ذو المروءة والأدب يكرم على الناس بلا مال
كالأسد الذي يهاب وإن كان رابضا والغني الذي لا مروءة
له يهان وإن كثر ماله كالكلب الذي يهون على الناس وإن طوق

عشرتك

السلحفا بفتح اللام وإسكان الحاء المهملة هكذا ضبطه ابن قتيبة في تأليفه المسمى بأدب الكاتب

لغة بضم اللام

وخلِّل فلا تكثر في نفسك غربتك فإن الغافل لا غربة عليه
لأنه لا يتغرب إلا ومعه غفلته حيث ما توجه فليحسن
عزاؤك عما ذهب من مالك وتسليتك عما فاتك منه لتكون
للخير فإذا تسليت طلبتك كما طلب الماء الغدور وطلب
الندا الماء وعليك بالطلب للعلم والخير فإنما جعل الفضل
للطالب الحازم البصير بوجوه المطالب وأما الكسلان
فإن الفضل والخير قل ما يصحبه كما لا تطيب نفس المرأة الشا
بة بمصاحبة الشيخ الهرم ولا تقولن قد كنت ذا مال وأصبحت
ذا عيلة وفقر فإن المال وجميع متاع الدنيا سريع إقباله إذا
أقبل سريع ذهابه إذا ذهب كالأكرة التي هي سريع
ارتفاعها سريع وقوعها وقد قيل في أشياء ليس لها وقد
قيل في أشياء ليس لها ثبات ولا بقاء ظل الغمام وخلة
الأشرار ومودة النساء والأماني الكاذبة والمال الكثير

فقد قيل أشياء لا ثبات لها ولا بقاء لها ظل الغمام وخلة الأشرار ومودة النساء والأماني الكاذبة والمال الكثير صح

وليس

وليس للغافل أن يفرح إلا بما قدم من صالح عمله فإنه لا
يسلب صالح ما عمله ولا يؤاخذ بما لم يعمله ولا يغفل عن أمر
آخرته والتزود لها فإن الموت لا يأتيه إلا بغتة وليس بينه وبين
أجله أجل ولا وقت معلوم وقد قصدني ببعض ما يجب علي من حفظ
ذلك اليوم لي أخ وما عندي فنقول له من بعد وقلما سمع الغراب كلام
المستخفة بالجرم وحسن ظنها لتنهأ سرور بذلك الحمد وفرح به فرحا شديدا
وقال يستحق الفتى سروري وإن أحق الناس بشدة السرور وكرم
العيش وحسن الثناء من لا يزال رحله ومنزله لإخوانه وأصدقائه
به منزلا ولا يزال عنده منهم جماعة يفضي إليهم بذات
نفسه لأن الكريم إذا عثر لم يستعن بغير إخوانه الكرام كالفيل الذي
إذا وحل لم يستخرجه إلا الفيلة وأحق الناس بالخير والعلم
أكثرهم سؤالا عنه فهو معلم وطالب منجح ولا يغرنك غنا من لم
تشاركه في ماله وتذكره بالجميل فسمع الغراب في هذه المقالة

منتصبا نحوك يجول نظره إليك ويفتح فاه ويضرب بذنبه الأ
رض فاعلم أنه يريد قتلك وهلاكك فاحذره فقال له شتربة
إن رأيت هذه العلامات منه فما أشك في الذي ذكرت لي قال
ثم إن دمنة لما فرغ من تحريض الأسد على الثور وتحريض الثور على
الأسد وجه إلى أخيه كليلة فقال له إلى أين انتهى عملك فقال
له دمنة قد قربت من الفراغ وسأقطع بينهما كما يقطع الماء
بين الحجر والجوهر قال فانطلق كليلة ودمنة جميعا إلى مجلس الأ
سد فإذا اشتربة الثور قد دخل على الأسد فلما رآه الأسد نصب
غضبا وصر بأذنيه وفتح فاه وضرب الأرض بذنبه ولم يشك
عند ذلك الثور أنه يريد قتاله وقتله فقال الثور في نفسه يا صا
حب السلطان لا تأمن بوادره كالسابح في الماء الذي فيه التما
سيح ما يدري متى ما تأخذه فأقبل مستعدا الثور لقتال الأسد فلما رأى الأسد
العلامات التي ذكرها دمنة لم يشك أنه أتى لقتاله فواثبه ونشب

وقد جا
إذ أقبل نحوهم ظبي مرعوب فهي عوا منه فوثبت السلحفاة في
الماء والجرذ في الجحر والغراب على الشجرة وانتهى
الظبي إلى الماء فشرب قليلا ثم وقف خائفا مرعوبا
وإن الغراب تحلق طائرا ما بين السماء والأرض
لينظر هل للظبي طالب يطلبه
فنظر في كل ناحية فلم ير
شيئا فانقض إلى الأرض ونادى
صاحبته فقال لهما اخرجوا وناد الجرذ يا زيرك أخرج فليس
ها هنا أحد فخرجا جميعا واجتمعوا في مكانهم ذلك فقالت
السلحفاة للظبي اشرب إن كان بك عطش فلا خوف عليك وأنت
آمن فدنا الظبي منهم وسلم عليهم ورحبت به السلحفاة وحيته
وقالت له من أين أقبلت فقال لها الظبي كنت أطوف في هذه الصحاري
والبراري فلم تزل الأساورة تطردني وتكدني بالخيل والكلاب من مكان

إلى

بينهما الحرب وطال القتال حتى سالت الدماء منهما جميعا
فلما رأى كليلة الاسد والثور وما قد فعلا فيه قال لدمنة وان
الى حيلتك ما انكدها واشنع عاقبتها قال له دمنة وما ذاك
قال فضيحة الاسد وهلاك الثور وتفريق كلمة الجند وما
كلفتهما من الحرب والقتال وليس الرجل الحازم ربما امكنته
الفرصة من القتال فيتركه مخافة المخاطرة والنكبة ورجاء
ان يقدر على حاجته بالمسالمة والتثبيت حتى يعرف وجه الامر
فهلا يقع في مثل عملك هذا ولم ازل منذ سمعت كلامك متو
قعا منك داهية وبلية تجنيها على نفسك وعلى قبح العقل
تبعة وابا النظر في الامور والاعمال من قبل ملابستها فما رجا
منها اقدم عليها وما تخوف ان لا يتم له انصرف عنه وانما غر
الاسد منك انك احسنت القول ولم تحسن الفعل ولا خير
في القول الا ومعه الفعل ولا في المال الا ومعه الجود ولا في الفقه

الا مع الوفا

الا مع الوفاء ولا في الفقه الا مع الورع ولا في الصد
قة الا مع حسن النية ولا في الحياة الا مع الصحة
ولا امن والسرور وقد عملت عملا لا ابد اريد
الا العاقل الرفيق كالمريض الذي يجتمع عليه الا
خلاط الاربعة فلا يستطيع مداواته الا الطبيب
الرفيق واعلم ان الادب يذهب عن العاقل السكر
ويزيد الاحمق سكرا كما ان النهار يزيد كل ذي بصر
بصرا ويزيد الخفاش سوء بصر والعاقل لا يبطر منزلة
اصابها ولا شرفا وان عظم كالجبل الذي لا تزيله الريح
الشديدة والسخيف يبطره ادنى منزلة كالحشيش الذي
تحركه ادنى ريح وقد قالت الحكماء ان السلطان
اذا كان صالحا وكان وزراؤه وزراء سوء منعوا خيره من الناس
فلم يقدر عليه احد ولم يدنوا منه احد من الخوف وان ذ

الاحمق

بينت أن لا تجمعوا من لا يسمع غيرك وإنما السلطان بأعوانه كا
لبحر بأمواجه وأنت مما ينفعني تعذر فقولي لك شيء كما قال
الرجل للطائر لا تطلب تقويم من لا يستقيم ولا تعالج تأديب
من لا يتأدب **قال دمنة** وكيف كان قال كليلة **زعموا**
أن جماعة من القردة كانوا في جبل من الجبال ورأوا
في ليلة باردة يراعة وظنوا أنها شرارة نار
فجمعوا حطبا فوضعوه عليها وجعلوا ينفخون
وكان بقربهم شجرة عليها طائر ينظر فجعل الطائر
يناديهم يقول إن الذي رأيتم ليس بنار فأبوا أن
يسمعوا منه قوله فنزل إليهم يعلمهم فمر به رجل
فقال له أيها الطير بالله لا تلتمس تقويم من لا يستقيم
وتأديب من لا يتأدب فإنه من عالج من لا يستقيم ندم
فأبى ذلك الطير أن يسمع ذلك من الرجل أو يتبع بقوله

حتى

حتى دنا من القردة فتناوله بعضهم فضرب به الا
رض فقتله مثلك يا دمنة في قلة انتفاعك بالا
دب والموعظة وإنك يا دمنة قد غلب عليك
الخب والفجور وهما خلة سوء ذي يخشى شرهما
عقبة أو تشبههما بأمر شريك المغفل قال دمنة و
وكيف كان أمرهما فقال له **زعموا أن خبا** ومغفلا
خرجا يمشيان في طريق فتخلف ساعة فوجد كيسا
فيه ألف دينار وأخبره الخب بها ووجها أن يرجعا
إلى أرضهما فقعدا فنقتسم الدنانير فقال المغفل
خذ نصفها لك وكان الخب قد أضمر في نفسه أنه
يذهب بها جميعا فقال لا نقتسمها لأن الشركة أقرب
إلى الصفا قطعة والاصطفاء ولكن خذ لك منها ما يكفيك
وأنا أيضا كذلك وندفن الدنانير في مكاننا هذا

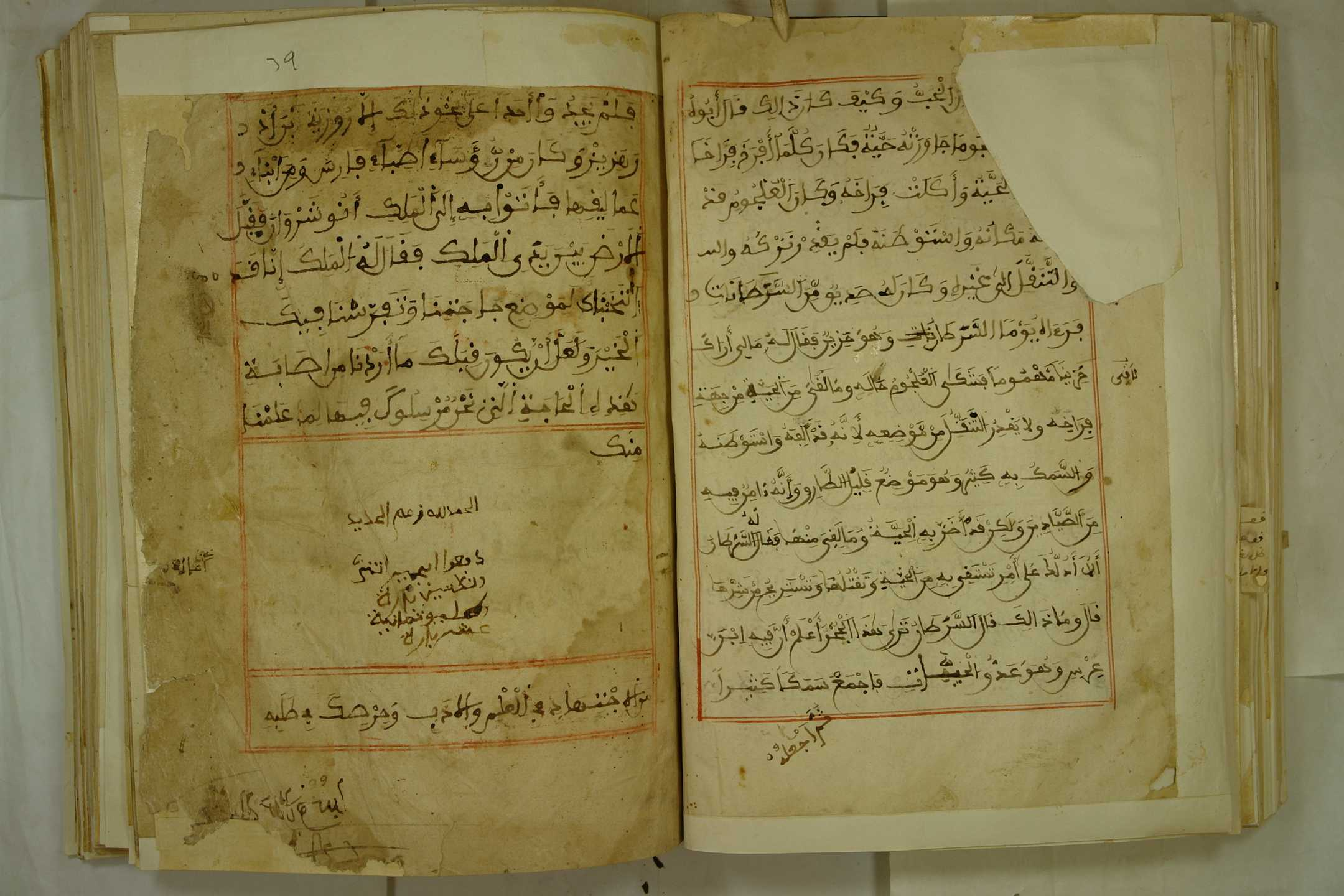
كيسا

ومكان حريز وإذا احتجنا إلى النفقة جئنا فأخذ
نا الذي حاجتنا فقال له المغفل نعم أفعل هذا فأخذ من
الدنانير شيئا ودفن الباقي في أصل شجرة هي أعظم الشجر
ثم إن الخب ترك المغفل وعاد إلى الدنانير فأخذ
ها من مكانها وأعاد الأرض كما كانت فلما كان
بعد أشهر **قال المغفل** قم أخرجنا إلى النفقة فانطلق
بنا إلى الدنانير لنأخذ منها حاجتنا فانطلقا
جميعا إلى ذلك الموضع فاحتفرا ذلك المكان فلم
يجدا شيئا فأقبل الخب ينتف لحيته ويدق صدره
ويقول لا ينبغي لأحد أن يثق بأخ ولا صاحب ولا صد
يق ويحك خالفتني إلى الدراهم فأخذتها فجعل المغفل
يحلف والخب لا يزداد إلا صياحا ويقول من أخذها غيرك
ما شعر بها سواك ثم أخذ المغفل وذهب به إلى القاضي فقال هل

لك بينة

لك بينة قال نعم الشجرة تشهد لي بذا
لك ثم قال تعالى من غداة غد حتى نخرج إلـ
يها ثم إن الخب أتى إلى أبيه وقص عليه القصة
يا أبت إني لم أستشهد بالشجرة إلا وفي عزمي
عزمت على أمر اتكلت فيه عليك قال وما هو قال
إن تلك الشجرة
شجرة عظيمة
مجوفة وفيها
وفي أصلها مدخل
بحيث لا يراه أحد وأنا أسألك أن تمضي إليها فتدخل فيها
فإذا جاء القاضي وسأل الشجرة تقول أنت من جوفها المغفل
أخذ الدنانير فقال له أبوه يا بني رب محتال أوقعته حيلته
في ورطة فإياك أن تكون حيلتك شبيها بالعلجوم

بالعلجوم



...ن العجب وكيف كان ذلك قال أبوه
...يوما جاوزته حية فكان كلما أفرخ فراخا
...ـعبة وأكلت فراخه وكان الغلجوم قد
...ـه مكانه واستوطنه فلم يقع من تركه والا
والتنقل إلى غيره وكان له صديق من السرطانات
فرءاه يوما السرطان وهو حزين فقال له مالي أراك
حزينا مغموما فشكا الغلجوم حاله وما لقي من الحية من جهة
فراخه ولا يقدر التنقل من موضعه لأنه قد ألفه واستوطنه
والسمك به كثير وهو موضع قليل الطارق وأنه آمن فيه
من الصيادين ولكن قد أضر به الحية وما لقي منها فقال له السرطان
ألا أدلك على أمر تستشفي به من الحية وتقتلها وتستريح من شرها
قال وما ذاك قال السرطان ترى قعر البحر أعلاه أن فيه ابن
عرس وهو عدو الحيات فاجمع سمكا كثيرا

ثم اجعله

فلم يجد واحدا على عقوبتك إلا رزويه بن أزاد
رهزبن وكان من رؤساء أطباء فارس ومن أبناء
عظمائها فأتوا به إلى الملك أنوشروان فقبل
الأرض بين يدي الملك فقال له الملك إنا قد
انتخبناك لموضع حاجتنا وتفرسنا فيك
الخير ولعل أن يكون فيك ما أردنا من إصابة
تلك الحاجة التي نحن من سلوك فيها لما علمنا
منك

الحمد لله نعم العديد

[illegible]

قوله جنتها دعى العلم والأدب ومن صكه في طلبه

ونحن من ملوك الى بلاد الهند لما بلغنا عن
كتاب عند ملوكها قد الفته العلماء
وهذبته الحكماء ليس في خزاين الملوك
مثله فتعزم على المسير وتحمل من المال معك ما اردت
ومن ظروف هدايا فارس ما تعلم انه يعينك
على استخلاصه وليكون لك في سر مكتوم
فبادر بما امرت واحفظ ما وصيت فخر
برزويه ساجدا وقال سمعا وطاعة سيجدني
الملك كما احب ان شاء الله تعالى ثم نهض
الى منزله فتخير من الايام اسعدها ومن الساعات
ابركها وسار في اليوم المختار ولم يزل يجد
السير حتى قدم الى بلاد الهند فجعل يطوف بباب
الملك اياما ويتجول على السوقة فيسأل عن قرابة

الملك

الصورة جميلة الا انها كانت فاجرة وكان زوجها
النجار يعشقها ولا يصبر عنها فضاء فعشقها ذات يوم
رجل ظريف من جيرانه واطلع على ذلك بعض اهل
بيت النجار فاخبره بخبرها وبمرصد بها فاحب
ان يستيقن ذلك فقال لامرأته اني اريد ان اذهب الى قرية على
ساحل البحر بمسيرة فرسخ لبعض اعمال الملك وانا ماكث
هناك اياما فاعدي لي زادا ففرحت المرأة بذلك وكانت
قالية له لانه كان شيخا وكانت هي شابة فاصلحت له
زادا وبقي عندها حتى امسى المساء فقال لها اغلقي الباب
عليك واستوثقي منه واحفظي نفسك وداري حتى
ارجع اليك بعد ايام وودعها وخرج من عندها وهي تنظر
اليه وتجاوز البيت الذي هي فيه وعطف الى حائط بقربه
فنزل منه الى داره وعطف الى البيت الذي فيه فراشه وفراش

امرأته على سرير فدخل البيت النجار تحت السرير وأرسلت
إلى صديقها أن ائتنا فانطلق النجار إلى قرية يغيب فيها أياما
لأن ذلك انتظى وأراد اختفاءه من وجهه فأتى صديقها فأ
طعمته وسقته ثم ضاجعها على السرير وأخذا في شأنهما
حتى غلب النجار النعاس فنام ومد رجليه من تحت السرير فرأ
ته امرأته فأيقنت بالشر والفضيحة والهتكة فسارت
صديقها وقالت له كلمني وارفع صوتك وسلني أيما أحب
إليك زوجك أو صديقك فقال لها صديقها ذلك والنجار
يسمع كلامهما وكان قد انتبه من نومه فقالت له يا خليلي
وما حملك على هذه المسئلة أما علمت أنا معاشر
النساء إنما نريد الأصدقاء لقضاء الشهوة ثم نرفضهم ونتركهم
لأن الباطل يبطل وإن إحدانا إذا قضت شهوتها وحا
جتها من صديقها كان عندها كغيره من الأباعد لا يدوم

لها

لها ولا تدوم له والزوج
بمنزلة الأب ومنزلة الأخ
ومنزلة الولد فلحا الله امرأة
لا يكون زوجها عندها كمهجة
روحها في جسدها وما أحب
أن أسمع هذا منك مرة أخرى فلما سمع النجار القول ذلك
الفجور هذه المقالة من امرأته رق لها وخنقته العبرة والر
حمة لها ووثق منها بالصحبة والمودة ولم يبرح مكا
نه حتى أصبح وعلم أن صديقها قد انصرف من عندها فخرج من
تحت السرير فوجد امرأته نائمة فقعد عند رأسها يروحها
ويذب عنها بالمذبة حتى تحركت وانتبهت فقال لها يا
حبيبة القلب فدتك نفسي قد بت ساهرة ولولا المخافة
منك أن تغضبي علي لكان لي ولصديقك البارحة شر عظيم

وخصومة ولكني تركته وصبرت عليه إكراما لك وخوفا
عليك وهو يرقيهما ويلاطفهما لكيلا تغضب عليه ولا
تمكنه من نفسها وإنما ضربت لكم هذا المثل إرادة منّي أن
تسمعوا وتنظروا وتعقلوا ولا تكونوا مثل النجار الذي كذّب
ما رأته عينه وصدّق بما سمع من الباطل فلا تصدّقوا هذا
الغراب فما خفت من جميع الغربان كخوفي منه وفزعي
لأنه خبيث غيور فلم يلتفت ملك البوم وسائر أصحابه
إلى كلامه وأمر ملك البوم بالغراب أن يحمل إلى مكانه وهو
يضعه فيترد عنده ويكرمه ويحسن إليه فقال الوزير
الذي كان يشير بقتله أما أنا فقد نصحتكم فإذا لم تقبلوا منّي ما
أشرت به عليكم من قتل هذا الغراب فلتكن منزلته عندكم
بمنزلة العدوّ المخوف فإنّ هذا الغراب ذو مكر وغدر وما
جاءنا إلى ها هنا ولا احتال بمقعده للحيلة علينا إلا بما يصلحه

ويفسدنا فلم يرجع ملك البوم إلى قوله ولم يمنعه ذلك
من إكرام الغراب والإحسان إليه وجعل الغراب يكلّم البوم بألطف
كلام وفيهم ذلك البوم الذي كان يشير عليهم بقتله وكان
الغراب يقول لهم يبلّغ بعضكم بعضا عنّي أنّي أتمنّى على الله أن
ينقلني من خلقة الغربان إلى خلقة البوم فأشتفي من عدوّي الغربان
بما فعلن بي فقال له البوم الذي كان أشار بقتله ما أشبّهك في
حسن ما تبديه وقبح ما تخفي إلا بالخمرة الطيبة الريح الحسنة اللون
وفيها السمّ المنقع القاتل أرأيت إن نحن أحرقناك بالنار هل كان
جوهرك وطباعك بمتغيّر فإن معك الشريبة ودار معك حيث
ما درت فتصير إلى عنصرك وطباعك كالفأرة التي وجدت
من الأزواج الشمس والسحاب والريح والجبل فتركت ذلك كلّه
ورفضته وتزوّجت جرذا قالوا له وكيف كان ذلك أخبرنا به

فقال البوم زعموا أنّ ناسكا عابرا كان مستجاب الدعوة

بينما هو قائم على شاطئ نهر من الانهار اذ مرت
به حداة وفي رجلها فارة بالحبالة فوقعت منها عند الناسك
فادركته لها رحمة فاخذها ولفها في ورقة كانت معه
واراد ان يذهب بها الى منزله ثم خاف ان يكرهها اهله فدعا ربه
ان يحولها جارية فحولت الفارة جارية واعطيت حسنا وجمالا وكما
لا فانطلق بها الناسك الى منزله وامر زوجته بالاحسان اليها
والقيام بها والرفق بها وانها لا تغفل عنها فلما اتت عليها
اثنا عشر سنة قال الناسك انها قد بلغت وينبغي لي ان افعل بها
ما يفعل الرجل بولده فقال لها الناسك اني اريد ان ازوجك وانا
اكره ان اقدم على شيء من ذلك حتى استاذنك فيه فقالت له ان كنت
تعطيني افضل من تقدر عليه من الخلق واشد قوة فقال لها اعلم
شيئا اقوى من الشمس فدعاها وطلب ان يزوجها اياها فقالت انا
شعيلة والسحاب اشد مني لانه ياخذ ضوئي فانطلق الناسك

الى مكان حتى انتهيت اليكم وقد رأيت الان شبحا في طريقي وحشر لو
جه فخفت ان يكون صيادا فانصا فاقبلت هاربا منه اليكم فقا
لت له السلحفاة طب نفسا وقر عينا ولا تخف فان القناص لا يصل
الينا ولا يقدر علينا ونحن نبذل لك المودة فانزل عندنا ومكانك
والمرعى كثير قريب فاعجبنا رغب الظبي في صحبتهم واقا
م معهم وكان لهم عريش من الشجر وكانوا يجتمعون تحته فيتحد
ثون ويتسامرون ويتذاكرون الاخبار والاسمار وهي من لذة
القلوب وشهوات النفوس ثم ان الجرد والغراب والسلحفاة وافقوا
الى ذلك العريش ذات يوم وابطأ الظبي فتوقعوه ساعة فلما لم
ياتهم اشفقوا ان يكون قد اصابه مصيبة فقالوا للغراب حلق واشرف
لعلك ترى الظبي بشيء مما بيننا فحلق الغراب وطار ما بين السماء والا
رض واشرف فنظر الى الظبي فاذا هو قد وقع في الشراك وقد نشب في الحبا
ل موثقا فانقض الغراب مخبرا لاصحابه بالخبر فقالت السلحفاة والغراب

فهي على الاخبار والاسمار السامر لذة
القلوب وشهوات النفوس

بتوقعه

فحلق

للجرذ يا زيرك إنا لا نرجو لصاحبنا خلاصا من هذا بغيرك فأغث
أخانا وصاحبك الظبي فخلصه من هذه الورطة وأنت محمو
د مشكور فقال نعم حبا وكرامة ثم طار الغراب مسرعا إلى الظبي
فقال له يا أخي كيف وقعت في هذه الورطة وأنت من الأكياس
وهل يغني الحازم مع المقادير المقضية التي لا يراها ولا يعا
ينها ولا حيلة له فيها فيقع به فبشره بخلاصه وأقبلت السلحفاة
تحبو مع الجرذ فقال لها الظبي يا أختي ما أصبت بمجيئك إلينا فإن القا
نص إذا أتانا وقد فرغ زيرك من قطع حبائلي سبقته أنا ودخل الجرذ في
بعض الأجحرة وطار الغراب وأنت ثقيلة الجسم [illegible] فيأخذك
وأنت بطيئة عن الذهاب معنا ولسنا نأمن عليك من الصياد القانص
أن يجدك هاهنا فيأخذك ويفجعنا بك فقالت السلحفاة إنه لا
يعد العيش ما كان مع فراق الأحباب والأحبة لا تغتم ولا تحزن
وإذا افترق بين الأليف وإلفه شيء سلبه فؤاده ومنع رقاده فلم

تبرع

تفرغ السلحفاة من كلامها حتى طلع القانص ووافق ذلك فراغ
الجرذ من قطع الحبائل فنجا الظبي وطار الغراب ودخل الجرذ إلى جحر قريب
منه فلما دنا الصياد من حبالته رآها مقطعة فتعجب من ذلك ونظر
يمنة ويسرة فلم ير إلا السلحفاة فتوهم أنها هي التي قرضت الحبال وأو
ثقها بحبل وانطلق نحو القفار منشرحا بها واجتمع الظبي والجرذ والغراب
فجعلوا ينظرون إلى القانص وقد ربط السلحفاة وانطلق بها واشتد حزنهم
وغمهم عليها وتأسفوا لذلك وبكوا على فقدها وفراقها فقال الجرذ
سبحان الله ما دهانا إن نتجاوز عقبة إلا وقعنا في أخرى ولا نتخلص من
مصيبة إلا وقعنا في غيرها ولقد صدق الحكيم الذي قال لا يزال الرجل مستمرا
في مشيه حتى يعثر فإذا عثر لج به العثار دائما وأمشى في حذر ولقد
غمني وأوجع قلبي مصيبة السلحفاة وهي خير الأصحاب التي لم يكن
لنا حيلة لها بمكافأة ولا مجازاة ولكن جمعت الكرم والعقل والوفاء
ولقد كانت أفضل من الوالدة لولدها وكانت مروءتها وخلتها لا تزايلها

شيء إلا الموت ولكن هذا الجسد الموكل به البلاء والمصائب
وأعظمها من بلي بفقد إخوانه وأحبابه فقال الغراب والظبي للجرذ
يا زيرك إن حزننا على السلحفاة يحزنك وغمنا على فقدها كغمك وإن كان
لا يغني هذا الكلام عن السلحفاة إلا أن تعد شيئا فدع هذا الحزن عنا وهات
ثنا في حيلة نحتال بها حتى تخلص السلحفاة من هذا الصياد المعـ
ـتر المخذول وإلا هلكت فإنما تختار الإخوان وتريدون عند الشدا
ئد فقال لهما الجرذ أنا أرى من الرأي أن تنطلق أنت أيها الظبي حتى تكون أما
م القانص وتقف في صدر الطريق وتربض أمامه كأنك جريح ميت ويقع
الغراب عليك كأنه يأكل منك وأتبع أنا القانص وأكون من خلفه وأنتما
أمامه فإني أرجو أنه إذا انتهى إليك وأنت رابض والغراب واقف
عليك طمع فيك وفي أخذك وتوهم أنك مجروح فيضع السلحفاة
في الأرض ثم يسعى في طلبك لأن كل صياد طمع وتدبر فإذا دنا
القانص منك فانهض وأسرع بين يديه ولا تغب عن عينه وأربض له

الظبي تربض

حتى لا ينقطع طمعه فيك ولا تزال تفعل به ذلك حتى يأتيك الغراب
يخبرنا فإني أرجو أن أقطع الحبال
عن السلحفاة وأخلصه ونعود إلى
مكاننا قال ففعل الظبي والغراب
وما أمرهم به الجرذ وأقام القانص يجري
وراء الظبي وقد حط عنه سلاحه لئلا يثقله فعند ذلك قطع الجرذ
وثاق السلحفاة ونجوا بأجمعهم وأقبل القانص فوجد الحبالة مقطعة و
تفكر في أمر الظبي والغراب فقال في نفسه هذه أرض الجن فولى هاربا
ولم يعد إلى تلك الأرض واجتمع الظبي والغراب والسلحفاة والجرذ في عريشهم
آمنين مطمئنين **قال الفيلسوف** إذا بلغت حيلة الضعيف و
قلتهم فيما أخلصوا بعضهم بعضا من عظيم ما نزل بهم فكيف بالناس لو
فعلوا مثل ذلك وتعاونوا فيه والله الموفق **باب**
البوم والغربان قال الملك للفيلسوف قد فهمت

ما ذكرت من عظم الأخطار فأخبرني عن العدو وهل يصبر صحبه فقال
الفيلسوف **زعموا أن أرضا يقال لها مهيرار كان بها**
جبل محيط بها وكان فيه شجرة عظيمة وكان فيها وكر ألف غراب
وكان لهم ملك فخرج البوم ذات ليلة فوقعن بالغراب فأكثرن فيه القتل
والجراح فلما كان من الغداة رأى ملكهم ما حل بالغربان فاهتم لذالك
ودعا عظماء وزرائه وكان فيهم خمسة غربان عارفين بالأمور فسأ
لهم الملك عن رأيهم **فقال الأول منهم** الرأي في هذا الأمر ما
كانت الحكماء تذكر فإنهم كانوا يقولون إن أتاك العدو الذي لا قوة لك
بقتاله فإن أمثل الرأي لك في أمره الهرب منه والنجاة من بأسه ثم سأل
الملك **الثاني عن رأي الأول** فقال إنه لم يقل شيئا وإنه لا ينبغي لنا أن
نفر من بلادنا ونترك أثقالنا ومعايشنا ونهرب من أوطاننا ونرحل عنها
ونقر لعدونا من أول مرة أصابتنا لكنا نقيم ببلدنا ونجمع أمرنا ونستعد
لعدونا ونكون على الحذر منه ونأخذ أهبتنا منهم ونستعد غاية الا

الاستعداد

الاستعداد ونكون مستعدين لحربهم ثم ندافع عدونا ونجاهره أبدا أو نلقى
نصيب فرصتنا أو نعيينا الكف فنهرب منه وقد أبلينا عذرا
فقال الملك للثالث ما رأيك وما تقول قال لا يعجبني ما قالوا
ولكن اجعل لنا طلائع بيننا وبينهم وجواسيس فيتجسسون لنا
هل يريد عدونا منا صلحا أو فدية أو جزية نؤديها إليه من أموالنا
وندفع عن نفوسنا بأسهم ونطمئن في بلدنا وأوطاننا فإن من رأي
الملوك والسلاطين إذا اشتد شوكة عدوهم وخافوا على ملكهم
الفساد والهلكة على رعيتهم جعلوا الخراج جنة للملك

والبلاد والرعية **فقال الملك للرابع ما رأيك أنت** وما تقول في هذا
الصلح فقال ما أراه رأيا لأن نترك وطننا وبلدنا ونصطبر على الغربة وص
وضنك المعيشة خير عندي من الخضوع للعدو الذي نحن أشرف منه وأكرم

مع أنا لو عرضنا عليهم ذلك لم يرضوا إلا بالإسراف والا
شتطاط وقد كان يقال قارب عدوك بعض المقاربة حتى تنال
حاجتك ولا تقاربه كل المقاربة فيجترئ عدوك عليك ويطمع
فيك ويضعف جندك وتذل نفسك ومثال ذلك مثل الخشبة المنصوبة
في الشمس إن أنت ميلتها قليلا طال ظلها وزاد وإن جاوزت الحد في نقصها نقص
الظل وليس عدونا براض منا بالدون من المقاربة فالرأي لنا المحاربة والصبر
على القتال فإما لنا وإما علينا فقال الملك للخامس ما الذي تراه أنت
أنت القتال أو الصلح أو الجلاء والهرب فقال أما القتال فلا سبيل إلى
قتال من لا نطيق قتاله وقد كان يقال من عرف نفسه وعرف عدوه وقاتل من
لا يطيقه قتل نفسه مع أن العاقل لا يستضعف عدوه أبدا فإنه من تهاون بالحـ
اغتر ومن اغتر لم يسلم من عدوه وأن البوم شديد الهيبة وقد كنت أهابها
من قبل أن يقع بيننا فإن الحازم لا يأمن عدوه بعيدا كان أو قريبا ويحذر سطوا
ثبته ومحاربته فإن رآه منكبا لم يأمن استطراده ورجوعه وكرته

تبقيه

وإن رأى الوجه الذي يأمن مكره وأحزم الحلوم من لا يلتمس القتال فإن القتال
النفقة فيه من الأنفس وسائر الأشياء النفقة فيها من الأموال فلا يكون
القتال اليوم من رأيك فقال الملك فإن كرهت القتال فما الذي ترى وبماذا تشير
وبما تأمر فإن الملك المشاور يصيب في مشاورته نصحا ويزداد بالمشاورة
ورأي الوزراء والحكماء رأيا كما يزداد البحر بمواد الأنهار ماء وما يخفى على
الحازم قدر أمره وأمر عدوه وفرصة قتاله ومواضع رأيه وتمكينه ويمـ
خض الأمور على نفسه أمرا أمرا فلا ينفذ منها إلا ما يزيد على الصواب في التقدير
ومن الأعوان الذين يستعين بهم والعدة التي يعتدها لعدوه إزاء ذوي
العقول قد الحزم فقال الخامس أيها الملك قد استشرتني في أمر كذا
وكذا وسأجيبك في بعض في العلانية وفي بعض في السر فأما ما لا أكره
أن أعلنه فما أرى القتال ولا الخضوع للبوم فإن العاقل الكريم يختار الموت
على الحياة صابرا محافظا ولا يكون ذليلا فلا يكون من شأنك التقريب والتهاون
فإن التقريب رأس العجز وما أرى بد أن أسره فإن الأولين قالوا إنما يصيب الملك



الملك الطم والحزم بتحصينه للأسرار وأنه لا يطالب اليسير من مستشار
مأمور يفضي إليه بسره ويعاونه على رأيه فإنه يزداد به الملك قوة ورأيا
كما تزداد النار بالحطب وعلى المستشار موافقة المستشير في الرأي
على صواب ما أراد حتى يستقيم لهما بتعاونهما جميع ما يختارونه وإذا
كان الملك محصنا للأسرار متخيرا للوزراء مهيبا أن يعلم ما في نفسه
والأسرار متباينة فمنها ما يدخل فيها الواحد ومنها ما يدخل فيها اثنان
ومنها ما لا يطلع عليه أحد ولا أرى لهذا السر أن يعرف به غير ذا لسانه
أربع وفإنه يقال من كتم سره صلح أمره وإن الوزير الصالح إذا أشير عليه بالأمر
فينبغي له أن ينظر إلى ما أراده الملك من الرأي فإن كانت فيه منفعة للملك
وللرعية وطاوله على الرأي وصوب له ذلك وحسنه لديه وإن كان ذلك
الرأي ليس فيه منفعة بل يخاف منه مضرة زجره عن ذلك برفق وحسن
نطق وكلام فقال فلما سمع الغراب ملك الغربان ذا الحكمة
قال له ألا تخبرني فإنك عالم بالأمور عن هذه العداوة التي بيننا وبين

البوم ما كان سببها وبدؤها أمرها وأصلها أولا قال الغراب
كان ذلك على كلمة تكلم بها غراب مرة واحدة قال ملك
الغربان وكيف ذلك قال الغراب زعموا أن جماعة من
الطير لم يكن لها ملك واجتمعت يوما على بومة
لتملكه عليها وهي في جمعها إذ وقع لهم
غراب فقال بعضهم لبعض شاوروا هذا الغراب فاستشاروه
فقال الغراب واها لو أن الطير بادت وهلكت أو فقد الطاوو
س والبازي والعقاب والكركي والبط والإوز والحمام لما
اضطررتم يا معاشر الطير إلى تمليك البوم لأنه أقبح الطير
منظرا وأشرهم مخبرا وأقلهم عقلا وأشدهم غضبا وأبعد
هم رحمة مع ما بها من الزمانة والعشا بالنهار ومن شر
أمورها سفهها وسوء أخلاقها فلا تملكوها كما فعلت
الأرانب التي زعمت أن القمر ملكها فقالت الطير له وكيف

كان الجد قال الغراب زعموا ان ارضا من اراضي
الفيلة تتابعت عليها السنون فاجدبت وقل ماؤها
وغارت عيونها واصاب الفيلة فيها عطش شديد فشكوا ذا
لك الى ملكهم فارسل ملك الفيلة رسوله في التماس الماء الى كل
ناحية فرجع اليه بعضهم فاخبره انهم قد وجدوا عين ماء
في ارض تدعى بالقمرية وهي كثيرة الماء فتوجه ملك الفيلة
بفيلته الى تلك العين ليشرب منها وكانت تلك الارض للارانب
فوطئت الفيلة الارانب في اجحرتها فاهلكت عامتها واجتمعت
الارانب الى ملكها فقالت له لقد علمت ورايت ما اصابنا من الا
فيلة فاحتل لنا بحيلة قبل رجعتهن فانهن راجعات لشربهن
فيروز فقال الملك ليحضرني كل ذي راي فتقدم اليه منها ارنب يقال له
فيروز وكان الملك قد عرفه بالادب فقال له ايها الملك ان رايت ان تبعثني الى
الفيلة وتبعث معي امينا ليسمع ما اقول وما اصنع فيخبرك به فقال

الملك

الملك انت امين فوثق به ونحن نرضى برايك ونصدق قولك فانطلق الى ا
لفيلة وبلغ عني ما احببت واعمل برايك واعلم ان الرسول به يعرف
عقل المرسل وحيلته بالرفق واللين فان الرسول هو الذي يلين القلب
اذا رفق ويشرح الصدر اذا خشن ونحو ذلك فانطلق الارنب في ليلة
قمراء حتى انتهى الى الفيلة وكره ان يدنو منهن فتطاه بارجلها
فطلع على جبل ونادى ملك الفيلة وقال يا ملك الفيلة ان القمر
بعثني اليك وقد علمت ان الرسول لا يقتل وان اغلظ في القول الا غاية
البلاغ قال له ملك الفيلة وما الذي بعثك به الي القمر قال الارنب
ان القمر يقول لك انا القوي العزيز المطاع وانا اكثر منك جريا
وقوة وشدة وقد عمدت الى عين تسمى باسمي فشربت منها
وكدرتها وعمدت الى الارانب التي حول العين وهن رعيتي واهل
مملكتي فقتلتهن وهدمت اجحرتهن وكدرت الماء عليهن
وان اطلب الشمس ابصاركم واقبض ارواحكم فان كنت في شك منا

أرسلتني إليك فتقدم إلى تلك العين فإني عندها فانطلق الفيل
والأرنب إلى العين فقال الأرنب للفيل خذ بشفرك وتوضأ به
وصل واسجد له ففعل الفيل ذالك فاضطرب الماء وتمرد ظل القمر
في الماء فقال له الأرنب أنظر إلى غضبه لما مسست الماء أسرع واسجد
له فلما رأى ملك الأفيلة ذالك خاف وقال للأرنب قل للقمر إني لا أ
عود أبدا ولا أحد من الأفيلة إلى هذه العين قال الأرنب لن يرضى عنك القمر
حتى تأتي بالأفيلة وتعلمهم بالخبر وتأمرهم أن يسجدوا للقمر وتنهاهم عن
العين فقال ملك الأفيلة سمعا وطاعة ثم إنه أتى بالأفيلة وأوقفهم عند
العين وتقدم ملك الأفيلة إلى الأرنب فقال له الأرنب اسجد له فسجد الفيل
للقمر وتاب إليه مما صنع وشرط له أنه لا يعاود للعين لا هو ولا غيره
من الأفيلة أبدا ثم قال الغراب لجميع الطير ومع ما ذكرت لكم من أمر البوم
فمن شأنها المكر والخديعة وشر الملوك المخادع ومن ابتلي بسلطان
الملوك المخادعين وحكمهم أصابه ما أصاب الصفرد والأرنب الحين

حكما

حكما السنور الصوام قال الملك وكيف كان ذالك قال الغراب كان لي صديق
وكان من الصفارد وكان في أصل الشجرة التي وكري عليها وكنا كثيرا نتحادث
ونتوانس ثم إني فقدته فلم أدر أين غاب وطالت غيبته حتى ظننت أنه قد
هلك فجاءت أرنب إلى مكان الصفرد وما كان منه بعد فمكثت الأرنب
في ذالك المكان زمانا وحينا ثم إن الصفرد رجع إلى مكانه فلما
وجد فيه الأرنب قال لها هذا مكاني فانتقلي عنه فقالت له
الأرنب المسكن في يدي وأنا أولى به منك وأنت مدع فإن كان
لك حق فاستعد علي إلى القاضي فقال الصفرد هذا المكان مكاني
وعلى ذالك أقيم البينة فقالت الأرنب ما يفصل هذا الأمر إلا القا
ضي وهو منا قريب فانطلقوا بنا إليه قال الصفرد إن بالقرب منا على
شاطئ البحر سنورا متعبدا صائم النهار كله وهو يصلي الليل
كله لا يوذي دابة ولا يهريق دما وهو صائم الدهر أجمع ويعيش
ويعيش من الماء والحشيش فاذهبي بنا إليه نتحاكم عنده ليحكم

بيننا جميعا في الجحر فقال الأرنب نعم ما قلت فانطلقا بنا إليه فإنا
نرضى بحكمه فانطلقا جميعا إلى السنور ليحكم بينهما ثم وقفا
بين يديه فقال إني قد أدركني الكبر وثقل سمعي فادنوا مني جميعا
حتى أسمع كلامكما فتقدما إليه وأعادا عليه القصة قال الغراب
وتبعتهما إلى القاضي الصوام وقضائه بينهما فقال لهما السنور
قد فهمت كلامكما وما قلتماه وأنا باذل لكما النصيحة قبل القضية
وإني آمركما أنكما تطلبا الحق ومن نصح الحق في خصومته أفلح وطالب
الباطل مخذول وإن قضي له وإن أحدا لا يستطيع أن يذهب من الدنيا بشيء إلا
ما قدم من عمل صالح فإنه يبقى له ويجد ذخيرته وما سوى ذلك فليس
ينفعه فينبغي للعاقل أن يجتهد في طلب الخير وعمل التقوى وما يبقى له
ويدع ما سوى ذلك وقد قالت العلماء ينبغي أن يرى جميع النساء حراما
عليه كحرمة أمه وأخته وأن يحب للناس ما يحب لنفسه قال فلما
سمع الصفرد والأرنب من السنور ذلك الكلام اطمأنا إليه واغترا بقوله

قد دنيا منه على أنهما يغفلا لديه فوثب عليهما فقتلهما
وجعل يأكل من لحمهما ثم قال لهم الغراب إنما ضربت
لكم هذا المثل لتعلموا أن البوم أصحاب مكر وخديعة وما
ينبغي لنا أن نتوليهم ولا نطمئن إليهم فلما سمع الطيور كلا
م الغراب صدقوه في قوله ولم يملكوا البوم عليهم فدخل
الحقد في قلوبهم من ذلك فقال البوم الذي اختارته الطيور
ليملكوه عليهم لذلك الغراب ما الذي دعاك إلى ما نطقت
به من القبيح وقد قالت الحكماء إن الشجرة تقطع وتنبت وضربة
السيف تندمل وتبرأ وجرح اللسان لا يبرأ أبدا ولا يزال جر
حه في القلب والكلام الذي يقع في القلب كوقوع الأسنة
لا يقدر أحد على نزعها والنار تطفى بالماء والسم يداوى بالأدو
ية ونار الحقد لا حيلة فيها ولكن يا معاشر الغربان قد غر
ستم العداوة بيننا وبينكم إلى آخر الأبد ثم انصرف البوم وهو غضبان

البوم يبغض الـ

ففكر الغراب في أمره فعرف أنه بئس ما فعل ونطق به وعلم
وندم على ما كان منه وقال في نفسه لقد أخطأت في كلامي القبيح
بل كان غيره أجمل منه وأفضل لأن الكلام الذي يرمي صاحبه بالحقد
والعداوة فإن العاقل وإن كان ذا قوة وبأس فليس ينبغي أن يقول الص
للضعيف ما لا يجمل به ومما يجلب عليه الحقد والعداوة والرجل
اللبيب لا يأكل السم لقدرته على الدواء وإن صاحب الكلام إذا نطق
به في غير موضعه فهو وإن كان تم حاله أوله مذموم في آخره وقد
سفهي وجهلي إني نطقت بما لا أستطيع رده ولا شاورت فيه من هو
أفضل مني رأيا وقد قيل إنه من يعمل برأيه ثم ندم فما أغناني
عما كسبت في يومي هذا وعاتب الغراب نفسه بهذه المعاتبة
ثم انصرف فكان ذلك أصل الحقد والعداوة بيننا وبين البوم قال
ملك الغربان فهمت ذلك ولكن انظر إلى الذي نحتاج في أمر البوم من
عمل فاعمل فيه برأيك قال الغراب أما القتال فقد تقدم فيه من رأيي

فيه وكن أتقي له لكنا نشرع في حيلة نحتال بها على هلا
كهم فإن العاقل برفقه ومن نظره وحيلته يقدر على ما
لا يقدر عليه بالقوة والشدة والمال والرجال والحيلة أشد
المعونة فرب قوم قد احتالوا للأمر الجسيم حتى ظفروا كما
لقيه الذي مكروا بالناسك حتى ذهبوا بعريضه فقال الملك
وكيف كان ذلك قال الغراب زعموا أن ناسكا اشترى
له عريضا وكان لحما سمينا ليجعله قربانا
فانطلق به يقوده فرآه قوم لصوص مكرة متمامسة فأ
تمروا بينهم أن يأخذوه فعرض أحدهم فقال له أيها النا
سك ما هذا الكلب النجس أطرده ثم عرض له الآخر منهم
فقال له أيها الناسك تريد الصيد بهذا الكلب النجس أطرده
ثم عرض له آخر فقال لهم بحيث يسمعه القوم إني أرى هذا
الرجل الذي عليه ثياب النساك مجنونا انظروا كيف يقود

فتبعه الكلب خلفه وهو ينبحه فقال الناسك لعل هذا
الجدي باعني هذا الكلب ثم سخر مني فلا حاجة لي به فخلاه
فأخذه اللصوص فذبحوه واقتسموا لحمه وأكلوه وإنما
وإنما ضربت لك هذا المثل لأني أرجو أن نصيب حاجتنا وراحتنا
وفرجنا من البوم بالمكر بهم وأنا أرى لك أن تغضب علي أيها الملك
على رؤوس أصحابك وجندك وتأمر بي فأضرب حتى أختضب بالدم
ماء وينتف ريشي وذنبي وأطرح في أصل شجرة وترحل الملك
وجنوده كلهم إلى موضع كذا وكذا وتدعني حتى أمكر بالبو
م ففعل ذلك ونتف ريشه وتركه مختضبا بالدماء ورحل
الملك بالغربان إلى المكان الذي وصف له ثم إن البوم أقبلت
ليلتها غائرة على الغربان فلم تجد الغربان ولم تفطن بالكـ

الغراب

الغراب وهو في أصل الشجرة فخاف أن يتبعن البوم قبل أن يروه فيذ
هب عذابه لنفسه باطلا فأقبل الغراب بالبكاء والأنين حتى سمعه
بعضهن فأخبر الملك بخبره فدنا منه هو وبومات كن معه فوقف عليه
وتأمله وتنحى إليه وسأله من أنت فقال أنا فلان بن فلان فقال له أنت من الغربان
الأشرار فبأي ذنب صنع بك ما صنع فقال له الغراب إنه لما كان من أمرنا
عنكم ما كان استشارنا ملكنا فقال أيها الغربان ماذا ترون وكنت
أنا منه بمكان يشاورني وأنصحه فقلت له إنه لا طاقة لنا بقتال البوم
وهن أشد بطشا منا وأقوى قلوبا وإني أرى من الرأي أن نلتمس الصلح ونبذل
لهم المال فإن قبلوا منكم المال وإلا هربتم في فتح البلاد فإنه أصلح وا
فضل عندي وأمرتهم بالخضوع
لكم وضربت لهم مثلا في ذلك وقلت إن العدو الشديد لا يرد بأسه مثل
الخضوع له ألا ترون الحشيش إنما يسلم من الريح العاصف بلينه وانثنا
ئه مع الريح حيث مالت فعصوني في ذلك وزعموا أنهم يريدون الحرب

والقتال وغضب الملك علي ولم يقبل نصيحتي وعذبني بهذا العذ
اب. فلما سمع ملك البوم ما قال الغراب قال لأحد وزرائه ما
ترى في هذا؟ قال ما أرى لك إلا المعاجلة له بالقتل والراحة منه
فإنه عدو لنا ولك وهو من أفضل مكر الغربان وفي قتله لنا فتح
عظيم وراحة من مكره ومكيدته وفقده لهم وقتله على أكابر [illegible] [illegible]
الغربان شديد. وقد كان يقال من استمكن من الأمر الجسيم فأضاعه
أول مرة لم يقدر عليه مرة ثانية ومن التمس فرصة من عدوه ثم وجدها فا
بعا مغرورا فلم يستدرك منه أصابته الندامة حين يفوت العدو ويستعد له
ولا يقوى عليه. فقال الملك لآخر من وزرائه ما ترى أنت في الغراب
فقال أرى من الرأي ألا تقتله فإن العدو الذليل الذي لا شوكة له أهل أن تقتله
يرحم ويصفح عنه والمستجير الخائف أهل أن يؤمن ويجار ويرحم
مع أن الرجل ربما عطف على عدوه بالأمر اليسير يقضيه عدوه كالتاجر
الذي عطف عليه السارق ولم يتعمده. قال الملك وكيف كان ذلك

قال زعموا أن تاجرا شيخا كبير السن كثير المال
كانت له امرأة شابة ذات حسن وجمال
كان لها عاشقا وكانت له قالية مبغضة لا تمكنه من التزامها
ولا قضاء حاجة منها وكان التاجر يرغب في إمساكها ولا يزداد لها
إلا محبة وعشقا ثم إن لصا سار فانقب عليه بيته ذات ليلة فصادف
التاجر نائما وامرأته مستيقظة ففزعت من السارق واللص ووثبت
إلى التاجر فالتزمته وعانقته ودخلت في صدره فاستيقظ
التاجر بالتزامها ورفع رأسه ونظر إلى اللص وناداه الشيخ التاجر:

أيها اللص السارق
خذ ما تشاء فأنت في حل
في حل من كل ما تأخذ
اليوم من مالي ومن متاعي
ولك علي الفضل بما

عطفت هذه الجارية حين عانقتني الليلة ولم أكن أقدر على
ذلك منها يوما واحدا وأنت أيها الملك ما ترى لك أن تفعل بهذا
الغراب من تبقيه فقال الملك للوزير الثالث ما رأيك أنت أيضا فقال
ما أرى أن تقتله بل تستبقيه وتحسن إليه ولا تسيء إليه فهو خليق
أن ينصحك فإن ذوي العقول يرون ظفرا حسنا اختلاف الخصم وأبغض بعض عد
وهم وقد يتفق أنه أسخطه وعذبه وكان باقيا به حذرا رجاء
أن يصيب منه منفعة وأنت أيها الملك إن أبقيته وأحسنت
إليه رجوت أن يكون لك ناصحا ومحبا لأنه يرى ذلك فضلة
وغنما فإن الفضل يرى غنيمة وظفرا وحسنا معاداة الأعداء بعض
بعضهم لبعض فإن اشتغال بعض العدو ببعض واختلافهم خلاصا
من كيدهم مثل ما كان من اختلاف اللص والشيطان فقال ملك البوم
وكيف قال الوزير زعموا أن ناسكا أصاب بقرة حلو
با فانطلق بها يقودها فبصر بها اللص فهم بسرقتها

فتبعه

نفسه بأن يسير فهاقمته فأتبعه لذلك وتبعه شيطان في صورة
إنسان فقال اللص للشيطان ما أنت وما تريد فقال الشيطان للص وما تر — من أنت
يد فقال اللص حتى تقول لي أنت فقال الشيطان أنا شيطان وقد جئت أطلب
هذا الناسك لأستخفه فقال اللص وأنا سارق وأريد أن أذهب ببقرة
هذا الناسك فإذا غير الناسك بيته أصبر أنت حتى أذهب بالبقرة
فإذا ذهبت بها أفعل أنت ما تريد فقال الشيطان لا كلام حتى يدخل
الناسك بيته ثم إنهما اتبعاه حتى أتى منزله ودخل بيته وأدخل
البقرة إلى بيت آخر ثم إنه تعشى ونام فأشفق اللص أن يبتدي الشيطا
ن بأخذ الناسك من قبل أن يسرق البقرة فيصيح الناسك فيجتمع
الناس على صوته ولا يقدر على سرقة البقرة فقال له أنظرني حتى
أخرج بالبقرة وأسرقها ثم عليك بالرجل فأشفق الشيطان أن يسرق
اللص بالبقرة أن يشعر بها الناسك فينتبه ولا يقدر على قضاء حاجته
فقال له الشيطان أنظرني حتى آخذ الناسك ثم شأنك في أخذ البقرة واختلف

كل واحد منهما على صاحبه ثم طال اختلافهما حتى نادى اللص بالنا
سك وصاح به ويلك يا ناسك استيقظ فإن هذا الشيطان يريد أن
يأخذك ونادى الشيطان بالناسك ويلك يا ناسك استيقظ فهذا
اللص قد جاء يريد أن يسرق بقرتك وانتبه الناسك وجيرانه وهربا
ولم يطمع كل منهما بشيء وإنما ضربت لك هذا المثل أن الرجل حقيق له
أن يصطنع عدوه إذا أيده وشفق عليه لأنه يكتسبه على عدوان
عدوه ويربح فرصته منه فلما فرغ الوزير الثالث من كلامه قال الأول الذي
أشار بقتل الغراب إن كان قد غركم هذا الغراب وخدعكم بكلامه وم
مكره فانظروا في أمره نظرا بحزم في أموركم وأمور عدوكم ولا يصد
هم شيء من المكر عن الحزم والرأي ولا تبالوا بما يسمعوا من الكذب مثل
النجار الغمر والغبي كذب بما رأته عينه وصدق بما سمعته أذنه فقال
له ملك البوم وكيف كان ذلك قال الوزير زعموا أن نجارا
كانت له امرأة يهواها ويحبها وكانت حسنة

الصورة

السحاب فقال له مثل قوله للشمس فقال له السحاب أنا أدلك على
من هو أقوى مني وهي الريح فقال لها مثل قوله للشمس والسحاب فقالت
له الريح أنا أدلك على من هو أقوى مني وهو الجبل الذي لا أستطيع
أن أزعزعه ولا أحركه ولا أزيله من مكانه فانطلق إلى الجبل وقال
له مثل قوله للشمس والسحاب والريح فقال له الجبل أنا أدلك على من هو
أشد مني وأقوى فقال له الناسك ومن هو قال الجرذ الذي يثقبني وس
يثقبني ولا أقدر أن أمتنع منه فانطلق بها الناسك إلى الجرذ فقال له
هل أنت متزوج مني هذه الجارية الحسناء الجميلة فقال له يا
ناسك كيف أتزوجها وأنا صغير وجحري ضيق لا يسعها
فادع الله أن يحولها فأرة مثلي أتزوجها فدعا الناسك ربه وسأله
أن يعيدها إلى صورتها الأولى ويصيرها فأرة كما كانت أول مرة
برضى من الجارية وشهوة فتحولت الجارية فأرة ورجعت إلى جنسها
وأصلها وجوهرها وتزوج الجرذ لأنها ما صلحت إلا له فهذا

حقا



مثلك أيها الغراب الشجاع فلم يلتفت الملك وأصابته إلى قو
له ووثوب بهم الغراب وكلمهم بألين الكلام
وأحسنه وأكرمه البوم وأقام عندهم حينا وأشهرا
واستأنس به ونبت ريشه وسمن وعلم منهم ما أراد أن يعلم
واطلع الغراب من عورات بلدهم وكيف يكون عن تهورهم و
غفلتهم ثم إنه طار وانقطع إلى ملك الغربان فأخبره وأعلم
خبر الغربان كلهم بالفراغ مما أراد من مكايد البوم وجنوده
فقال له الملك والغربان نحن سامعون مطيعون لك وكلنا تحت
أمرك ونهيك فمرنا بما أحببت فقال لهم الغراب إن البوم
كلهم وملكهم بمكان كذا وكذا وهم مجتمعات بالنها
ر في مكان في ذلك الجبل وقد عرفت مكانا فيه حطب كثير
يابس فيحمل كل واحد منكم ما أمكنه إلى الشعب الذي فيه
البوم كامنات بالنهار وفي الجبل راع ومعه غنم

ثم

كثير وانكن تصبن هناك نارا فألقوها في الحطب المجموع
تعاونّ ولا تفترقن ولا تفترن من الضرب بالأجنحة ترويحا
لها حتى تضطرم النار وتشتعل في الحطب فما خرج من البوم
احترق بالنار وما بقي داخل مات بالدخان ووهج النار ففعلن
ذلك فلما قتلن البوم وهلكن كلهن ثم رجع الغربان إلى أوطانهن
آمنات مطمئنات فقال ملك الغربان

للغراب لقد احتملت من البوم مشقة فقال إنه من
احتمل مشقة يرجو بها المنفعة صبر كما صبر الأسود
على حمل الضفدع ذا الوالة وكيف كان ذلك وإلى أين حملها فقال

ممتلئا على ظهره قال له الملك وكيف كان ذلك قال الملك
وكيف كان ذلك قال الغراب زعموا أن أسود تكرار
سالخا كبر وهرم حتى إنه لم يستطع صيدا ولم يقدر على لبه
ولا على طعام ولا على شيء يأكله فدب الأسود في طلب
الرزق والمعاش حتى انتهى إلى غدير ماء كان فيه كثير الضفا
دع وقد كان في قديم أيامه يصطاد من ضفادعه فوقع في سا
حة ذلك الغدير شبيها بالحزين الكئيب المهموم المغموم فقال
ضفدع من الضفادع أخبرني يا أسود ما شأنك حزينا فقال له الأ
سود وكيف لا أكون حزينا وإنما كانت معيشتي مما كنت أصيد
من الضفادع وقد بليت بما حرم علي الضفادع حتى صرت لو لقيت
بعضها لم أجترئ على أكله فانطلق الضفدع إلى ملك الضفادع
فأخبره بما سمع فأتى الملك إلى الأسود وقال له ما حالك وما
قصتك فقال الأسود سعيت يوما في أثر ضفدع فهرب

مني ودخل بيت ناسك فدخلت وراءه وفي البيت ابن الناسك فلد
غته بإصبع الغلام فمات فخرجت هاربا فتبعني الناسك ودعا
علي ولعنني وقال كما قتلت الغلام ظلما وعدوا عليه أن تذل
وتخزى وتكون مركبا لملك الضفادع وتحرم أكلها إلا ما
يتصدق به عليك ملكها فأتيت إليك لتركبني مقرا بذلك
راضيا عنه فرغب ملك الضفادع في ركوب الأسود وظن
أن ذلك شرف له فركب الأسود
أياما ثم إن الأسود
قال أيها الملك قد علمت أني محروم ملعون ولا أقدر على الصيد
إلا ما تصدقت به علي من الضفادع فاجعل لي رزقا أعيش به
فقال ملك الضفادع لعمري ما لك بد من رزق تعيش به وتقوم
لأنك مركبي فأمر الملك أن يرتب له في كل يوم ضفدعان يو
خذان فيجعلان بين يديه فيأكلهما وعاش بذلك وانصلح

حاله ولم يقوه خضوعه للعدو والذليل وصار ذلك معيشة
له في رفاهية بغير تعب ولا نصب ثم قال إن
الذي أهلك البوم وأنا أيها الملك لم يشق علي خضوعي للعدو
القاهر لنا وخدمتي له حتى تمكنت منه وأهلكته وأهلكت
جميع أصحابه ولم أجد أيها الملك في البوم كلها يوما
حازما حكيما عاقلا إلا ما لبسنا ناظرا في العواقب ومن لم ينظر
في العواقب فليس الدهر له بصاحب إلا البومي الذي كان
يأمرهم بقتلي وهلاكي وحذرهم مني فما قبلوا منه شيئا
حتى أهلكتهم جميعهم وأهلكته معهم

في القرد والسلحفاة

قال دبشليم ملك الهند لبيدبا الفيلسوف اضرب لي مثل الذي
يطلب الأمر فإذا ظفر به ضيعه وخلاه من يديه قال الفيلسوف
للملك زعموا أن قردا كان اسمه طريف وكان ملك القردة

فلما

فلما كبر وهرم وضعفت قوته وثب عليه
قرد من أهل بيته شاب فغلب على ملكه
وساعده جميع القردة على ذلك وملكته
عليها فلما رأى القرد غلبتهم له وبغيهم
عليه خرج هاربا حتى أتى ساحل البحر فكان
مقيما هنالك في موضع فيه من شجر التين
شيء كثير فرقى شجرة وصعد عليها وكا
نت مطلة على البحر فبينما هو يأكل من
تينها إذا وقعت منه تينة في الما
فسمع بها غيلم في ذلك المكان فأخذها
وأكلها وأعجب القرد
صوت التينة حين
تقع في الماء وجعل

يلقي واحدة له بعد أخرى والغيلم يأكل الآن وأقبل الأول
مما يلقي له القرد ثم إن الغيلم أخرج رأسه من الماء
فنادى القرد كيف يلقي التين في الماء ونظر له القرد
فسلم عليه وسلم كل واحد منهما على صاحبه
ورغب كل منهما في إخاء صاحبه وحبه ولبث
القرد عند الغيلم مدة ويأكل ما يلقي إليه وشغل
الغيلم عن امرأته وبيته فجزعت امرأته من
ذلك جزعا شديدا وقد كرثت ذلك لفقد
بعلها وشكت إلى جارتها الذي لقيت من طول غيبة
زوجها وأنها لا تدري ما فعل فقالت لها
صديقتها إن زوجك صالح في كل عافية
فلا تخافي عليه شيئا وقد صاحب قردا
وهو يأكله ويشاربه فذلك الذي حبسه

عنك فلا تهتمي به إذا اشتبك واختار القرد عليك
وليكن عندك كما هنت عليه ولاكن احتالي في هلا
ك القرد فارقتها رضت السلحفاة ولبث السلحفاة ع
عند القرد ما لبث ثم إنه اشتاق إلى أهله فرجع
من عند القرد فلما دخل على امرأته وجدها مر
يضة متغيرة اللون والجسم حزينة فجلس إليها
وسألها ما حالك فأعرضت عنه وأجابته
صديقتها عنها فقالت له إن الذي تراه بها من
وجع أصابها بعدك شديد وقد وصف لها
الطبيب من الدواء والعلاج ما لا يقدر عليه ولا
يوصل إليه فقال الغيلم وما هو لو علمت أنها
تطلب نفسي لم أبخل بها عليها فأي شيء علاجها
فقالت له إن بها وجعا في الرحم وليس شفاؤها

وعلاجها إلا قلب القرد ففكر الغيلم في نفسه وقال من أين قرد
أقدر على قلب قرد آخذه به إليها وما أعرف قردا إلا صديقي
وكيف أحتال عليه وأغدر به وهذا أمر
شديد أذمه وأعظم منه وأشر هلاك زوجتي
لأن الزوجة الصالحة لا يعدلها شيء من أمور الدنيا وحسن
القيام بها عون على ثواب الآخرة ثم انصرف الغيلم
من منزله إلى الساحل فرحب به القرد وقال له أين كنت
يا صديقي لم أرك فقال الغيلم له إنني شديد الحياء منك
وإذ لم أكافئك بشيء من إحسانك إلي وصنيعك عندي
وإن كنت جوادا متكرما فأنت تبتذل ودك ومعروفك
وما ترى له جزاء ولا ثوابا وإنه لقبيح بي يا صديقي
أن لا أكافئك ولا أجازيك على أياديك عندي
فقال له القرد ما ينبغي لك أن تستحيي مني ولا تذكر

منك فما كان أيسر ما كان من برك وأحقره في عيني
فإن الذي أصبت من صداقتك بعد فراق ملكي ونعمتي
وجنتي عندي أفضل من كل ما أصفه لك فإني قد
سلوت بك وذهب حزني عني بقربك فقال
الغيلم إنما أفضل ما يلتمس المرء من إخلائه أن يغشوا
منزله ويأكلوا من طعامه وأنت فلم يعرفك ولدي
وأهلي وجيراني وذلك منقصة علي وعار يلزمني
فقال القرد إنما يريد الصديق من صديقه أن يبذل له وده
ويسلم له صدره ويجهد قلبه فأما من خالف ذلك
فليس بأخ ولا صديق وقد تعلم أن الخيل والبغال إذا كانت
جميعا ألف بعضها بعضا وأن اللص يألف البيت لغير حب
أهله ولكن إرادة لذهاب ما لهم فيه قال الغيلم صدقت
وبالحق نطقت ولعمري ما يريد الصديق من صديقه

أن يتخذ له مودة ولا يستلم

إلا المودة والمحبة وقد قالت العلماء من كان يريد

أن تدوم له صداقة إخوانه فلا يلح في المسألة

لهم فإن العجل إذا كثر مصه أمه نطحته

وطردته عنها وهي محبة وإن كان لا يشق عليك

ما أتيت به إلي وكنت به فرحا مسرورا وأنا حقيق

أن ألتمس جزاءك ومكافاتك وأنك تقدر تواصلني ولي في

هذا البحر جزيرة وهي منك قريبة وهي ذات أشجار

كثيرة الفواكه طيبة الفواكه والماء فإن رأيت يا صديقي

أن تنعم علي وتسير إلي فتقعد على ظهري حتى أوصلك إليها

فقعد القرد وشجعه القرد بحاجته فقعد على ظهره

فسبح به الغيلم في الماء ولج به في البحر فبينما الغيلم

يسبح وعلى ظهره القرد إذ تفكر في أمره وقال إن الغيلم يريد

اربعه

أن يفعل رضاه وحاجته ولا سيما في امرأة فإنه لا يوثق بعهد

هن ولا أمانة لهن ولا لهن إلا الغدر والمكر والخيانة

وقال الحكماء إن الذهب إنما يجرب بالنار والرجال بالأخذ

والعطاء والدواب بحمل الثقيل والنساء لا يدفع غدرهن

ومكرهن شيء من الأشياء فلما رأى القرد الغيلم قد قام

به في وسط البحر والأمواج حوله مثل الجبال ساء ظنه

به وقال في نفسه لعله انصرف عن مودتي فأراد أن

يفعل بي شيئا فإنه لا شيء أسرع انقلابا ولا أشد اختلافا من

القلب وقد قالت الحكماء إن الغني يعتبر الصديق والعدو

والزوج والولد لا يعلم به من القول والفعل والحلو والمرأة

والقيام والمشي والنظر ثم قال القرد للغيلم مالي أراك حزينا

وقد وقفت بي في هذا الموضع ألا تسبح وانقض بنا

إلى الجزيرة التي وصفتها فقال الغيلم إنما غمي وحزني

لأني لا أقدر على مكافاتك إذا جئت بك إلى منزلي لمرض

امرأتي وعلّتها فقال القرد إن الحزن لا يغني شيئا ولا ينتفع
به فدعه واحتل لامرأتك واطلب دواءها وشفاءها
وعلاجها فقال له الغيلم إن الأطباء زعموا أن لا يشفيها
وجعها إلا قلب القرد قرد فقال القرد في نفسه واغمّاه وحق
أهلي ومالي وحولنا أن نفع ثم وضع يده على قلبه وقال
فاتني الشهوة والشره والحرص والطمع فما أهلكه
لصاحبه فإنه حملني على الشهوة وقلة القنوع بما كنت
فيه مع كبر سني حتى اغتررت بجهلي ولكن من وقع
في مثل هذه الهلكة ينبغي له أن يحتال على خلاص نفسه إن كان
حازما وإلا هلك ثم قال القرد للغيلم فما منعك يا صديقي
إن كان هكذا كانت امرأتك وجعة وكان دواها قلب
قرد أن تعلمني حين حصلت عندك حتى كنت آخذ
قلبي معي فلا يجوز للصديق أن يمنع صديقه شيئا من الأشياء
وإن كان فيه أجر وثواب ولا يمنع السلطان لامتناع

وخوفه

وخوفه ولا النساء إلا تعرف ذلك أعين الرجال فقال
له الغيلم يا أخي وأين قلبك أما هو معك قال
لا قال فأين تركته قال القرد فإن من شأن القردة إذا اخر
جوا من منازلهم لا يأتون بقلوبهم معهم لأنها
تجمع الهموم لهم والفكر ولكن إن شئت رجعت
معك حتى آخذ قلبي ثم آتيك به فرجع الغيلم
بالقرد مسرعا يشق به البحر فلما بلغ القرد إلى
الساحل وثب وثبة من أعلى ظهره وصعد
إلى الشجرة وقلبه من شدة الهول الذي مر به
يخفق وقال في نفسه اليوم الذي ولدتني أمي قال
ثم إن الغيلم انتظره فلما أبطأ عليه قال له يا صد
يقي ما بالك أبطأت عني عجل علي بأخذ قلبك
وانزل فاقعد على ظهري وامض بنا إلى ما كنت

صح
الغيلم بالغين
المعجمة [illegible]
[illegible] والغيلم
[illegible]
والغيلم [illegible]
[illegible]

وغررتني به قال فضحك القرد وضحكه وقال أظنك يا
صديقي حسبتني مثل الحمار الذي زعم الثعلب أنه لم
يكن له قلب ولا أذنان قال الغيلم وكيف كان ذلك
قال القرد له والغيلم شاخص الوجه بينه من الندم تبيا
مله نعم يا صديقي سأحدثك زعموا
أن مرجا كان في جزيرة وكان فيها أسد فأصابه جرب
وهزال شديد فلم يقدر أن يصيد شيئا وكان معه
ثعلب يخدمه وكان يعيش من فضول الأسد فقال
له الثعلب يا سيد السباع ما لك قد ضعفت فقال
له من الجرب الذي قد أصابني ولا دواء له فيما ذكر
لي غير قلب حمار وأذنيه قال الثعلب ما أيسر ذلك
أعلم أن قريبا منا مرج فيه عين يأتيها قصار له حمار
وأنا آتيك به فتأكل قلبه وأذنيه لعلك أن تبرأ

فقال له الأسد لئن فعلت ذلك فقد أنعمت علي فانطلق
الثعلب إلى الحمار فقال له ما لي أراك مهزولا فقال لسوء
ملكة مولاي هذا القصار فإنه يجيعني ويثقل علي الحمل الثقيل
من غسل الثياب فقال الثعلب وكيف ترضى لنفسك بما لا طا
قة لك به فقال الحمار أين أذهب ولست أتوجه وجها
إلا أخذني إنسان استعملني وركبني واستكدني فما
أنقلب منهم إلا وأنا تعب نصب فقال له الثعلب هل لك
في مكان طيب الشعب كثير العشب والماء ولا يقدر أحد
أن يأتيك وفيه أتان لا فحل لها فأعجب الحمار ذلك فقال له
الحمار لو لم أنطلق معك إلا لصحبتك لي وإخائك وصداقتك
فكيف ولي معك معيشة قال فانطلق الثعلب والحمار معه
يسوقه إلى الأسد فلما دنا منه الثعلب غمز له عليه بعينيه
أزه ونظر الحمار فوثب الأسد على الحمار فأخذ بظهر له

فلم يلتفت لضعفه فانفلت منه الحمار هاربا ورجع
إلى موضعه إلى الغيضة فقال الثعلب للأسد إن كنت عمدا
تركت الحمار حتى أفلت منك فقد ضيعت وعنيتني
باطلا وإن كنت لم تقدر على قبضه من الضعف الذي بك فيا
لويل لي ولك فتفكر الأسد في نفسه وقال إن أخبرته أني
لم أقدر على قبضه من ضعفي هنت عنده وحقرني
وإن أخبرته أني تركته عمدا استجهلني فقال له الأسد إن أقدرت
فمرت على الحمار أن تردده علي مرة ثانية بينت لك لم تركته فقال
الثعلب سأرجع إليه على تجربته إياي بالمكر ثم رجع إليه
فلما رآه الحمار قال له ما الذي أردت بي وتعبا فقال الثعلب يا
أخي ما أردت بك إلا خيرا انطلقت بك إلى أثار قمر والنعـ
رأيته منها من همة لتستقبلها وتشوقها لك ولو كنت
صبرت قليلا لكنت رأيت عندها ما تسر به ولم يكن الحمار

95

رءا الأسد قط فرجع مع الثعلب إلى الأسد فلما دنا منه غمزه
الثعلب عليه فوثب الأسد على الحمار وثبة وقتله
ثم قال للثعلب أحفظه حتى
أنطلق إلى البحر وأغتسل وأرجع
إليه فآكله أنا وأنت فلما
انطلق الأسد يغتسل أكل
الثعلب قلب الحمار وأذنيه فلما رجع الأسد إليه لم يجد
قلب الحمار ولا أذنيه فسأل الثعلب عنه فقال له
الثعلب إنه لو كان للحمار قلب وأذنان لم يرجع بعد الذي
فعلت به في المرة الأولى وفلت منه الأسد وقال له
صدقت لو كان للحمار قلب وأذنان لم يرجع إلي حتى قتلته
وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلم أني أنا لست كذلك وإنما
خدعتني بمكرك وقد تخوفت منك بالحيلة والخديعة وقد

وقد قيل في الأمثال الذي يفسده الحكيم لا يصلحه إلا العلم
فقال له صدقت ولم يطرح يده القرد بعد في يد الغيلم حتى
فرق الله بينهما

باب الناسك وابن عرس

قال دبشليم ملك الهند لبيدبا الفيلسوف اضرب
لي مثل الذي يعجل الخطا ولا يتثبت ولا يتبين ولا ينظر في العوا
قب فقال الفيلسوف زعموا أنه كان بأرض الهند ناسك
وكانت له امرأة فأقامت معه دهرا وزمانا لم تحمل ثم
إنها حملت ففرح الناسك رحمه الله وسر به وقال
للمرأة أبشري وقري عينا فإنك سوف تلدين غلاما
فنسميه اسما حسنا ونحسن أدبه وتربيته فسوف يرى
قر الله به ذكرنا ونقر به عيننا وعينه وأعين أقربائنا
فقالت له المرأة لا تتطول بما لا تنتفع به فما يدريك ألد أم لا
ألد وإن ولدت يكون المولود ذكرا أو أنثى فاسكت عن هذا

بالخطا

المولود

الكلام

الكلام وارض بما قسم الله لك فإن الرجل العاقل لا يتكلم بما
لا يعلم ولا يدري كيف يكون ولا يطمع فيما لا يمضي ولا يقدر
له فيكون
كطابخ السمن والعسل فقال لها الناسك وكيف كان
ذلك فقالت له المرأة زعموا أن ناسكا كان يجري عليه
تاجر رزقا من عسل وسمن وكان الناسك يأكل منه قوته
ويرفع باقيه في جرة وكان يعلقها عند رأسه فلما
كان ذات يوم وهو مستلق على ظهره وفي يده عكاز
إذ نظر إلى الجرة فقال لو بعت ما فيها لبلغ دينارا فاشتري
شاة فألدها فلا يمضي عليها خمس سنين إلا يبلغوا مائتي شا
ة فأبتاعها وأشتري بقرا وأولد نتاجها وأستعمل كورتها
للحرث فلا يمضي عليها خمس سنين حتى تكثر فأبتاعها
وأشتري عبيدا وجواري وأتزوج بامرأة وتلد لي غلاما فأسميه

اسما حسنا وأورثه فإن هو لم يقبل ضربته بهذه العكاز
وأهوى بالعكاز فوقع على الجرة فكسرها
وانسكب ما فيها عليه وعلى وجهه وذ
قنه وأنا ضربت لك هذا المثل
لكي لا تعجل بشيء لا تدري يكون
أم لا يكون لكنه ادعوا ربك وتوكل على الله فلما سمع ذلك
من قولها سكت قال ولم يأت لها يسير حتى ولدت غلاما فلما
فلما كان أوان طهرها قالت لزوجها اجلس عند ولدك حتى أذ
هب إلى الحمام وأغتسل فجلس الناسك في البيت فأتاه رسول
الملك يدعوه فأغلق الباب على ولده وذهب وكان في
بيته ابن عرس قد ألفهما فخرج من الخرائب أسود إلى الصبي
لينهشه فوثب عليه ابن عرس فقتله وقطعه قطعا
ثم إن الناسك أقبل وفتح الباب فلما سمع ابن عرس حس

الباب

الباب سعى وتلقى الناسك وكانت عادته فلما نظر إليه
الناسك ملطخا بالدم سلب عقله وظن أنه قد قتل ابنه
وأكله ولم يتثبت ولا تأنى ولم يتوقف وشال العصا بيده
وضرب ابن عرس ضربة على رأسه فقتله ووقع منها
ميتا ودخل الناسك إلى بيته فرأى
الغلام حيا في بيته والأسود
مقطعا فعرف أنه قد أخطأ
وأساء فأقبل على رأسه دقا
وشعره نتفا وصدره ضربا وجعل
يقول ليت هذا الغلام لم يولد ولم أقتل ابن عرس ظلما وعد
وانا هذا من الكفر والغدر فدخلت امرأة الناسك وهو
يبكي على ابن عرس فأخبرها بالخبر فقالت هذه ثمرة العجلة
وسبيل العاقل أن يتوقف وأن يتثبت ولا يعجل وإلا ندم.

دبشليم

والانتهاء من كتاب مثل الناسك على ابن عرس باب
الملك والبراهمة قال دبشليم
ملك الهند لبيدبا الفيلسوف أخبرني عن الملك بم
ينبغي أن يثبت به في جميع أموره واضرب لي في ذلك مثلا
فقال بيدبا هي كالخصومة التي كانت بين ملك الهند بلاذ
وبين بلاذ ابن الحكيم الحكيم فقال له الملك وكيف كان
ذلك فقال زعموا أن ملكا كان ببلد الهند يقال له
ايلاذ وكان عادلا منصفا مجتهدا في طاعة الله وكان
كاملا حسن الخلق عالما زاهدا عارفا بالعمل وكان ذلك الملك
ذات ليلة نائما في غرفة له فرأى رؤيا بتسع مرات
كلها أفزعته وأزعجته وأرعبته فدعا بالبراهمة ليقص
عليهم رؤياه وقال لهم رأيت كأن سمكا كثيرا يمشي
على أنه نائما فقد فاتني من رواية عظيمة هائلة

قد خرجنا

98

قد خرجت من تحت الأرض حتى دنت إلي فالتقمت رجلي اليسرى
وخضبت جسمي بالدم وكأنني قد غسلت ذلك الدم با
لماء ثم قمت قائما على قدمي رجلي حتى ركبت الفيل الأبيض
وكان على رأسي تاج وإكليل من نار يوقد ورأيت طيرا
أبيض كالنار قد وقع على رأسي فنقر بمنقاره حتى خضبني
بالدم وطلب الملك منهم إليهم أن يعبروا له تفسير هذه
الرؤيا فقالوا له هذه الرؤيا عجيبة ولقد رأيت
منكرا وهذه رؤيا تدل على شر عظيم ولم
نسمع بمثلها ولم يخبرنا أحد أنه رأى مثلها فإن شئت
أيها الملك اجتمعنا وتفكرنا

بياض صحيح والاصل

في هذه الرؤيا وفي تعبيرها وكيف الحيلة في دفع ضررها
وشرها عنك ثم رجعنا إليك وجئنا إلى الملك
بعد سبعة أيام فأخبرناه بتأويلها ولعلنا
نستطيع دفع ما نتخوفه من هذه الرؤيا عن الملك

بقولهم وقال لهم اعملوا فيما تعلمون انه يوافقني
فمضوا واجتمعوا في مجلس اعد لهم واجتمع رأيهم
على خراب ملك الملك فقالوا يا معشر البراهمة
نسيتم ان هذا الملك هو عدوكم وقد قتل منكم اثني عشر
الفا وقد اطلعكم على سره وقد وجد ثم الى اخذ ثاركم
سبيلا تدركونه به وتنتقمون منه فتعالوا حتى نغ
نغلظ عليه الامر ونقول له اذ وقع الينا احياءك
حتى نقتلهم وندفع عنك بدمائهم هذا الشر
العظيم فان سألنا وقال لنا سموا التي تريدون قلنا
نريد الملكة امرأتك ام جوير فهي اكرم نسائك عليك
ونريد ابنك جوير فهو احب بنيك اليك واعظمهم له به ونريد
كليلا الكاتب صاحب سرك ونريد السيف الذي لا يوجد
في الارض مثله ونريد منك الفيل الابيض الذي لا تلحقه
الخيل الذي هو مركبك في الحرب والقتال ونريد منك

الفيلين

الفيلين الاخرين العظيمين الذكر والانثى ونريد البختي
السريع القوي ونريد منك ان تدفع الينا كتابيرون الحكيم
التقي الفاضل الحكيم العالم فنقتل هؤلاء الذين اسميناهم
لك ثم نجمع دماءهم في حوض ثم نقعدك فيه وتستحم
بما فيه فاذا اخرجت من الايوان اجتمعنا معاشر البراهمة (خ الابزان)
حولك فنرقيك ونقرأ عليك ونمسح ذلك الدم عنك وعن
نفسك وندهنك بالدهن الطيب ثم تقوم الى منزلك
فيندفع عنك الشر الذي رأيته في منامك فان طابت نفسك
بقتل هؤلاء فهم فداؤك وتتخلص من هذا الشر وان لم
تفعل خفنا ان يصيبك البلاء العظيم والشر الذي يجحدك وبه
وتهلك به فاما ان تموت او تقتل او نغصب على ملكك فاذا اطا (ان تموت)
عنا قتلناه اي قتلة شئنا فلما اجتمع رأيهم على ذالك
وما اضمروه وائتمروا به دخلوا الى الملك فقالوا له

أيها الملك لك الخير الصالح والكرامة فإن رأى الملك أن
يجلسنا بمجلسه حتى نخبره بسرائرنا ونعلمه بما فيه
مصلحته فأخرج الملك كل من كان عنده وخلا با
لبراهمة فأخبروه بذلك فقال الموت خير من الحياة
لي إذا أنا قتلت هؤلاء الذين هم مثلي وأحبائي وا
لموت عندي ومن الحياة سواء فقالت البراهمة
إن أنت لم تغضب أخبرناك أنك لم تقل صوابا وأنك
قلت خطأ حين تجعل غيرك عندك آثر من نفسك
فاحفظ نفسك وملكك وقر عينا بملكك فهي
أهل ملكك مثلهم ولا تهلك نفسك إن الإنسان إنما
يحب الدنيا لنفسه وإنما قوام نفسك بعد الله
على ملكك وليس ينبغي لك أن تهلك نفسك ومن
معك من أبنائك ومنازلك وتترك عزك وسلطانك فلما

رأى

يدخل

رأى الملك البراهمة شددوا عليه في ذلك اشتد
جزعه وحزنه وغمه وقام من بينهم ودخل إلى منزله
فخر على وجهه وبكى وانتحب وجعل يتقلب في بيته
تقلب السمكة حين تخرج من الماء وجعل يقول في نفسه
ما أدري أيهما أعظم إسلامي نفسي للهلكة أو قتلي
أحبائي وليس ملكي عندي أعز من أحبائي ثم إنه لبث في
الغم أياما لا يخرج متفكرا حزينا مهموما فلما رأى إيلاذ ما
وقع بالملك تفكر ونظر وكان عالما فاضلا فقال لا ينبغي
أن أستقبل الملك بشيء من الحزن ولكني أنطلق إلى امرأة
الملك وأسألها عن هذا الأمر فمضى إليها فقال لها إني لم أ
علم أن الملك ركب أمرا صغيرا كان أو كبيرا إلا كنت معه
فيه ويشاورني فيها في كل ما يصنعه وإني كنت صاحب
سره وكان إذا أحزنه أمر فكنت أسليه فيه برفق وأراه
مشغلا بالبراهمين وأنا خائف عليه أن يكون أطلعهم على

على سره ولست آمنهم عليه لأنه قد كان منه إليهم
ما لا يخفى عليه فإذا أفضى إليه وسأله عن حاله فإني لا أقدر
أن أدخل عليه فإن من أخلاق الملك إذا اغتاظ لا يلتفت إلى أحد
وسواء عليه جسيم الأمور وحقيرها ولست أشك أن الـ
ـملك استشار البراهمة في أمر وإني خائف عليه من
نصحهم لما في قلوبهم من الحقد عليه فلما سمعت إيلاذ
مضت من ساعتها ودخلت على الملك وقالت ما لك أيها
الملك الرشيد المحمود فإني أراك حزينا مهموما فأخبر
ني بذلك فإن يكن ذلك غضبا علينا ضبطنا أنفسنا وإن كان
الملك مهموما كان عندنا إلا مثل هم الملك هم أكثر
من همه وإن فرح الملك كان عندنا أكثر من فرحه ولا سيما
جاريتك إن فرحت فرحت
وإن حزنت كنت حزينة
[illegible] فقال الملك لها

الملك أيتها المرأة لا تسأليني عن خبر هذا فقالت له إن
كان ما سمعت من أهل النصح فإن العاقل الحازم من عرف
أصل القول وإلا لم يعد عاقلا ولا حليما فقال لها الملك أيتها
المرأة أخبرك أني ميت أنا وأنت وجوير فإن البراهمة قد أمروني
بذلك وكيف أفرح إذا لم أرك أم كيف أبقى إذا قتلت جميع
من أمروني بقتله فهل سمع أحد بهذا إلا واغتم له الحزن فلما
سمعت إيراخت كلامه منعها عقلها من أن تريه أنها تجزع
من ذلك أو تشفق على نفسها وقالت له أيها الملك نفسي لك
الفداء وأطال الله لك البقاء وأدام لك السرور إن لك عني حسنة
ذات الآلاء امرأة بملك الهند في أهل المساكين لكني أسألك أيها
الملك حاجة وهي ألا تثق بعد موتي بالبراهمة ولا تستشيرهم
في أمر ولا تقتل أحدا حتى تتثبت في قتله وأمره عشر مرات
فقد قيل في الأمثال إذا وجدت جوهرا في يدك فلا تبعه

تتثبت

فلا تبعه منّي بتربة من يبيع في قيمة الجوهر وأنت أيها الملك
لا تغمّ في أعدائك واذكر أيها الملك أن البراهمة لا يحبو
نك وكيف يحبونك وقد قتلت منهم اثني عشر ألفا وما
كان ينبغي أن تفضي عليهم رذابك ولا تقبل قولهم فإنهم
يريدون طلب الحقد الذي في أنفسهم عليك بقتل الحكماء من
عندك الذين هم أعوان ملكك والمرأة الكريمة والولد
الذي هو عندك كنفسك وفرسك الذي هو مركبك
والبختي السريع والفيل الأبيض الذي تقاتل عليه عدوك
وتضبط به ملكك فإذا قتلت هؤلاء كلهم وذهب
قوة عسكرك وقوة ملكك ظفروا بك واجترؤوا عليك وأخذ
وا منك بثأرهم وحقدهم وسلبوك ملكك فعاد الأمر
كما كان وأكثر وبابزور الحكيم عالم بأمورك كلها فا
طلعه على أمرك واستشر به فإنه حكيم الهند وأفضل

علما بها وانصح لك من اوليك فابعث خلفه وقص عليه ما
رايته في منامك فان اتقوى تعبيره لك كما قال البراهميون فانك
ملك فاعرض عليه ما احببت فلما سمع الملك ذلك اعجبه
وامر ان يسرج له فرسه وانطلق الى كباريون فقام اليه وعانـ
ـقه واجلسه وجلس الحكيم بين يديه وقال له الحكيم ما جاء
بك ايها الملك ومالي اراك متغير اللون حزينا ولا ارى
عليك التاج ولا الاكليل فقال له الملك كنت نايما على ظهر
ايواني فرايت ثمانية احلام فقصصتها على البراهميين وانا
اخاف ان يصيبني امر عظيم اما ان اقتل او ان اغصب على ملكي فقال
له الحكيم لا يحزنك هذا الامر واقصص على رؤياك فقصها
عليه فقال الحكيم طب نفسا وقر عينا فانك لن يصل اليك قط
ذلك ابدا ولن يسلب ملكك ولن يصيبك شيء مما قالوا
وانا مفسر رؤياك ان السمكتين اللتين رايتهما ارتفعتا بين

فانه ياتيك من ملك مدور رسول
بدرج فيه من احسن اقبية الم
الملوك والدر والجوهر وقيمته
اربعة الاف رطل ذهبا واما
الاوزتان اللتان رايتهما طارتا من وراء ظهرك حتى وقعتا بين
يديك فانه ياتيك من عند ملك بلخ من يقوم بين يديك بفرسـ
ـين ليس في الارض مثلهما واما الحية التي رايتها دبت على رجـ
ـلك اليسرى فانه ياتيك من ملك الصين من يقوم بين يديك
بسيف من خالص الحديد لا يوجد مثله واما الذي رايت من تخضـ
ـب جسدك بالدم فانه ياتيك من ملوك كاسرون من يقوم بين
يديك بحلل لها نور تضيء به الظلمات واما الذي رايت من
غسلك جسدك بالماء فانه ياتيك من ملك البربر ومصر من
يقوم بين يديك بثياب كتان من لباس الملوك واما ما رايت من

الاوزتان

إنك راكب على فيل أبيض فإنه يأتيك من ملك الصين من
يقوم بين يديك بفيل أبيض لا تلحقه الخيل وأما ما رأيت على رأسك
من التاج والإكليل النيّر من نار فإنه يأتيك من ملك ابن كاسرى
من يقوم بين يديك بتاج وإكليل من ذهب وجواهر وأما ما رأيت
من الطير الأبيض النيّر ضرب رأسك بمنقاره فإنني لست أفسر
ذلك اليوم ولا هو بضائر ولا تخشى منه وفيه بعض
السخط والإعراض عمن تهواه والرسل تأتيك إلى سبعة أيام
فيقومون بين يديك فلما سمع الملك ذلك منه أعجبه وسجد
بين يدي الحكيم ثم قام فركب فرسه ورجع إلى منزله وقال في
نفسه والله إن هذا الزاهد الفيلسوف عالم حكيم وأنا ناظر
ما قال فلما كان صبيحة اليوم السابع لبس ثياب الملك
وأخذ في زينته وقعد في مجلسه وأذن للعظماء والأشراف
بالدخول إليه وأتته تلك الهدايا والرسل التي أخبره الحكيم عنها

فوضعت بين يديه فلما رأى الملك تلك الهدايا والرسل اشتد
فرحه وقال لقد عزرت حين قصصت رؤياي على أعدائي البرا
همين الضلال عن حقي أمروني بما أمروني من خراب ملكي ولولا ما من
الله به علي من رحمته أن تداركني إيراخت لكنت هلكت وأهلكت
أهل مملكتي وأفسدت ديني ودنياي وذا أخبرني فلذا الذي ينبغي لكل
أحد أن يسمع من النصحاء والأخلاء وذوي القرابة ويقبل مشورة
ثقاتهم ولا يقبل مشورة غيرهم من الأعداء فإن إيراخت أشارت علي
بخير وإنه فعلته واغتبطت به فثبت الله ملكي من الإ
جلاء والفناء وأنتج لي علم ما أخبرني به الحكيم وصد
ق قوله ودعا الملك بوزيره بلاذ وكابل الكاتب فقال
لهم إنه لا ينبغي لنا أن نأخذ من هذه الهدايا إلى خزائننا
شيئا ولكن اقتسموها بينكم أيها النفر الذين ركنتم وص
وطبتم وطابت أنفسكم على القتل والموت بسببي إذ تعوا

همين

زكنتم

لإيراخت التي أشارت علي بالرأي الذي عرفت فيه حياتي وبقاء
ملكي وفرتم بين الفرح والسرور فقال بلاذ ما التامة معاشر العبيد
أن نعجب بما كان سببا في ذلك وأي عبد لا ينبغي له أن يسلم نفسه
للموت طاعة لمالكه فأما أم جوبر وولدها فإنها أحق
بها فقال له الملك يا بلاذ خذ لك ما أحببت قال بلاذ ليكن
للملك البادي ليأخذ ما أحب فأخذ الملك الفيل الأبيض وأعطى
ابنه جوبر الفرس وأعطى بلاذ السيف الحديد الخالص وأعطى
لكابار الكاتب الفهر ابن خم وأنفذ إلى الحكيم ثيابا كثيرة من الثياب
التي يلبسها الملوك وقال أما التاج والإكليل وسائر الثياب
الملوكية فإنها تصلح للنساء وقال لبلاذ خذ التاج والإكليل
والثياب وادخل إلى النساء ففرقها عليهن ودعا الملك إير
اخت وجوبر ابنه فجلسا بين يديه وقال لبلاذ ضع التاج والإ
كليل والثياب بين يدي إيراخت لتأخذ أيها شاءت فلما رأت إيراخت

ذالك

ذالك نظرت بمؤخر عينها إلى بلاذ ليريها أيهما تأخذ فأشار
عليها بلاذ أن تأخذ الثياب وهابت من الملك التفاتة
فردّ إيماء بلاذ إليها فلما رأت إيراخت
أن الملك رد إيماء بلاذ إليها تركت الثياب
وأخذت التاج والإكليل لكيما يفطن بهما
سنوا قال وعاش بلاذ بعد ذلك أربعين سنة
يدخل على الملك وهو يغمض عينه كيلا يظن الملك أنه نظر
إيراخت بعينه نظر ريبة ولولا عقل بلاذ لم ينج واحد منهما من
القتل وكان يبيت عند إيراخت ليلة وعند جاريته فأتى الملك إلى إير
اخت لليلتها وكانت قد طبخت أرزا فدخلت إلى الملك وبيدها
صحفة ذهب فيها من ذلك الأرز والتاج على رأسها والإكليل على
جبينها فقامت على رأس الملك تلقمه والصحفة بيدها تطعمه
منها فلما رأت ذلك جاريته جوبر غارت منها فلبست حلة

والكسوة وعجبت من تزيين الملك وكان ضوء تلك الثياب وشعاع
عينها كشعاع الشمس فأضاء القصر وصارت جاريته جوهرة بتلك
الثياب كالشمس الضاحية فلما رأى الملك ذلك أشار إلى جوبير
وقال لابن أخت انظر لجاهلة من أخذ التاج والإكليل وترك
الثياب التي لم نر في خزائننا مثلها فلما سمعت ابن أخت ذلك الكلمة
ومزينه بجوهره وتشبيهه رأيتها غضبت وأخذها الحنق
فضربت بالصحفة رأس الملك فسال الأرز على وجهه ولحيته
وثيابه وكان ذلك تصديق رؤياه الثامنة التي كان بابرون وعد
الملك بتأويلها ولم يكن فسرها له فدعا الملك بلاذ وهو
أشد غضبه فقال له خذ هذه المرأة فانطلق بها فاقتلها
ولا ترحمها فخرج بلاذ من عند الملك وقال في نفسه ما أنا
بقاتلها حتى يسكن غضب الملك فإنها امرأة عاقلة مسعدة
ذات مروءة ولا في الملوك مثلها وليس لها في النساء عديلة في العقل والبس

المسلمة

[illegible] ما [illegible]
[illegible] بعد اليوم [illegible]
[illegible] من القتل وانوثا وعملت أعمالا طائلة وليس آمن
أن يقول الملك ما استطعت أن نؤخرها ولا تعجل عليها حتى ترى بالقتل
أحقني وما أقتلها حتى أنظر ما رأي الملك فيها فإن ندم وحزن
على ما فعل جئته بها فكنت قد عملت ثلاثة أعمال من الخير
نجيت ابن أخت من القتل وشفيت حزن الملك واتخذت عنده و
عند قومنا جاها وأجرا وثوابا فانطلق بها بلاذ إلى منزله
ووكل بها خادما من خصيين من أمناء الملك وأمر أهله بصيانتها
وإكرامها حتى ينظر أي شيء يكون آخر أمرها ثم خضب سيفه
بالدم ودخل إلى الملك فقال قد قتلتها قال نعم فما لبث أن سـ فلما
سكن غضب الملك وذكر حسنها وجمالها وعقلها وكما
لها فاشتد حزنه وجعل يعزي نفسه ويتجلد وهو في ذلك
يستحيي أن يسأل بلاذ أن يكون قد أبقى عليها ولم يقتلها فنجح

بلاده بفضل عقله فقال [illegible] أشياء وشغا
منفعته برأيه فهزم العدو وسما سهمهم فاصبر أيها الملك و
عزز على ما ليس تنثى إليه أبدا وأن أخذ الملك حرشته وأخبرته ما
هو شبيه بذلك قال الملك خبرني بها فقال بلاغ نعذ الغمر أيها
الملك مثل خبر الحمامتين قال وما هو قال بلاغ **زعموا أن حما**
متين ذكرا وأنثى ملأ عشهما من البر والشعير في أيام
الصيف فقال الذكر للأنثى ما دام صيفا فلنا في الصحراء ما نأكله
ونعيش به فلا نأكل مما في عشنا هذا شيئا فإذا جاء الشتاء ولم
نجد في الصحاري شيئا أقبلنا على عشنا هذا فأكلناه فرضيت الأنثى (أقبلنا)
بذلك وقالت نعم ما رأيت وكان البر والشعير قد وضعاه في عشهما
نديا حين وضعاه فملأ عشهما وانطلق الذكر إلى مكان فغاب
فيه أياما فلما فرغ الحر والصيف يبس الحب في العش فنقص فلما
رجع الذكر وجد مكان الحب ناقصا فقال للأنثى أليس قد توافقنا

الأناكل

أن لا نأكل من الحب شيئا فقالت الحمامة والله ما أكلت منه شيئا
فلم يصدقها وجعل يضربها وينقرها حتى قتلها وبقي في بيته وحـ
حيد فلما جاءت الأمطار في الشتاء ندي الحب وربا فامتلأ العش (كمعشا [illegible])
كما كان فلما رأى الذكر العش قد امتلأ اضجع إلى جنبها ثم بات باكيا (حرب بعض الزعما)
عليها وقال لها كيف ينفعني العيش إذا أنا طلبتك فلم أقدر عليك
وندم حيث لم تنفعه الندامة شيئا وأن من كان حكيما عاقلا لم
يعجل بالعقوبة والقتل قبل التثبت حتى يندم كما ندم الحمام
الذكر وقد سمعت من رجل كان على رأسه كارة من عدس
قد لقطها من الزروع قد حل ما ليس بشجرة ووضع وكان تحته
ورقه فنزل قرد من شجرة كان عليها فوق رأسه فأخذ ملأ (مرة)
كفه من ذلك العدس وصعد الشجرة فسقطت منه حبة وا
حده فنزل فجعل يطلبها فلم يجدها وانتثر العدس من يده وأراد



أن يرجع بأخذ عمه فانشد الرجل وقام إليه بعصا كانت
عنده معه وضرب بها جبينه وطرده وحمل كارة الحديد وا
نصرف وبقي القرد متحيرا خاسرا بما ناله ما قلت أيها الملك عندك ولك
ستة عشر ألف امرأة وأنت لا تدع أن تتمتع بهن وتطلب واحدة
لا تجدها ولا تقدر عليها فلما سمع الملك ذلك منه خشي أن
يكون قد قتل إيراخت فقال الملك لبلاذ ويحك في سقطة واحدة
كانت مني قبلت ما أمرتك به وقتلت إيراخت قرة عيني وأعز
خلق الله علي على كلمة واحدة فقال بلاذ إن الذي أقوله واحد لا يختلف
عندك فقال له الملك وممن ذلك فقال بلاذ فإن ذلك أمر لا
لا يبدل كلامه ولا يختلف قوله فقال الملك لقد اشتد حزني على
إيراخت فقال بلاذ إثنان ينبغي لهما أن يشتد حزنهما الذي يعمل
الإثم والذي لم يعمل برا قط لأن فرحهما قليل في الدنيا
ويرى منهما حين يعاينان الشر وهو خوف لا يستطاع

في الدنيا فقال الملك لئن أنا رأيت إيراخت بالحياة في الدنيا
فإني لا أحزن على شيء أبدا فقال بلاذ إثنان لا ينبغي لهما أن
يحزنا المجتهد في البر كل يوم والذي لم يأثم قط قال الملك
ما أنا بناظر إلى إيراخت فقال بلاذ إثنان لا ينظران الأعمى
والذي لا عقل له فكما أن الأعمى لا ينظر السماء والأرض كذا
لك الذي لا عقل له لا يعرف العالم من الجاهل ولا الحسن من القبيح
ولا المحسن من المسيء فقال الملك إن رأيت إيراخت اشتد فرحي و
سروري بنظري إليها وما شبعت قط من رؤية إيراخت فقال بلا
ذ إثنان لا يشبعان أبدا الذي يجمع المال والذي يأكل كل ما وجد فقال
الملك ينبغي لنا أن نتباعد منك يا بلاذ فقال بلاذ إثنان ينبغي أن ي
تباعد منهما الذي يقول لا حياة بعد الموت ولا حساب ولا عقا
ب والذي لا يستطيع صرف بصره عما ليس له ولا يسد أذنه عن
سماع الشر ولا فرجه عن نساء غيره ولا يقبض قلبه عما هم به

من الإثم والظلم فلذلك عذاب جهنم قال الملك صدقت من
إيراخت صغرا فقال بلاذ ثلاثة أصغار النهر الذي ليس له ماء
والبلدة التي ليس بها ملك عادل والمرأة التي ليس لها بعل
فقال الملك إنك لا تكف عن الجواب فقال بلاذ ثلاثة لا يكفون
عن الجواب المملوك الذي يعطي وينهب من خزائنه والمرأة
الحسنى ترف وتهدى إلى بعض ذوي الأحساب والرجل العا
لم الموفق للخير الذي يعمل بدين الله عز وجل فقال الملك
إنك لتحزنني يا بلاذ فقال بلاذ ثلاثة ينبغي لهم أن يحزنوا
الذي فرسه سمين فهو حسن المنظر بين يدي المضمر وصا
حب المرقة التي كثر ماؤها وقل لحمها فصارت لا طعم
لها والذي ينكح المرأة الحسنى ثم لا يقدر على إكرامها فلا
تزال تسمعه ما يؤذيه فقال الملك هلكت إيراخت
ضايعة من غير حق واجب فقال بلاذ ثلاثة يتمنون ضياعا

الرجل الغني يلبس الثياب البيض ولا يزال عند الحداد جالسا
فتسود ثيابه والرجل التاجر يتزوج بالمرأة الشمطاء الحسناء
ثم لا يزال غريبا في أرض بعيدة والمؤمن النساء على سره
فقال الملك تحتاج أن تعاقب يا بلاذ أشد العقاب فقال بلاذ ثلاثة
ينبغي لهم أن يعذبوا الذي يعاقب من لا ذنب له والمتقدم إلى
مائدة لم يدع إليها والذي يسأل أصدقاءه وإخوانه ما ليس
عندهم فقال الملك ينبغي لك أن تسفه يا بلاذ فقال بلاذ
ثلاثة ينبغي لهم أن يسفهوا النجار الذي لا يزال ينحت الخشب
ويجمعه حتى يصير يضيق امرأته وأولاده في ضوء والطبيب
الذي يعمل الحديد ولا يحسن يعمل به والغريب المقيم بين ظهرا
ني عدوه حتى يموت في أرض العدو ويصير آخر أمره إلى الند
امة فقال له الملك قد كان ينبغي أن تمسكها عندك حتى يذ
هب غضبي فقال بلاذ ثلاثة ينبغي لهم أن يمسكوا الذي يرى

صاعد إلى الجبل الطويل المرتفع والذي يصيد السمك
دائما والنمام بالعمل الخسيس فقال الملك لقد شفيتني فزدني يا
ابن الحكيم فقال بلاذ ثلاثة يتمنون ما لا يجدون الفاجر الذي لا ورع
له ويريد أن يكون من أهل الجنة وهو يعمل بعمل أهل النار
والذي يسفك الدماء ويتمنى البقاء فقال الملك أنا الذي
أوجعت نفسي يا بلاذ فقال بلاذ ثلاثة هم الذين أوجعوا
أنفسهم الذي يدخل القتال بلا عدة فيقتل والكثير المال
الذي لا ولد له ولا وارث له وهو يعمل بالربا أو يطلب الغلاء
على الناس والشيخ الكبير ينكح المرأة الشابة الحسناء فلا تزال
تبغضه وتتمنى موته حتى تنكح شابا وربما قتلته فقال الملك
قد حققتني يا بلاذ فقال ثلاثة هم الذين يحقرون أنفسهم الذي
يتكلم بما لا يسأل عنه ويقول ما لا يعلم والمملوك الذي يكون
غنيا وسيده فقير فلا يعين سيده بشيء من ماله والعبد الذي

يخاصم

يخاصم مولاه ويستطيل عليه فقال الملك وجدت ابن الحكيم لم
تكن مانت فقال بلاذ ثلاثة ينبغي لهم أن يموتوا من يقول لقيت
حروبا ووقائع كثيرة فأكثرت القتل وهو لا يحسن القتال جبان
عنه والذي يزعم أنه عالم حاذق وهو غليظ الجهل فذلك
الذي ينبغي أن يطرد عنه وأن يتهم والذي يكون له مال ويخفيه
ويطلب ما بيد غيره ولا يعطي من البر والصدقة قال الملك أنا
الذي شفقت على نفسي فقال بلاذ اثنان هما اللذان جلبا المشقة
على أنفسهما الذي يكلف نفسه ما لا يطيق من العمل والذي
يدعي ما لا يحسنه فقال يا بلاذ عملت بغير الحق حين قتلت ابن
الحكيم فقال بلاذ أربعة عملوا بغير الحق الكذاب الذي لا يصدق لسا
نه والسريع إلى الأكل والبطيء في العمل والذي لا يستطيع أن يسكن
غضبه حتى يسفك الدم والملك الذي يهم بالأمر العظيم
فيركبه بلا مشورة فقال الملك إني لخائف منك يا بلاذ فقال

بلاذ ثلاثة يخافون ما لا ينبغي لهم أن يخافوه الطير الصغير
الذي يقف فوق الشجرة ويرفع رجليه مخافة أن تسقط عليه
السماء وهو يقول إن سقطت علي حبستها برجلي والكركي
الذي يقوم على إحدى رجليه مخافة أن تخسف به الأرض إن و
ضع الأخرى عليها والدودة التي تأكل التراب وتخاف أن تفنى
تراب الأرض فهي من أجل ذلك في غم وهم وحزن مخافة أن
تموت جوعا والخفاش الذي يمتنع أن يطير بالنهار تطيرا أن
ليس على وجه الأرض أحسن منه فيخاف أن يصيده الناس فيحبزوه
لأنفسهم فقال الملك يا بلاذ أكنت تدري أن تفعل أمرا خفيا فقال
بلاذ أربعة ينبغي أن يحذر فيهم الغدر والفرس الشموس الجواد الذي هو
عقدة مولاه ومركبه والثور الذي يحرث الأرض والمرأة الحسناء
العاقلة العفيفة لبعلها والعبد الناصح لسيده قال الملك لم تطب
نفسي بعد قتل ابن أخي يا بلاذ فقال بلاذ أربعة ينبغي لهم أن يحزنوا

العاقل

العاقل الذي يجيبه الجاهل بما لا ينبغي له ولا يقبل من عقله والر
جل الرغيب البطن الغني من المال والرجل الشيخ المؤامر
الخبيث النفس فقال الملك لا أرى لابن أخي شبيها
في النساء فقال بلاذ أربعة أشياء لا بكاء يقدر عليها
المرأة التي قد ذاقت الأزواج فما ترضى بزوج واحد
والرجل الذي المعجب برأيه فما يضاحه ولا يصالح أعداءه
والرجل الذي قد عود لسانه الكذب فما يصدق
أبدا والرجل الذي يتعدى طوره فلا يتغير طباعه ولا يصير
صالحا أبدا قال الملك ليت هذا العلم كان عندي قبل اليوم فإنه قليل
الغناء والنفع يا بلاذ فقال بلاذ خمسة أشياء ينبغي لهما
يعمل عليها قبل حينها الرجل المقاتل القوي على العدو وكلام
الملك قبل حضور الناس والذي يعجب برأيه من الرجال وعدل
القضاة والحكام الذي لا يقضي بالحق ولا يقبل الرشا والرجل

والرجل الغني يقبل من رجل عالم ما يشير به عليه والرجل إذا أراد له
رجل شريف ليأكل عنده فيتقدم في صنع طعامه وما يصلحه
لئلا يعرا فيقصيه وأهله في ذلك أذى فقال الملك لا البر
نعرف يا بلاذ ولا الإثم فقال بلاذ أربعة لا يشكرون في البر
والإثم المريض الشديد المرض والخايف ليستريح والمكابر الغشوم العقد
الظلوم الجريء والعقد الذي لا يفزع ممن هو أعظم منه فقال
الملك يحور قضت ابن أختي يبوك يا بلاذ فقال بلاذ أربعة
أشياء تمرض وتهلك جميعا هموم الإنسان وكتمانه العا
لم طالبا لنعمائه ونفس الإنسان في مرضاة سيده ولا تخالف
أمره فقال الملك لقد عدمت الخير يا بلاذ فقال بلاذ أر
بعة قد عدموا الخير المملوك جسمه ظلما وإثما والمعجب
بنفسه واللص الذي قد تعود السرقة واللصوصية
والشبيع الغضب البطيء الرضا فقال الملك ما ينبغي

لنا

112 لنا أن نشوبك يا بلاذ فقال بلاذ أربعة لا ينبغي أن يوثق
بهم المرأة الحسناء المبارزة وكل سبع من الحيوان والجار
من أهل النار والذي يوعد ولا يفي والجسد الذي قد قضي عليه يشوقني
الموت فقال الملك لا ينبغي لنا أن نعجل يا بلاذ فقال بلاذ أربعة
لا ينبغي لهم أن يغفلوا ولا يلعبوا الرجل العظيم الشأن والعالم
الناسك والشاب واليتيم الضيعة فقال الملك ما ينبغي
لنا مع الطعام يا بلاذ بعد قتلك ابن أختي فقال بلاذ أربعة
لا يخالط بعضها بعضا الليل والنهار والبر والفاجر
والظلمة والنور والكرم واللؤم فقال الملك ما ينبغي
أن نثق بك يا بلاذ فقال بلاذ أربعة لا ينبغي لأحد أن يثق بهم اللص
والكذاب والبغي الثرثارة والجفا المتسلط فقال الملك إني إذا
رأيت ستة عشر ألف امرأة ونبشر بين ابن أختي استخـ
ـفني فقال بلاذ أربعة من الناس ليس أحد يخفي الحزن عليهم

المرأة الزانية الجارية الخبيثة البذية والسفيهة الذميمة
والرعناء التي لا حلم لها والمغالبة لزوجها والموذية له فقال
الملك لم يصبني من قط كحزني على ابن أخي فقال بلاذ خمسة
من النساء يحزن عليهن الكريمة الحسب ذات الشرف العظيم
والبهاء والعاقلة الحليمة والجميلة الخفرة والمرأة الحصان الحس
الحبيبة المؤتمنة على بعلها فقال الملك من رد على ابن أخي
فله عنده من الملك ما حكم فقال بلاذ خمسة لا يحبون
أنفسهم الذي يقاتل بلا جرأة والذي ينقب البيوت والتاجر الذي ركب
البحر والجواد الذي يود أن يكون الناس كلهم مثله والمرتشي في الحكم
والمقاتل عما ليس له فيه حظ فقال الملك أحقرتني عليك
لقتلك ابن أختي يا بلاذ فقال بلاذ أربعة الحقد بينهم ثابت :. الذ
يب والخروف :. والسنور والفارة :. والباز واليمام :. والغربان
والبوم :. فقال له الملك أفسدت حكمتك حتى قتلت ابن أختي يا بلاذ

فقال

فقال بلاذ ستة قد أفسد وأعمالهم عامل الحسنات الذي لا
يذكر فيها شيئا ولا يرى أنه عمل شيئا والملك المكرم لتقريبه المتو
اني الكذاب الغادر والسيد الفظ الذي لا رحمة له والذي يضيع
الخير بالولد الشوه والفقه الرجاله والمكر والخيانة على الأمانة وا
لسريع إلى الأيمن والذي لا يحمل أهل الدين فقال الملك امتنع النوم
مني حزنا على ابن أخي يا بلاذ فقال بلاذ أربعة لا ينامون الهمام بدم
يسفكه وذو المال الكثير وذو دوام المرض الشديد أما لك رحمة تر
حمني يا بلاذ فقال بلاذ خمسة لا رحمة لهم الملك الحقود والرجل
الذي يسخر في القول وحامل الأنثى بالأجرة واللص المراقب النهار
وبازي الطير الأعظم ويأخذ في غيرها فقال الملك لقد كرمت
قتلك لابن أختي فقال بلاذ تسعة هم يشعرون كرها الشيخ الذي
قد سلب شبابه والوجع المضرور في الحياة والأكل الرديء
والناحل الجسم والنصوب الذي يفسد حلم الحكماء وعلم العلماء

والحكم

والبهيم والمرء النوار لا ينفعان والحمار والفرس الذي يحطم في القتال
والبرد الذي يضر النبات والجوع والعطش اللذان يجهدان كل شيء
من كائن والموت الذي يفسد جميع البشر فقال الملك عالي معك
بعد هذا عمل يا بلاذ فقال بلاذ عشرة لا ينبغي العمل معهم المشاور
الذي لا حلم له والذي لا يثبت قوله على أمر واحد والمكروب والمنعم
برأيه والمؤثر ماله على روحه والضعيف من الناس والراكب

زوجه

الشقة البعيدة والغالب عليه في سفهه عليكم ومعلمه والم
تسلط عليه الذي لا يزال محتاجا لا متخاصما والغضبان شديد الغضب عليه
والمحد عن إلى القتال فقال الملك حسنا يا بلاذ فقد أخبرتني فقال بلاذ
عشرة ينبغي لهم أن يمتحنوا الشجاع في الحرب والعبد لسيده والرجل
العظيم يعرف في الغضب حلمه وعلمه والتاجر عند المحاسبة
والصديق عند الشدة والعامل به بإيمانه للآخرة والقافة
وفاقته عند النفور ومنيل الرحمة بظاهره عليها فقال الملك

انطلو

أنطلوم من بين يدي فقد ترى غضبي يا بلاذ فقال بلاذ عشرة في سخط
الملك الشديد الغضب الضيق الصدر الذي لا ود له وصاحب المودة في
وليس يفي بها والكاذب الذي لا يريد الصلاح ومريد الصلاح الذي
لا يحسن على مثله والمدعي الشجاعة والذي ليست النجابة
من شأنه وشيمته والغالظ المرتشي في حكمه وذو المال البخيل

فصل فضائل [illegible]

بالقليل والمعطي الملتمس ثواب الدنيا فقال الملك قد أعييتني
يا بلاذ وأعييت نفسك فقال بلاذ عشرة يعيبون أنفسهم وغيرهم
ذو العلم القليل ومن يريد تعليم الكبير والرجل العظيم ذو الغفلة
وليس له فطنة والذي يطلب ما لا يدركه والبعيد المجهور الأسرار
الذي يتعدى طوره والمستغني بعقله عن مشاورة أهل
العقل والنصح والله له وصاحب السلطان والرجل العظيم لا حلم له
والعاقل الذي لا يقابل على العمل من هو أعظم منه والذي يصحب
الملوك بالغش والخيانة والحارز والفهم مات البعد أبيه ذو العلو

الذي لا يقبل إلا ذهب . ثم قال أنا العفو ما يمنعني من قتل الملك
بالمرأة التي قد أحببتها تغذيه النصيحة الشح بيده وحرص على
رؤيتها وصبر على كلامي له ناسيا كثرة وإنكاري عليه وإ
غلاظي له في القول غير شيء . ولما قال بلاذ ذلك وسد
وسكت فقال الملك ما لك يا بلاذ لا تنطق بشيء فقال له
بلاذ إني على ضعف رأيي وقلة علمي وصغر خطري أزعم
أنه ليس على الأرض ولا برة فيما مضى ولا أنه كان فيما بقي ملك
مثلك لأني لم أر فيما استقبلتك به من الكلام غضبت ولا حر
دت وذلك بما أعطاك الله تعالى من الحلم والعلم وحسن النظر
في تدبيرك عند سماعك ما تكره ولو لم يكن ذلك لقد كنت
استحققت العقوبة منك فأنا عبد شاكر لعفوك وصفحك
وتجاوزك عني فاعف عني إن شئت أو عاقب فإن إيراخت بالحياة
وهي عندي فلما سمع الملك بذلك اشتد فرحه وقال أيها

الوزير

الوزير لقد أكمل الله رأيك وعقلك وقد كان منك في أمر
إيراخت ما عظمت به أياديك عندي ومعهما إن إير
اخت قد أصابت فيما فعلت لتصحيح الرؤيا ولم يجب
عليها بما جهلت العقل فانطلق من ساعتك وائتني
بها فمضى بلاذ وأتى بها إلى الملك فابتهج بها
وفرح فرحا شديدا وحمد الله تعالى ثم قال النفا
لا غضبك سؤلك فقالت له أيها الملك دام
الله لك السرور ومتعك
بوزيرك فلولا ما أعطا
ه الله من الرأفة والر
حمة لم تندم على ما
أمرت ولو لم يكن بلاذ من أهل العقل والرأي لم يبقني
ثم إن الملك أثنى على بلاذ وقال له أنت مسلط في ملكي

فاصنع فيه ما شئت. ثم إن الملك استشار بلاذ في أمر
البراهمة الذين أرادوا قتله وهلاكه ونفاذ ملكه
فأشار بقتلهم فقتلوا جميعا وقر الملك عينا وحمد الله
تعالى وأثنى عليه وشكر إيرابور الحكيم لأنه خلص الله به
ملكه وبلاذ الوزير الصالح ولم يزل ملك الهند في ملكه
ونعمته إلى أن فرق الموت بينه وبين أحبابه وهو المفرق
بين الأحباب والإخوان والأصحاب

باب السنور والجرذ قال دبشليم ملك الهند لبيدبا الفيلسوف قد فهمت

مثل الملك الذي يعمل العمل ويعجل بالقتل فاضرب لي مثل الرجل
الذي يحيط به الأعداء أن يصالحهم أو يداريهم وكيف
ينبغي له أن يفعل ذلك ليتخلص منهم وينجو من آفاتهم قال
بيدبا الفيلسوف مثل ذلك مثل السنور والجرذ والبومة وابن

[illegible] يقال له رومي
[illegible] الصيادين [illegible] الشجرة فقال وإن
بعضهم نصب شبكة ذات يوم عندها فوقع فيها السنور رو
مي فأقبل جرذ كان هنالك يدب لطلب ما يأكل وهو إذ ذاك حذر
من السنور لأنه عدوه وقاتله وجعل الجرذ يلتفت يمينا وشما
لا فرأى السنور قد وقع في حبال الشبكة وهو يضطرب فيها
ويطلب الخلاص منها ففرح فرحا اشتد به وقال في نفسه وقع
عدوي وحان له أن يقع وجعل الجرذ يرقص فرحا وسرورا بوقوعه
وقد كان منه خائفا فزعا جزعا أن يراه أو يقفز عليه فيقتله ويأ
كله ثم إن الجرذ التفت بعد ساعة إلى خلفه فإذا بابن عرس قد
تبعه وكمن له ليأخذه ويقتله ورفع رأسه إلى فوقه فنظر وإذا
بومة على الشجرة ترصده لتختطفه فتقتله وتأكله قال الجرذ في

عداء ال

من شرّهم و... جميع و

إلى بيته علقه ابن عرس فيقتله وهو عدو له وخاف إن

ذهب يمينا أو شمالا أن يظهر ويبرز من أصل الشجرة فيص

فيختطفه البوم وخاف إن تقدم أمامه أكله السنور

إن قعد عليه فقال الجرذ هذا

بلاءٌ قد أحاط بي وشرٌّ قد

اكتنفني وأعداء قد تظافروا عليّ

ولا مفزع ولا ملجأ إلا الله تعالى

اكتنفني

ثم أجمع إلى عقلي وحيلتي ولا يلحقني العجز والوهن والفشل فإنه

لعلك فإن العاقل الحازم لا يتفرق عليه أمره ولا تعزب عنه عقله

على كل حال وإنما عقول ذوي الرأي كالبحر الذي لا يدرك غوره ولا تبلغ

البلاء

17

البلاء من ذي الرأي مجهوده فيهلكه ولا يغني عليه

أمره ثم قال الجرذ في نفسه ما أجد لي الساعة حيلة هي

أقرب إلى خلاصي من التماس صلح السنور فإن السنور قد نزل به

بلاء مثل ما نزل بي ولعلي أقدر على خلاصه ولعله أن يسمع

مني ما أكلمه به من الكلام الصحيح الصادق الذي لا خداع فيه

أو يفهمه عني ويطمع في معونتي فيصالحني فلعله أن يكون لي وله

في ذلك خلاص وفرج مما نحن فيه ثم دنا الجرذ من السنور وقال له كيف

أنت وكيف حالك يا رومي فقال له السنور أنا كالذي تروم بما تحب وتهوى

من الضنك والضيق وقد وقعت في هذه الشبكة كما تراني وأنا أعلم

أنك شامت بي ومسرور بهلاكي فقال له الجرذ صدقت وبالحق

نطقت ولا أكذبك لعهدي وقد كنت أسر بما ينالك مما يضيق عليك

إلا الساعة فقد شاركتك في البلاء وفي المصائب فما أرجو لنفسي خلاصا

مما هذه الورطة إلا أن أرجو لك الخلاص فيكون خلاصي بخلاصك

وفرحي بفرحك وراحتي براحتك فذاك الذي [illegible]
عطفني إليك وستعرف صدق مقالتي لك وإني لست
فيها بكاذب ولا مخادع ولا شائب بك يا رومي أما
ترى هذا ابن عرس كامنا لي والبومة على الشجرة تنتظر أخذي وكلا
هما لي ولك عدو وهما يخافانك ويتقيان بك فإن رأيت
يا رومي جعلت لي أمانا أثق به منك إنك لا تتعرض
لي بسوء ولا بمكروه ولا تأكلني ولا تؤذيني ثم توثق
منك بعد أن تأمني على نفسي فإني قاطع حبالك [illegible]
ه وتخلصك مما أنت فيه فاطمأن إلى الرومي كرته لك
وتوثق مني بالوفاء بما وعدتك فإنه ليس أبعد من الخير
من اثنين منزلتهما واحدة وصفتهما مختلفة فتوثق
في قلبك الوفاء عنه وبما جعلت لك من نفسي واقبل
مني واستر سر الأمر ولا تؤخره الآن فإن العاقل لا يؤخر

عمله في خلا[illegible]
[illegible] ويريد من نفسه
[illegible] نفسي بخلاصه وكل واحد منهما ينجو بصا
حبه ويتخلص كالسفينة والركاب في البحر فبالسفينة
تنجو من البحر الركاب والركاب ينجون من البحر
بالسفينة وبتدبيرهم ينجون من الغرق والهلاك
فلما سمع السنور مقالة الجرذ عرف أنه صادق و
سر له الكل من كلامه وقال له إني أرى كلامك
شبيها بالحق والصدق وأنا راغب في هذا الصلح الذي أر
جو لنفسي ولك به الخلاص مما قد وقعنا فيه وبه
أشكر لك ذلك أبدا ما بقيت في دار الدنيا وأجازيك
عليه أحسن الجزاء فقال له الجرذ تعاهدني حتى أدنو
منك فإذا رآني ابن عرس والبومة قد صالحتك انصرفا
عني وأقبل على قرض حبائلك وأنا مطمئن بعد عهده

تنجيني بعزمك وراحتي براحتك [illegible] لا تقطعا [illegible]

[illegible] روى [illegible] منه

الجرذ [illegible] فيما [illegible] وتصالحا فيما بينهما [illegible]

منه من الجرذ وانصرف عنه ما يشير واخذ الجرذ في قرض رباط

السنور وجعل يتفكر ويتوقف واستبطأه السنور فقال

له يا أخي ما أراك مجدا في قطع رباطي فإن كنت حين ظفرت

بقضاء حاجتك وخلاصك من الأعداء تغيرت وتبدلت

ورجعت عما بدا لك وتوانيت عن قضاء حوائجي فليس هذا

يخفى على الكريم ولا سيما أن يتوانى في قضاء حاجة صاحبه

إذا استمكن من حاجة نفسه وقد كان لك في عاجل مودتي من

النفع والإنقاذ من الهلكة ما قد رأيت وأنت حقيق أن تكا

فيني ولا تذكر العداوة فيما بيني وبينك وإنك حقيق ألا

تنسى ذلك وتذكره وتشكره فإن الكريم لا يكون إلا

شكورا غير حقود كما قالت الحكماء الراحة في ترك

الاحسان

الإحسان [illegible] الكثيرة من

تناول الكذب به ومن إذا تضرع إليه [illegible] من نفسه [illegible]

فقال الجرذ إن الصديق صديقان طائع ومضطر وكلاهما يلتمسان

119 النفع ويلتمس الخير ويحترس من المضار فأما الطائع منهما فيستر

سل إليه ويعمل بما يأمره وأما المضطر فإن المرء يسترسل إليه

لا يزال يتحرز منه • بعض حاجته ببعض ما بقي ويخاف

منه وليس عامة التواصل بين الخلق إلا لالتماس عاجل النفع يلتمسان

وأنا أفي لك بما جعلته متحرسا في ذلك إلى مثل ما يخافني

إلى غلطة فإن لكل عمل حينا وما لم يكن في حينه فلا عاقبة له

وأنا قاطع حبائلك [illegible] غير أني تارك عقدة

واحدة خوفا منك لا أقطعها إلا في الساعة التي أعلم أنك

فيها عن خلاص نفسك مشغول ففعل ذلك حتى إذا هما أصبحا

فإذا هما بالصياد قد أقبل من بعيد فقال الجرذ يا رومي قد جاء

برحي بفرحك وراحتي [illegible]

[illegible] شيء [illegible] السنور [illegible] ضربه [illegible]

فرغ منه وتخلص من الشبكة فعمد السنور إلى الشجرة فصعد

ها وعمد الجرذ إلى جحره فدخله وجاء الصياد فوجد شبكته

مقطعة فأخذها وانصرف خائبا وخرج الجرذ بعد ذلك

بكر من جحره فرأى السنور بعيدا فكره أن يدنو منه فناداه

ذلك السنور تقدم أيها الصديق المساعد في الشدائد

والبلايا فما يمنعك من الدنو مني لأجازيك على الجميل ما

أوليتني تعال إلي ولا تقطع عني ولا تقطع صداقتي وأ

خوتي لك فإنه من اتخذ صديقا وأضاع مودته صداقته

حرم ثمرة الأجر والمودة وأيضا عندي اليد التي لا أ

نساها أبدا وأنت حقيق أن تلتمس مكافأتها مني ومن إخوا

ني وأصحابي ولا تخافن مني شيئا واعلم أن كلما عندي و

ويلي

فيه فيما [illegible] ويصحح وده ويبرئه من نفسه أنه

جانبه الجهد فإنه رب عدو أولى به أو يعجل الانصراف عن [illegible]

120

استحال العداوة الظاهرة ومن لم يتحرز منها وقع موقع الر

جل الذي يركب ناب الفيل المغتلم ثم يغلبه النعاس فيقع

بلان الظاهرة لا يشك فيها صاحبها والباطنة تحملك

المطمئن وتخذل البهائم تتبعها أولادها رجاء اللب

نها فإذا انقطع ذلك عنها انصرفت عنها كما أن السحاب

يهمي ساعة وينقطع أخرى فكذا

لك الصديق العاقل لا يكون على أمر

أنه مع الألف كيف تصرف لاختلا

ف الأشياء فتنبسط مرة وتنقبض أخرى وتسترسل مرة وتح

... مصاحبة عدوه إلا ما

[illegible]

... حيلة يشتغل عنه بوقت يجد عنه

مراصد الخاتل وحاشى غيري أن يعقبه مكروه ولا ضرر وإذا به فيحتمل

ذا الذمة فإن لحقه مكروه لأن أمره كان صداقة وإنما

ذلك كالماء الذي يسخن على النار فإذا هو نحي عن النار رجع

إلى برده وقد كان اضطرني إليك حاجة وكنت أنت أيضا مضطرا

الي إلى أن قضى كل واحد منا ما يجب عليه في الوقت وما يلزمه وقد

ذهب عنا باب الضرر وأخاف أن ترجع معي إلى باب العداوة ولا

خير للضعيف إذا أن لا يتقرب إلى العدو القوي ولا خير للذليل

في قرب العزيز ولا أعلم قبلك حاجة إلا أن تريد أكلي ولا أرى الثقة

بك حظا أعظم لأن الضعيف إذا وقع مع عدوه القوي لم يكن

له عليه حيلة غير الاحتراس منه والعاقل يصالح عدوه إذا

اضطر إليه ذلك ويصانعه ويظهر وده ويريه من نفسه الاسـ

ـترسال إليه إذا لم يجد من ذلك بدا أو يعجل الانصراف عنه إذا و

جد إلى ذلك سبيلا ومع المسترسل لا يكاد يستقيل عثرته

منها ولا يؤمن من استعمل الثقة من عدوه وما أرى بعد أمري

غير البعد منك فهو أحزم وأقوى للعزم وأنا أودك وحقك

من بعيد ولا عليك أن لا تجد علي ولا حقد وتسلم علي من بعيد كما

أسلم أنا عليك ولا سبيل إلى اجتماعنا إلى أن ينزل الله نازلة علينا

مثل الذي جمعتني وإياك بعد اليوم فيفسخ أصل العدو والمبصر

فرصته في مصالحة عدوه والعارف مواضع الحزم في الاحتراس

منه **باب الملك والطائر فنزة**

وهذا باب الترات وهو مثل من لا يوثق به

ولا يسترسل إليه وإن الى أحد بعد الذي قد سلف منه

منه إليه فكافأه عليه وما في ذلك من ترك الاغترار والأ
خذ بالثقة بما يلقاه من صاحبه من البر واللطف وفي هـ
فهذا الباب داعية إلى الاحتراس والتحرز قال الملك
للفيلسوف قد سمعت مثل الذي يكتنفه أعداؤه فيتخلص منهم
ببعضهم على بعض وبالصلح منهم حتى يتخلص بذلك مما يخاف
ويحذر فاضرب لي مثل أهل الترات قال الفيلسوف زعموا
أن ملكا من الملوك يقال له بريدون كان له طير يقال
له فنزة وكان فطنا كيسا ومعه فرخ له فأمر الملك
بفنزة وفرخه أن يجعلا عند امرأته سيدة نسائه وأمرها
بالاستيصاء بهما ثم إن المرأة ولدت غلاما فألف الفرخ الغلام
وجعلا يلعبان جميعا وجعل فنزة يذهب كل يوم إلى
الجبل فيأتي بثمرتين من الفاكهة التي لم يكن أحد يصل
إليها إلا هو فيطعم إحداهما للغلام ويطعم الأخرى

لفرخه

لفرخه فأسرع ذلك في شبابهما وفي نهوضهما فتبين ذلك
للملك فازداد فنزة عليه كرامة حتى إذا كان ذات يوم و
فنزة غائب في اجتناء الثمرتين إذ ذرق الفرخ في حجر داية ال
الغلام فغضب الغلام من ذلك وأخذ الفرخ فضرب به الأرض
فقتله وجاء فنزة فوجد فرخه مقتولا فلما رآه خرج وصاح
وقال قبح الله الملوك الذين لا عهد لهم ولا وفاء وويل
لمن ابتلي بصحبتهم لا يحبون أحدا ولا يكرمون ولا يحفظون مودة
ولا في أحد لهم غناء إذا قضوا حاجتهم منه وفضوله و
ضيعوا حرمته وحقه وإنما أمرهم فجور ورياء وسمعة
وكل الذي يركبون من عظيم الذنوب صغير وهو
عندهم خفيف فلا نيل اليوم من الكفور الذي لا رحمة له
الغادر بأخيه وصاحبه ملاعبه ومواكليه ثم إن فنزة

وثب على وجه الغلام ففقأ عينيه وطار فوقع على مكان عال
فلما بلغ الملك ذلك جزع جزعا شديدا وفكر أن يحتال عليه
فركب الملك إليه ثم وقف بحذائه وناداه وقال أنت في أ
مان آمن فانزل ولا تخف فقالت فترة أيها الملك إن الغادر مأخوذ
وإن أخطأه عاجلها أدركه آجلها حتى إنه ليلحق في الأعقاب
العقب وإن ولدك قد غدر بولدي فعاقبه الله بما فعلت
فقال الملك لعمري لقد غدر ولدي بابنك وقد تقاصصنا
فلا لك قبلنا ولا لنا قبلك شيء فارجع إلينا ولا تخف منا
فقالت فترة إني لست براجعة إليك أبدا الأخيار والعقول قد نهوا
عن قرب الموتور وقالوا لا يزيدك لطف الحقود ولينه وتك
رمته إلا وحشة فإنه ليس له أمان والبعد منه
أفضل من قربه والعاقل يعد نفسه فريدا وحيدا فأنا
اليوم في ذلك اليوم الوجيع الذي نلت عندكم حزنا

تقبل

[illegible] الصدر والحقود
الغيظ وكان ما قتلت غير ابنه [illegible] الحقود [illegible]
وصفت ولكن نعمر فعلنا ذلك بك من لك بما صنع الذي
منعك من الثقة بنا فهلم ارجع إلى موضعك وتبقى كما موضعك
123 كنا ونتعاشر بعضنا ببعض كما كنا منه على [illegible] قالت فترة
إن ذلك وكلما ذكرت غيظه ولبيب ذو الرأي على ذلك يخفيه
أن يظن أن الموتور الحقود ينسى ما كان ويصرف عنه وذو الرأي
يتخوف الحيل والخداع ويعلم أن كثير أمر العدو لا يستطاع
بالشدة والمكابرة حتى يصاد بالرفق والملاينة كما يصاد
الفيل الوحشي بالفيل المستأنس قال الملك إن الكريم لا يترك إلفه
ولا يقطع إخوانه ولا يضيع أهل الحفاظ وإن خاف على نفسه
حتى إن هذا الخلق ليكون في أوضع الدواب منزلة وقد عرفت أن ناسا
يلعبون بالكلاب ويأكلونها فيرى ذلك الكلب فيمنعه إلفه

وثب على وجه الغلام بقفا عينيه و[illegible]
[illegible] نفسي الملك [illegible]
قد [illegible] الملك [illegible]
يعصم[illegible] [illegible]نتقام ويبرون الطلب بالوتر مكرمة و[illegible]
فلا يغترّ العاقل بسكون الحقد إذا سكن وإنما الحقد في القلوب [illegible]
عو ما لم يجد محركا مثل الجمر المكنون ما لم يجد حطبا فليس ينفك
فلا يزال ذو الحقد يتطلع إلى العلل كما تبتغي النار الحطب فإذا وجد
علة اشتعل اشتعال النار ولا يطفئه مال ولا كلام ولا لين ولا رفق
ولا خضوع ولا شيء دون تلف الأنفس مع أنه رب واتر يطمع
في مراجعة الموتور بما يرجو أن يقدر عليه من النفع له والدفع
عنه ولكني أضعف أن أقدر على أن أذهب بما في نفسك
ولو كانت نفسك على ما تقول كان ذلك عني غير مغن ولا أزال في خوف
وسوء الظن وما الرأي إلا الفراق وأنا أقرأ عليك السلام قال الملك
لقد علمت أنه لا يستطيع أحد لأحد نفعا ولا ضرا وما من أحد

يصغر

124
يصغر ولا يكبر [illegible] في [illegible]
[illegible] الخوف [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] وهلاك من يهلك وليس لك فيما صنع بابني
ذنب ولا لي ذنب في هلاك فرخك وإنما كان ذلك
قدرا مقدورا فلا تؤاخذنا بما أتيتك به العذر والصفح
وقالت فنزة إن القدر كما ذكرت ولكن ما يمنع ذلك
الحازم من توقي المخاوف والاحتراس منها ولكنه
يجمع تصديقا بالقدر وأخذا بالحزم وأنا أعلم أنك بكلام منك
لا يتغير ما في نفسك والأمر فيما بيني وبينك فظيع إن
ابنك قتل ابني وأنت إنما تريد أن تشتفي بقتلي والـ
نفس تأبى الموت وقد كان يقال الفاقة بلاء والحزن
بلاء ومقاربة العدو بلاء والعدم بلاء وفراق الأحبة
بلاء والسقم بلاء ورأس البلايا الموت وليس أحد

المخاوف

[illegible] مموها ومثله

ما به وتكلم بقوله [illegible] نفسك من أمر عالم والقتال عنده

من ذلك ولا خير في صحبته فإنما الأرذل من ضيع

ولم يأخذ من ضيعته إلا الأشد ثم ذلك لقلوبنا تغيرا فقال

الملك إنه لا خير فيمن لا يرده عن رأيه عظته وتغلب

نفسه وتقويته ويطلب الفهم من أهله جلت قدرته

وما يرجو عنده من ثوابه قال فقرة إن الرجل الذي به باطن

قدمه قرحة إن حرص على مشيه المشي فلا يأمن تمكن

قرحته والأرمد الذي يستقبل الريح فقد تعرض له مادة

رمده وكذلك الذي يدنو من عدوه جدير أن [illegible]

بنفسه ما لا طاقة له به وصاحب الدنيا لا يتوقى المتا

لف وتقع به الأمور وقلة الاتكال على الحيلة والقوة

وقلة الاغترار بمن لا يؤمن به فإنه من اتكل على قوته

احمل

125

وحمله ذلك على أن يسلك في الطريق المخوف فقد سعى

في نفسه ولم ينظر لطعامه وشرابه وحمل نفسه ما

لا يطيق فقد تعرض لقتل نفسه ومن لم يقدر لقمته وعظم

لقمه فوق ما يسع فاه أغص بها فمات ومن اغتر بكلام عدوه

وضيع الحذر والحزم فهو أعدى لنفسه من عدوه وليس

على الرجل النظر في القدر الذي لا يرده ولا يدري ما يأتيه

منه ولكن عليه العمل والأخذ بالحزم في نفسه ومحا

سبة نفسه في ذلك والعاقل لا يجاوز أمدا ما

استطاع ولا يقيم على الخوف وهو يجد مذهبا وأرجو

أن أتوجه وجها إلا وجدت ما يغنيني فإن خلالا خمسا من تزود

هن في سفره لم يجد بؤس المعيشة وأنس بالغربة مصاحبة

الإخوان الصالحين وكف الأذى وحسن الأدب وصيانة الفر

ج ومجانبة الريب وترك الخلاف وبشاشة الخلق فإنه إذا

تنقلب النفس الكريمة وتنفر بالوحدة وتقنع بالمعيشة
تسلت عن الاهل والمال والولد والوطن والانسان يرجع في الحال
المنع ولا يرجوا الخلف من النعيم وشر المال الذي لا ينفق منه
وشر الازواج من لا تواتي بعلها وشر الاولاد العاصي لوالد
يه وشر الاخوان الخذال وشر الملوك الذي يخافه البريء وشر ا
لبلاد بلاد ليس فيها امن وانه لا امن ولا طمانينة في جوارك
ولا الجوار بسبيل طريف ولا الامر منك ولا مسلك طرق يفطن به
وعقب الملك غب عصيو سيما الخونة وقلة الا نفس يعتبر
حي ومبارزة الله تعالى ثم ودع الملك وانا اسد منه وطار في حال
سبيله **باب الاسد وابن اوى وهو**

باب وزراء السلطان واعوانه وقرابته

من وهو مثل من يناله من السلاطين الجهل والمكروه من
خاصته وعماله واعوانه حتى يشرف على الهلكة دسا

يسعى به اهل [illegible] منهم في امره ويسوء الظن والحسد له على
منزلته :: وسا [illegible] لك ما كان من سعايتهم به اليه :: فتراجعهم
حبسه الملك ورده الى احسن حالته التي كانت له عند
ه عنده في الامر والثقة وهذا **الباب ذاعية الملوك**
الى المراجعة لمن جفوه والى احسن الظن وانبساط الامل **قال**
الملك للفيلسوف ان الملوك اذا كانوا لا يراجعون من فسدا :
صابه منهم جفاء او عقوبة من غير جرم او ظلم او الظن بالامور والاعما
ل الكاذبة كان ذلك مضرا باهل مملكتهم ولكن الملك العاقل اللبيب حقيق
ان ينظر في امر من يكون كذلك وما عنده وما يرجى منه فان كان ممن
يستغنا به ويوثق برايه وامانته كان الملك احق بالحرص على مراجعته
فان الملك لا تستقيم طاعته وتدبيره الا بالوزراء والاعوان ولا تنفع
الوزراء الا بالمودة والنصيحة واعمال الملوك كثيرة ومن يحتاجون
اليه من الاعوان والعمال كثير وقل من يجتمع فيه هذه الخصال من

تصحب الملوك والعمال والرأي بعد ذلك ... ينفع العمل
بعد أن يكون الملك عالما بالأمور والاستقامة والرأي
فإذا كان كذلك عارفا بالوزراء الذين يصلحون الأمور ويكو كان
نون أمناء على السر ولا يولون وجوههم إلا أهل الحول ولا يؤمنون
على حال إلا أقاموه على القانون
فإنما كانوا كذلك كان على الملك
أن يتفقدهم ويستشف أحوالهم
حتى لا يخفى عليه إحسان محسن ولا
إساءة مسيء وعليهم ألا يتركوا محسنا بغير جزاء ولا يقيموا مسيئا
على الفجور فإن فعلوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء وفسدت
الأمور وضاع العمل قال الفيلسوف مثل ذلك كمثل الناسك وابن
آوى قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا
أنه كان بأرض الهند وكان يتعبد وينسك ونو
ابن آوى
ويكون

... مع صلاة آوى والذي يا... السلطان ...
ما يصنعون ولا يغير كما يغيرون ولا يعتدون ...
١٢٢ لحما فخاصمته تلك الوحوش وقالت له لا نرضى بسيرتك
ولا رأيك الذي أنت عليه معنا ما أن نسكك لا يغني عنك
ونصيحا شيئا إلا أن تكون مثلنا وتسعى معنا وتصيب ... أي شيء
كفك عن الدماء لا تأكل اللحم وتركته قال ابن آوى إن صحبتي
لكم لا تؤثمني إن لم أؤثم نفسي فإن الآثام ليست من قبل
الأماكن والأصحاب ولكنها من قبل القلوب والأعمال ولو
كان صاحب المكان الصالح يكون عمله صالحا كله أو صاحب
المكان السيء يكون عمله سيئا كله إذا كان من قتل الناسك
في المساجد لم يأثم ومن استحيا أحدا في معركة القتال
إذا أثم وإني إنما صحبتكم بنفسي ولا صحبتكم بقلبي ولا
عملي لأني أعرف ثمرة الأعمال فأقرت ابن آوى على حاله تلك

يصحب الملوك والعمال في الولاية حتى بلغ ذلك أسد
كان ملك السباع تلك الناحية فرغب فيه لما بلغه عنه
من الصدق والأمانة فأرسل إليه ذلك الأسد وكلمه وقال
له إن ملكي عظيم وأعمالي كثيرة وأنا إلى الأعوان محتاج وقد
بلغني نسكك وعفافك فازددت فيك رغبة أن أوليك جسيما
ورافعك إلى منزلة شريفة فقال ابن آوى إن الملوك أحق باختيار الأ
عوان فيما يهتمون به في أمورهم وأعمالهم وأحقاء ألا يكرهوا
على ذلك وأن المكره لا يستطيع المبالغة في العمل وأنا للأعمال
السلطانية كاره وليس لي بها خبرة ولا حاجة ولا عندي خبرة
من خدمة السلطان ولا تجربة وأنت ملك السباع وعندك من
أجناس السباع عدد كثير وفيهم النبل والقوة والشجاعة وهم
على العمل أحرص ولهم بها مرفق وإن استعملتهم أغنوا عنك
واغتبطوا لأنفسهم بما أصابوه قال الملك فإني غير معفيك

العمل

123

من العمل قال ابن آوى إنما يستطيع خدمة السلطان رجلان ولست
بواحد منهما إما فاجر مصانع ينال حاجته بفجوره ويسلم
بمصانعته وإما مغفل لا يحسده أحد وأما من أراد أن يصحب
السلطان بالصدق والنصيحة و
العفاف ولا يخلط ذلك بمصا
نعة ويقل ما يستقيم له
به صحبته فإنه يجمع عليه
عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فأما الصديق
فإنه ينافسه في منزلته ويبغي عليه ويعاديه فيها وأما
عدو السلطان فيطاير عليه لنصيحته وعنايته عنه

بياض من الأصل

فإذا اجتمعا هذان الصنفان عليه كان معرضا بينهما للهلا
ك قال الأسد لا يكون بغي أصحابي عليك وحسدهم
لك مما يعرض في نفسك وأنا كافيك ذلك وبالغ بك من الإحسان

الى والاكرام فليس كمن عيشه في نفسه المرتبة انما همه أن يعلو ومن
كان أجمع عابد الرب وقليل الهموم راضيا بما قسمه الله لي من طعامي
لعيشي والماء فإني قد علمت بأن صاحب السلطان يصل إليه في سا
عة واحدة من الأذى والخوف ما لا يصل إلى غيره في طول الدهر وإن قليل
العيش في أمان وطمأنينة خير من كثيره في خوف وتعب ونصب قال
الأسد لا تمتنع وخفف عن نفسك في الخدمة لما ثبت عندي من نصيحتك
وثقتك ولك العهد ألا أقبل عليك قول حاسد فلما رأى ابن آوى
أنه لا يستطيع خلاف الأسد تقبل الأمر بالسمع والطاعة وافترح
عليه ما يقويه على الخدمة فقبل الأسد ذلك له وتعاهدا و
تعاقدا وصار صاحب أموره ومشورته حتى إنه كان لا يوثر عليه
أحدا فعظم ذلك على من كان يطوف بالأسد من أقاربه وخاصته
وجنوده وجنده ومن كان له عنده رفعة ومنزلة ووزرائه واشتوا
أن يحملوا الأسد عليه ليهلكوه فلما اجتمعوا على ذلك دسوا ذات

يوما إلى الأسد لحما قد استطابه وأمر بوضعه [illegible]
فسرقوه ثم أرسلوه إلى منزل ابن آوى فخبوه فيه ولم يطلع عليه أحد
فلما كان الغد دعا الأسد بغدائه ففقد ذلك اللحم والتمسه
فلم يره وغاب ابن آوى وحضر القوم ليكيدوه فلما رأوا أن الأ
سد قد فقد اللحم وغضب نظر بعضهم إلى بعض ثم قال أحدهم
أيها الملك إنا نرى أمورا قد أنكرناها لا نقدر على تغييرها ولا
الكلام فيها إلا بعلم الملك وقد بلغنا أن ابن آوى أخذ اللحم من مطبخ
الملك سرقه من خلف الطباخ وذهب به إلى منزله قال آخر منهم
يشبه أن يكون يفعله هذا أو أكثر منه قال الآخر لعمري لئن وجدتم ما
لك حقا أن اللحم في بيت ابن آوى وكل شيء بدا لنا من عيوبه حق قال
آخر منهم لا ينبغي أن أحدا يغتر بالمخاتلة فإن المخاتلة لا يسلم صا
حبها قال آخر لم يخف على أمره لأن ذلك لا بد من ظهوره قال آخر
منهم لقد أخبرني مخبر عن ابن آوى بأمر عظيم وقد كان بلغني فلم أصدق

[illegible] لكرامته [illegible] ان لم يعف عني أمره وخيانته أو ان ما عاينته
وقد قلتما امرا لو شهدته فلانا ان هذا المخادع المحتال [illegible] الذي ما
رأينا عقله ورأيه خائنا ونحن جعلنا اليه امور الخدم وصوب رأيه
وفضل على رأينا فقال آخر ما ادري ما اقول غير انه سيتبين لكم صدق
ذلك وقال آخر قد كان يجب على الملك ان يظهر له صدق الك
وليتعهد من يفتش فينظر هذا امرا باطلا عظيما وبيادر اليه
اليه قبل ان يعمل الحيلة وما زالوا بذلك
القول حتى اوقعوا في نفس الاسد لابن
اوى كل بلية فامر بابن اوى واحضر مجلسه
وهو مضغوط بالجند والحاشية وهم
محيطون به فقال الاسد له ما صنعت باللحم الذي امرتك بحفظه
قال ابن اوى دفعته لصاحب الطعام ليقدمه الى الملك وقت
طعامه فدعا بصاحب الطعام وكان من جملة من ساعد القوم على

هو بهم

خائنا

130

هواهم وحسدهم فسألوه عن اللحم [illegible] وما
فبعث الأسد أمينا من قبله يفتش بيت ابن آوى فوجدوا اللحم فيه
فأتي به الأسد فدنا من الأسد ذيب لم يتكلم في شيء مما اجتمعوا
فيه ومرآة لنفسه وكان يظهر أنه من العدول الذين لا يتكلمون
إلا بما يعلمون فقال للأسد إذ قد تطلع الملك على ابن آوى بهذه الخيا
نة فلا يعفو عنه منها فإنه إذا لم يعف عنه منها لم يقدر
أحد أن يعلم الملك أبدا فأمر الملك الأسد بابن آوى أن يخرج من
عنده وأن يتحفظ به فقال بعض جلساء الملك إني لأعجب من
رأي الملك ومعرفته بالأمور وكيف خفي عليه أمر هذا ولم
يعرف خبثه ومخادعته وقال آخر إن رأى الملك أن لا يصفح عنه
بعد الذي ظهر منه فأرسل بعضهم إلى ابن آوى ليسأل عن عذره
فرجع إليه برسالة غليظة فازداد غضبه منه وأمر بابن آوى
أن يقتل فبلغ ذلك أم الأسد فعرفت أن ابنها قد عجل في الط فأرسلت

أي الأسد [illegible] الحق ودخلت على ابنها فقالت يا بني لأي
شيء أمرت بقتل ابن آوى فأخبرها بالخبر من أوله إلى آخره فقالت له
قد عجلت يا بني وإنما يسلم العاقل من الندامة بترك العجلة والأناة
والتثبت والعجول في الأشياء مخطئ غير مصيب وما أحد
أحوج من التثبت من الملوك كالمرأة بزوجها والولد بوالديه
والمتعلم بالعالم والجند بالقائد والناسك بالنسك والعامة
بالخاصة والخاصة بالملوك ورأس أمر الملوك المعرفة بالأشياء
والدخول فيها والخروج منها ومن لم يحسن تدبير رعيته وينظر في أمو
رها وإلا هلك وهلكت رعيته بسعاية بعضهم ببعض والملك
حقيق يتعاهد ذلك من نفسه تعاهده ولا يخفى عنه كل من
يطلب هلاك صاحبه أو صلاح صاحبه فإنه يتنزل كلا
منزله فإذا كان كذلك كان جديرا أن لا يركب في واحد
منهم إثما ولا ضرا ولا وزرا وقد عجبت من أمر الملك

في

في قتل ابن آوى فيه [illegible] حسبك على
رأيه وعلمه بأمانته ورضاه عنه وائتمنه [illegible]
به الشك لو أنه عجل عليه بالقتل أن يرجع على نفسه بالندامة
131 تنفع فإن كان مستحقا القتل مع أن الذي قد رمي إليك
لعلمه أن يكون حقا فإن كان حقا كان في فضله وقدره وما قد أوليته
من سرك وكتمانه وفضل مواعيدك أن تصفح عنه وتتغاضى عن
أموره وقد كنت حقيقا أن تعرف أن ابن آوى هذا وهو في الظاهر
لا يأكل اللحم ولا يقربه تنزها عنه وتنسكا وأنك أنت تعلم منه
كنت تطعمه اللحم التماس إكرامه به وأنه كان يرده في مطبخك
ويوفره عليك وكيف اتهمته بعد اختبارك إياه إن لحما قد
أودعته إياه وائتمنته عليه أن يخونه ويدخل في عقله أنه يأخذه إلى
إلى نفسه ويستأثر به دونك هذا ما لا يكون أبدا فتفكر في ذلك واعلم
أنه لم يزل الجاهل يحسد العالم والجبان يحسد الشجاع وأهل الشر

[illegible] وحلم وعقل ولب وأدب وورع و
[illegible] ابن آوى وأخفوه عن الملك تبين له براءته مما اتهم
به أهل المكر والحسد بغيه والفجور والغدر مكروا به هم الذين [illegible]
ذهبوا باللحم إلى بيته وخبؤوه فيه بغير علمه كالحدأة
إذا كان في فيها عظم فاتتها الكلاب عليه والذين سعوا بابن
آوى احتالوا عليه بهذه الحيلة فانظر لنفسك ولا تلتفت إلى
قولهم ولا تتابعهم فيما يضرك فإن قربت ابن آوى منك لك
فيه منفعة وإن لحقوا عتابك في ذلك مضرة ومشقة وهو
حريص عليك فيما أمرت بل لعلوا على أقوال طالب رضاك
بسخطه فبينما أم الأسد تعظ ابنها إذ أتاه بعض جنده
ممن كان قد وقف على براءة ابن آوى فأخبره بما احتيل عليه و
صحة براءته وأنه لم يفعل ما حكي عنه وكونه مظلوما
فيما قذف به من الحسد إليه وتعصبا عليه فلما تبين للأسد

الأسد قال الأسد قد عرفت براءته من ذلك وتبين حسدك عليه
لا يسوغنهم ذلك ولا ترخص لهم فيه فيتجرؤوا على جرم
[illegible]نهم عليه لكيلا يعودوا إلى مثل
هذا الفعل ولا [illegible] أن تقول إني متسلط عليهم فإن الع
العشب وإن كان لا قوة له يفتل منه الحبل فيربط به
الفيل العظيم فانطلق ابن آوى واردده إلى منزله وليكن
صاحب مشورتك وسرك ولا يمنعك ما كان منك
إليه في الاستهانة أن تعول فقد أوذي ووقع فليس ذلك
منك يشينه فالإخوان والأصحاب أصناف فمنهم الأخ
الجريء على ركوب الذنب يؤيس منه الرحمة ولا يعمل ثوابا ولا
يخاف عذابا ولا يؤمن بالبعث والحساب والجزاء ومنهم
الشره النفس الشديد الحرص التابع لهواه المتتابع في غيه
المعروف بالمكر ومنهم صاحب لذات ولهو وشرب

[illegible] قد عرفت منه الصواب فاستحسن ما ركب ومنهم
أهل الدين والمروءة والحياء والشكر والثناء والوفاء وحسن الخلق
والعفة وتجنب الآثام فبفضيلة أولئك [illegible]
هم رشدا ومخالطتهم غنيمة يقتبس منهم الخير ويلتمس
عندهم المعروف وابن آوى من أولئك وقد جربت ذلك منه قبل
أن يسمع الأسد قول أمه فدعا ابن آوى فاعتذر إليه مما كان منه إليه
وعرفه أنه محمول على ما جرى وعده وقال له إني معيدك
إلى الذي كنت عليه وموصل إليك ما أنت أهله وموضعك ومنز
لتك أفضل المنازل فقال ابن آوى شر الناس من التمس منفعته بضر
أخيه ومن لا يكون نظره لأخيه في ظاهر الغيب كنظره لنفسه لم
تكمل صداقته وأخوته وإنما ينبغي للمرء أن يواخي من يأمن غيبته
ويخلفه في غيبته ويثق منه بالوفاء والرضى بما يرضيه ويسخط
بسخطه عدوه وقد كان من الملك إلي ما كان وأنا غير واجد عليه

ما جرى وعده صح

ولكن



133

ولكن لا سبيل إلى الرجوع وقد كنت [illegible]
أن أعتده له لا يدركون البحث عما أتى بقبول ذنب شيء مني ولا ا
تهام ولا [illegible] منها إلا وأنا أعلم منه بالمعنى الذي كنت
أرجو فيه من النصيحة للملك والإرشاد في الأمور فليبعث
~~ومن يتعاهد أمور الملك من هو أنظر وأبصر في~~
الأمور مني ومن يتعاهد أمور المملكة والرعية ويتفقد
أحوالهم وينصف المظلوم ويأخذ له بالحق ويقوم صا
حب الحق حتى يخلص له حقه وأنا فقد أنزلت منزلتي من
كان عدو الملك وغير ناصح له إلا من كان معينا على هذه الأمو
ر وغيرها التي تعود فيها صلاح الشأن للملك ورعيته وأنا
أيها الملك وإن كان قلبي سليما على ما جرت به المقادير والأ
مور التي توليتها وثبت فيها فأنا اليوم على أفضل من ذلك وأعلى
من الذي كنت عليه من الأحوال فإن الملك يكون يعلم ذلك

وأبين لهم الملك من هو أنظر وأبصر

[illegible] والشفاه ما قد كان وعرف يتحقق
ذالك ولا انا بالذي استمر على الثقة بالملك والطمانينة
إليه بعد الذي قد كان مني في غير سبب ولا تضييع ولا جرم ولا
غفلة فليتق الملك في ذالك كله فإن الامر على ما اقول
وإلا انا مستحق لكل ما املوه بي فقال الملك قد بلوتك وخبرتك
وعلمت وفاءك وصدقك وكذب من سعوا بك ولست قابلا
فيك بعد هذا قول قايل ولا مصدقا عليك احدا ابدا ثم
وإني مجدد لك من الكرامة ما تنسى به ما كان مني من الاساءة
إليك وحتى يستبشر لك ولجندي ويعمر وامنوا لتك عندي واظ
ظهر من كرامتك ما تسر به ويعم عافيته إن شاء الله تعالى

باب الناسك والضيف وهو مثل الضا
ع ويهمو مثل الضايع الذي يتحولون عن صناعاتهم

التي تليق بهم وان كان لهم المنفعة بها والمعيشة إلى غيرها

يبضيعون

فيضيعون ما كانوا اكتسبوا ولا يدركون [illegible]
الباب داعية لكل صانع على الثبات على صناعتهم التي بها
معايشهم وداعية للملوك الى حملهم على ذالك ومنعهم من
التحول والتنقل [illegible] الفيلسوف هذا مثل من ترك عمله
الذي يشاكله ويليق به وتحول إلى غيره ولا يدركه ثم ينسى
عمله الذي كان يحسنه فيبقى حايرا قال الفيلسوف زعموا
أنه كان بأرض الكرخ ناسكا فأضاف به رجل يوما
فدعا الناسك لضيفه بتمر فأكلا جميعا وقال الضيف ما احلى
هذا التمر فقال الناسك إن أرضنا هذه أرض نخل ومع ذالك فإني
لست براغب في الثمار فقال الضيف والله إن بأرضي لثمارا كثيرة
فما احوجك مع كثرة ثمارها الى أكل التمر مع سوء عاقبته في
الجسد فقال له الناسك إنه لا يعد حكيما من احتاج الى ما
عنده بموجود فتشرهه نفسه لذالك ولا يقدر على

اذا اقنعت بما تقدر عليه فأنت
حكيم سعيد الجد في بحالك وكان الناسك يتكلم بالعبرا
نية فاستحسن الضيف كلامه وأعجبه فتكلف أن
يتعلمه وأخذ على ذلك نفسه [illegible] له الناسك
إني سأعلمك إلا أنك تقع فيما وقع فيه الغراب
قال له الضيف وفيم وقع الغراب قال الناسك
زعموا أن غرابا رأى حجلة تدرج فأعجبته مشيها
فراض نفسه على تعلمه مشي الحجلة وتدريبها إيا
ها فنسي مشيته التي كان يحسنها فلما يئس من مشي
الحجلة رجع إلى مشيه فنسيها وتحير فصار أقبح الغربا
ن مشيا وقد كان يظن أنه الغربان مشيا وإنما حدثتك
بهذا المثل لما رأيت منك أنك تركت لسانك وتعلق
ت بالعبرانية وليس هو من شأنك وتنسى لسانك

وأعجبه

ثم رجع

135

فترجع إلى غير شيء في غبطة ولهذا [illegible] النبوة
لسانا فإنه قد قيل إنه يعد جـ[illegible] اصبع وخلف سليقته
العلم ما لا يشاكله وليس هو من أهله ولا يؤدب
به على طبع آبائه وأجداده واعلم أن الولاة في
قلة تعا[illegible] ذلك من الرعية وسوء نظرهم
في برهم وقلة انتقادهم ودفعهم الناس فيتنقلون
من الطبقات والمنازل من بعضها إلى بعض إلى غير ذلك
ويضعفوا وتكثر أموال الرعايا وتجاراتهم ومعايشهم
وفي ذلك ضرر الأشراف والطبقات العليا لأن أهل
الطبقات السفلى يشتغلون إليها وينازعون أهلها مراتبهم
بترك منافعهم باب ابن هشوار والابلق
وهو مثل من يبتهج بإدخال الضرر على الناس ممن
يناله ضرر ووجع فيشفي بذلك الغم الذي ناله

[illegible] منه إذا [illegible] بما [illegible]
[illegible] الناس من الضرر
[illegible] حكم سعيد الجدي [illegible]
[illegible] عليهم قال دبشلم الملك

لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذه الأحدوثة فحدثني
بشيء عمن يدع لما أصابه من الضر ضرر غيره وينزع عن
ضرر الناس لما مر به وأصابه [قال الفي]لسوف
إنه لن يقدم على ظلم الناس وتطلب مساءتهم ولا يبالي من
هلك منهم إذا قام معاشه إلا أهل الجهالة ومن لم ينظر
في العواقب لقلة تمارات الدول فمن سلم منهم في الدنيا
اغتر بسلامته ولم يعلم أنه لا يسلم في أولى حاله وأكثرهم
يتعظ في الدنيا أو كلما وعظت الجاهل لم ينفعه من
عظة إذا لم يعلم كيف يأتيه فيكون مثله في ذلك مثل
الذي أصاب اللبوة قال الملك وكيف كان ذلك قال
الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا أن لبوة

أن لبوة كانت في غيضة ولها شبلان فخرجت اللبوة
من الغيضة وانتشرت تطلب الصيد وخلفت شبليها
في الغيضة فمر بهما أسوار وبصر بهما فحمل عليهما
فقتلهما وسلخ جلدهما ومضى بهما إلى منزله فلما رجعت
اللبوة رأت شبليها قد كشط عنهما جلديهما
ووقع عليهما الغراب وحين رأتهما على تلك الحال رأت
منظرا فظيعا فاضطربت وضجت وكان إلى جانبها شعهر
شعهر جار لها فلما سمع صوتها خرج إليها فقال لها ما
شأنك وما يبكيك وما هذا الجزع الذي أرى بك فقالت
شبلاي مر بهما أسوار
فقتلهما وسلخ جلديهما
فقال لها الشعهر لا تضجي
ولا تجزعي وانصفي من نفسك

فيا إنما بلغ الأسوار إليك سوء فعلك وما كنت تأتين وتفعلين فكم
دم سفكت وجلد مزقت ورجل قتلت وصبي أكلت وبالكأس الـ
سقيت شربت فإنه قيل كما تدين تدان وإن ثمرة العمل الثواب
أو العقاب وهما على قدر القلة والكثرة كالزارع إذا حضر الحصا
د أعطي على قدر بذره فقالت اللبؤة اشرح لي ما تقول وبيّنه
قال الشعهر كم لك من العمر فقالت اللبؤة مائة سنة قال فما
الذي كان يقوتك فقالت اللبؤة لحوم الوحش قال الشعهر ومن
كان يطعمك ذلك اللحم قالت اللبؤة بنفسي قال الشعهر أما كان لتلك
الوحوش آباء وأمهات قالت اللبؤة بلى قال الشعهر لم يصبك من هذا
الهم والخوف إلا لسوء نظرك في العواقب وقلة تفكرك فيها
وجهلك بما يرجع من ضررها فلما سمعت اللبؤة ذلك عرفت
أنها هي التي اكتسبت ذلك وجرته إليها وأنها هي الظالمة
الجائرة وأنه من عمل بغير الحق انتقم منه فقالت اللبؤة وأضع

قال

13

قال تتركين أكل ما كنت عليه فتركت أكل اللحوم وأقبلت
على أكل الثمار وأخذت في الزهد والنسك والتعفف والعبا
دة ثم إن الشعهر كان عيشه من أكل الثمار فلما رأى كثرة
أكل اللبؤة من الثمار ونقص تلك الثمار التي كانت في تلك الأرض
في مدة أيام قلائل أقبل على اللبؤة وقال إني رأيت الأشجار قليلة
الثمار ظننت أنها لم تحمل حتى تبينت أنك أكلتها وأفنيت ثما
رها وأنت فأكلك اللحم وهو طعامك وغذاؤك من الوحوش
وغيرها فتركته وتحولت إلى أكل الثمار وما يفنيها فيه وإنما نقص
الثمار من قبلك ومن كانت تغذيه الثمار معيشته فقد أهلكته فلما
سمعت اللبؤة ذلك من الورشان تركت أكل الثمار أيضا وأقبلت على
أكل الحشيش واجتهدت في العبادة وإنما حدثتك بهذا الحديث
لأن الرجل ذو الرأي والعقل يجب عليه أن ينفقه على نفسه ولا ينفقه
نفقة غيره حتى يعرف ما يجب له ويأتي الأشياء من وجوهها

والناس اذا اصلحوا ما بينهم وبين الله تبرك وتعلى كان
في ذلك صلاح شأنهم في الدنيا والآخرة ويجب على العبد
الا يرضى للناس بما يخف لنفسه ولا يأتي الى غيره ما لا يحب
ان يؤتى اليه **باب السايح والصايغ**

قال الملك للفيلسوف اخبرني عن الذي يريد ان يصطنع المعروف
ومن يجب ان يثوبه قال الفيلسوف ان الملوك وغيرهم يجب عليهم
ان يصنعوا المعروف في مواضعه وينبغي لهم ان يجربوا من عنده عفاف
وصدق وشكر وحميد طريقة وان لا ينظروا الى اقاربهم ولا الى اشراف
الناس فانما شرف الاشراف بشرف الملك ولا الى من ليس
عنده معروف ولا ينال ما عنده ولكن ينبغي لهم ان يجربوا
الناس كبارهم وصغارهم في شكرهم وحفظهم الود
والعهد وفي غدرهم وقلة شكرهم فيضع المعروف عندهم
على قدر ذلك فان الطبيب العالم لا يداوي المريض من مرضه حتى



138

يلمسه والمجاشر والعروق في الابدان فيستدل بذلك على ما يراه
من اوجاعه وينبغي للملك ان وجد قوما ضعفاء اغناهم فشكروا
وكانوا بمنزلة [illegible] ان يصطنع اليهم المعروف لعله يحتاج
اليهم يوما من الدهر وهم لمعروفه اشكر لما يعرفون من اتضاع
حالهم وان العاقل لا يأخذ الناس ولم يأمنهم كما قال الحكيم
في مثله وانه ينبغي ان ينظر الى شكرهم وان يضع معروفه على
قدر ذلك قال الملك وما هذا المثل قال الفيلسوف زعموا
ان ناسا انطلقوا الى مغارة فحفروها واصلحوا فيها
جبا فوقع فيه رجل صايغ وببر
وقرد وحية فلم يؤذ الببر والحية
والقرد الرجل فمر عليهم سايح فاشـ
رف ونظر الى الببر والقرد وا
لحية والرجل فقال السايح في نفسه اني لا اعمل لآخرتي عملا هو افضل

من خلاص هذا الرجل من هذا العذاب وأخذ حبلا فدلاه في البير
فتعلق به القرد وصعد ثم دلاه ثانية فتعلقت به الحية فأخرجها
ثم دلاه الثالثة فتعلق به النمر فصعد وشكروا له جميعا وقالوا
الرجل من الجب فإنه لا شيء على الأرض أقل شكرا منه ومن كل
إنسان ولا سيما هذا الرجل خاصة قال له القرد وطني في جبل قريب
من مدينة يقال لها برواز حور وقالت الحية أنا في سور تلك
المدينة وقال النمر وطني في أجمة من ذلك المكان فإن احتجت
بعض اصابعه
إلينا فصوت بنا نأتك فنجازيك بما أوليتنا وأعطته الحية من
شعرها وقالت له إذا دهمك أمر فحركه فإني آتيك فلقد أوليتنا
معروفا وأراهم السائح أنه يفعل ما قيل له وأنه يعلم قلة شكر الإنسا
ن فلما مضوا قال الرجل الذي في الجب أخرجني تجد أجرا لا تعرف الشكر وتركت
من يوجد أنه تعالى فضلك قال ما أحتاج إلى هؤلاء ودلى الحبل إلى الرجل
فاستخرجه من الجب فسجد له وأثنى عليه وشكره على فعله ثم قال له

أو ليتبعه

ليتني معروفا وأعظمها وعملت معي جميلا وأنا صنيع بفضلك وه
أفاته ولكن أكثر شيء وقت فإن قدر الله لك بأن تأتي نحو مدينة
أرجوان فسل عني فإن منزلي بها لعلي أكافيك ببعض ما عملت معي
من الخير والإحسان ثم إن [illegible] بينه السائح وودعه ومضى كل واحد منهم
إلى حال سبيله ثم إن السائح مكث حينا من الدهر ثم اتفق أن عرض له
حاجة في مدينة أرجوان فمضى إليها فلقيه القرد في الطريق فسلم
عليه وقبل يديه وسجد له وقال إني لا أملك شيئا ولكن اجلس مكانا
لي ساعة حتى آتيك ببعض ما يجب علي من أداء شكرك وإحسانك
ثم مضى وغاب ساعة وأقبل بفاكهة طيبة فتركها
بين يدي السائح فجعل يأكل منها حتى اكتفى ثم قام فجاء القرد وجعل
يقبل أقدام السائح ويقول له لقد أوليتني إحسانا لا أقدر على أداء
شكره ولكن أسأل الله تعالى أن يكافيك في الدنيا والآخرة ثم سأله
ومضى فقال السائح للقرد قد عرضت لي حاجة في مدينة أرجوان

وإني متوجه نحوها فقال القرد ستلقى الببر غدا في طريقك ثم
ومضى فلما كان الغد وهو سائر إذ لقاه الببر فسجد له واستقبله
وقال له لقد أوليتني جميلا وشكره ودعا له وقال انتظرني في
إلى أن آتيك وانطلق قد دخل قصر الملك فجاء إلى ابنته وهي
نايمة فنزع حليها عنها وأتى به السائح فدفعه إليه من غير
أن يعلمه بحاله فقال السائح في نفسه هذا القرد والببر قد أولياني
جميلا فكيف لو أتيت الصائغ ومضى إلى حانوت الصائغ ومعه
ذلك الحلي فسأل عنه فأرشد إلى منزله فلما رآه سلم عليه وقال له
السائح أنا أحب أن تبيع لي هذا الحلي وتأخذ أنت نصيبك منه
وتعطيني أنا شيئا أستعين به على الطريق فإني محتاج إلى شيء أتقوت
به وكان الصائغ صاغ الحلي لابنة الملك وعلم صناعته وعرف الحلي
فقال للسائح أمهلني بقيته حتى أوافيك بشيء وأبيع لك الحلي
وأوفر ثمنه فقد كنت أنا كذلك حتى أكافيك وأقضي من حقك ما يجب

لأنك أولى بشيء معروف إن شاء الله أبدا وانطلق الصائغ حتى أتى
قصر الملك وكتب إليه قصة يعلمه فيها أنه قد أصاب الحلي
الذي أخذ لابنته مع رجل غريب جاء به ليبيعه فلما وصلت
القصة إلى الملك وجه معه من أخرج الرجل فلما رآه الملك السائح
أمر به أن يوجع ضربا فاجعا ويفعل به ما أمر ويطوف به المدينة
وأمر بعد ذلك أن يصلب حيا فجعل يقول بالله ائتوني بنار فأتوه
بها فطرح ذلك الشيء على النار التي كانت الحية وعدته له
وهو يقول لو أطعت الببر والحية والقرد لم ينلني هذا الظلم
ولما اشتمت الحية رائحة الشيء عرفته فخرجت إليه وقالت له لقد
كنت نهيتك عن الإنسان وإخراجه فأبيت وها أنا أحتال لك بحيلة
أنا أمضي إلى دار الملك وألسع ابنته فإذا طلبوا من يعالجها فقل أنا
أعالجها وأبرئها بإذن الله سبحانه فإذا أحضرت فاسقها من شيء
كذا فإنها تبرأ من ساعتها فينعم عليك ويقول لك ما أحببت فقل

له سوالي أن تسمع حديثي وأحدثك لا فضلك ومضت الحية إلى ابنة
الملك فلسعتها وأقبل جميع من في القصر بالصياح والصراخ
والضجيج في المدينة وانقلبت ودعوا الأطباء والمعالجين فقال لهم
الرجل وهو في أثر صلبه ما الخبر وما حدث في المدينة فقالوا له
ابنة الملك لسعتها حية فقال عندي دواؤها وبرؤها وأنا أبرئها
بإذن الله جلت قدرته لوقتها فمضوا إلى الملك فأخبروه بما قال الرجل
فقال علي به فمثل بين يديه فقال له الملك أما أنت الرجل الذي
أمرت بصلبه فما قصتك قال الرجل عفو من فضلك ولكن معي شيء
أداوي به بنتك فتبرأ بإذن الله تعالى لوقتها فقال له الملك إن فعلت
ذلك بلغتك كل ما تؤثره وتريده ثم إنه أخذ من ورق الشجر التي
وصفت له الحية فدقها وعصرها وسقاها الملسوعة فبرأت
لوقتها بقدرة الله تعالى ففرح الملك أبوها وأمها بذلك فرحا
شديدا وانقلب المأتم عرسا وعم السرور جميع من في مملكته

وفرح له وقال الملك لقد من الله تعالى بك علي وعلى ولدي إذ كنت أنت
السبب في شفائها فسألني ما بدا لك وما حاجتك وإن كان قد
تقدم لك ذنب عظيم فقال أيها الملك قصتي عجيبة طريفة أحب
أن أشرحها للملك فقال هات حديثك فقص عليه خبره من أوله إلى
آخره فصدقه الملك وأمر له بجائزة سنية وكسوة وأمر بالصائغ
فصلب موضع أراد أن يصلب السائح وقال له أنت أحق بالصلب لأنه
فعل معك جميلا وفعلت أنت ما أنت أهله وأعتقك من البلاء
وأردت قتله وهذا ما كان من حديثهم

باب ابن الملك وأصحابه

قال الملك للفيلسوف إن كان
الرجل لا يصيب الخير إلا بعقله ورأيه وعمله فما بال الرجل السفيه
يصيب الرفعة والمنزلة الجليلة والعطاء والوفر والرجل العاقل
اللبيب يصيبه البلاء والجهد الشديد قال الفيلسوف كما أن القلب
لا يسمع إلا بأذنيه ولا ينظر إلا بعينيه كذلك العقل ليس تمامه

خارج تلك المدينة فيتعجب من الغنم والبقر والنعم فمرت به
امرأة رجل جليل القدر فنظرته فأعجبها حسنه وجماله فأرسلت
اليه خادمتها وامرتها أن تمضي به الى منزلها فانطلقت الجارية
اليه وكلمته وسألته عن حاله وفعلت ما امرتها به مولاتها
وذهبت به اليها فأدخلته الحمام وألبسته كسوة حسنة
فقطن معها بقية يومه كله في كرامة ونعمة وسرور و
طيب عيش وقصف وطرب وهو لا يهتم به فلما كان عند
المساء أجازته بخمس مائة درهم فانطلق بها الى اصحابه فلما
خرج من المدينة كتب على بابها جمال يوم واحد بخمسمائة درهم بخمس مائة
ولما كان اليوم الثالث قالوا للتاجر اطلب بعقلك الذي حمدته فو
تنا فانطلق التاجر فنظر سفينة من سفن البحر كثيرة التجارة فقد
ارسلت الى الساحل قريبا من المدينة وقد خرجت الناس اليها من اهل
المدينة يريدون أن يشتروا من المتاع والتجارة فساموهم جميع ما فيها

ولم يشتروا

ولم يشتروا اشياء ذلك اليوم [illegible] لبعض انصرفوا عنها
في يومنا هذا حتى تكسد عليهم بضاعتهم ففعلوا ذلك فجا
لهم ابن التاجر واشترى منهم جميع ما فيها بمائة الف
دينار قال فلما بلغ التجار ذلك أتوا اليه وأربحوه ألف
دينار فأخذها منهم وانصرف الى اصحابه وكتب على باب
المدينة نلت بالعقل والتجارة ألف دينار في اليوم فلما أصبحوا
قالوا لابن الملك انطلق فاكسب لنا شيئا فذهب
حتى أتى الى المدينة باب المدينة فجلس على
دكان بها وقضى في ذلك اليوم أن ملك تلك المد
ينة مات ولم يترك ولدا ولا أحدا فمروا عليه بجنازته فنظروا
اليه وهو لا ينهض ولا يلتفت الى ذلك فقال له رجل منهم
من تكون أنت ومن أجلسك في هذا الموضع فلم يجاوبه
بشيء فسبه وطرده من ذلك الموضع فلما مضوا عنه

... أبو مكانه فلما ر... كان قد صنع به ذلك

فقال له الملك انبسط واتقدم إليك ألا تجلس ههنا فأخذه

وضربه وحبسه فلما كان من الغد اجتمعوا ليملكوا عليهم

رجلا يختارونه فقام الذي قد كان أمر بالفتى أن يحبس فحد

ثهم بقصته وشأنه فبعثوا إليه وأخرجوه من السجن

وسألته الخواص والأشراف من تكون وما اسمك وما

أقدمك أرضنا فقال لهم أنا ابن ملك القيروان توفي

والدي وغلبني أخي على الملك وأنا أكبر منه سنا فهربت

منه خوفا على نفسي حتى انتهيت إليكم فهذه قصتي

وهذا خبري فلما سمعوا ذلك عرفه من سافر أرض أبيه

وعرفهم به فأقبلوا عليه وملكوه عليهم وحملوه على فيل

عظيم وكسوه بأحسن الحلل وداروا من حوله فلما مر على باب

الصحيفة بعد أيام نظر ما كتبت عليه أصحابه فأمر بكتب

عليه

أقدمك

عليه إن الاجتهاد والعقل والجمال وما أصاب المرء من خير

وشر كان ذلك بقضاء وقدر ثم إن ابن الملك أتى مجلسه

فجلس على سرير ملكه وأرسل إلى أصحابه فلما دخلوا

عليه قربهم وأدناهم وأكرمهم وكساهم وخلع

عليهم وصنع بهم من الإنعام والإحسان شيئا

كثيرا ثم جمع عمالهم وذوي الرأي من أهل مملكته

وخاصته فقال لهم إن أصحابي قد رزقهم الله من الخير

إنه كان بقضاء الله وقدره وكان بعض ما ذكروه فأما أنا

فما منحني الله ذلك لا بالجمال ولا بالعقل ولا من الاجتهاد

ولا بني ما كنت أرجو من ذلك إذ طردني إخوتي إذ أصبت

تحقق لي المنزلة ولا أنا أهلا لأني قد رأيت من أهل هذه الأرض

من هو أفضل مني فساقني إلى أن ملكت أمرا عظيما وذلك

بلطف الله بي لأني كنت ... أيضا أن أعيش بحال مشوفة

فقال رجل سياح كان في جمعهم أيها الملك إنك قد ...

حليم وعلم وقد عرفنا ما ذكرنا وحدثتنا ما وصفت وقد [وصفتنا]

علمنا أنك أهل لما سألوا أعطاك من ذلك وما أنعم الله

عليك فإن أسعد الناس في الدنيا والآخرة أولاهم بالشكر وقد أ

رانا الله تعالى فيك ما نحب إذ ملكك علينا وقلدك أمورنا فنحمد

الله على ما أكرمنا به من ذلك ومن علينا بك ثم تقدم سياح آخر

فحمد الله تعالى وأثنى عليه وحياه وقال أيها الملك إني كنت

أجيرا لرجل من أشراف الناس فلما بدا لي أن أرفض الدنيا فارقته

وكان قد أعطاني من أجرتي دينارين فأردت أن أتصدق بأحدهما

وأستبقي الآخر فقلت البر أعظم لأجري من أن أشتري نفسا

وأعتقها لوجه الله فأتيت إلى السوق فوجدت مع صياد زوج

هدهد فساومته فيهما فقال ما أبيعهما إلا بدينارين فقلت

لعلهما أن يكونا زوجين وأشفقت أن أفرق بينهما وخفت

أن ا...

أن أنا أعتقت أحدهما يموت الآخر وليس معي سوى الدينارين

فعلمت في نفسي أتوكل على الله سبحانه وتعالى وأشتريهما فإن الله سبحانه

وتعالى رزقني وتسبب لي من كل وجه لا أعلمه فاشتريتهما بالـ

ـدينارين الذين كانا معي ومضيت بهما وأطعمتهما وأشفقت

أن أسلمهما في الأرض فلا يستطيعان أن يطيرا من الجوع فأتيت بهما

إلى مكان كثير الرعي فسرحتهما فيه عند شجرة مثمرة فطارا جميعا

فوقعا على شجرة ثم انقلبت راجعا فقال أحدهما للآخر قد خلصنا هذا

... من البلاء الذي كنا فيه ويجب علينا أن نكافئه بعوض ما

... معنا فقال الآخر إنك قد استحببت إلينا ما نشكره عليه ما دمنا

... أحياء ولا ننسى لك ذلك فإن في أصل هذه الشجرة جرة مملوءة [مدفونة]

... دنانير فاحفرها وخذها فأنت أولى بذلك فاحتفرت ذلك

الموضع وأنا في شك من ذلك فوجدتها مملوءة كما ذكرا

... فعجبت من ذلك فرحا شديدا وتعجبت لهما وقلت إذا كان هذا



أن انقضا تطير او بين السماء والارض فكيف وقد نشب
هذه الورطة فقال لا بني أيها الغلام الم تعلم ان القضا يغلب على كل
شيء ولا يقدر أحد ان يجاوزه فقلت لعصا ضرب قضا فقال الى لا تشك
في القضاء والقدر بشيء ثم **قال** الفيلسوف ليعرف اهل النظر
في الامور ان الاشياء كلها بقضاء وقدر لا يجلب احد الى نفسه
محبوبا ولا يدفع عنها مكروها الا باذن الله تعالى والله يفعل
ما اراده ويقضي من الامر ما احب فلتسكن الانفس الى الله ولتتوكل
عليه فان الكل راجع ان ألهمه الله تعالى الى ذلك ووفقه الى
وأن القضاء والقدر غالب على كل شيء ولا يصبر احد رده ومن القدر
ان تكسف الشمس والقمر ويستخرج الحوت الضعيف من الماء العميق
ويستنزل الطير من الهواء وكل بقضاء وقدر وهذا اخر الملك
اجل ما نطقت به الالسن فافهم ذلك وتدبره بعقلك ان
شاء الله تعالى **تم كتاب**

146

كليلة ودمنة ولله الحمد والمنة وبه
والعصمة ونسأله العفو والعافية وحسن الخاتمة
وصلاته وسلامه على خير خلقه سيدنا **محمد** النبي الامي
وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه وازواجه وذريته
وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآل كل وسائر
الصالحين والحمد لله رب العالمين

على يد المذنب الخاطي
الضعيف الراجي عفو ربه
محمد بن ...
... كتبه لنفسه
... انتصاف
جمادى الاولى عام ...
عبد السلام ... غفر الله له ولوالديه
... يوم تزل الاقدام

صلى الله

صلى الله على سيدنا محمد

صلى الله على سيدنا محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

[illegible] خبر من الفقير [illegible]

[illegible]